ابريل (نيسان) ١٩٨٨، شعبان ١٤٠٨

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest April '88 N° 113

متى يفشل الاذكياء؟ ١٣
الهبوط المستحيل ٢٤
الثروة النباتية تواجه الانقراض ٣٠
وحوش البحار ٤٠
مضيئو الشموع في عيون الاطفال ٤٣
طيروا بلا خوف ٤٩
روائع من افريقيا ٥٢
من مذكرات أوغيلفي ٥٨
الحق يعلو ٦٢
ذكريات ذهبية ٦٧
امرأة تحكم سويسرا ٧١
جريح في حقل (مأساة واقعية) ٧٨

المجهر الالكتروني: إختراع العصر ١٨

ايجابية الكبار تسحر الصغار ٨٤
اختصاصيون بتنظيف العالم ٨٩
لا تحرجونا ٩٤
العاشق الشريف ٩٦
رسائل ضائعة ١٠٢
الماسة السوداء ١٠٨
تمرين يقوي الظهر ١١٢
فرنكفورت، ساندريلا الالمانية ١١٥
غداً ينبت الراوند ١٠

تأملات معاصرة ٧ - صور من الحياة ٣٥ - دائرة المعارف ٦٥
أخبار العلم ٧٧ - اصداء من عالم الطب ١٤٣

اوسع المجلات انتشاراً في العالم
٣٨ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

خمسة أسرار زوجية

(ص ٣٦)

فندق الرعب

(ص ١٢١)

فندق الشام

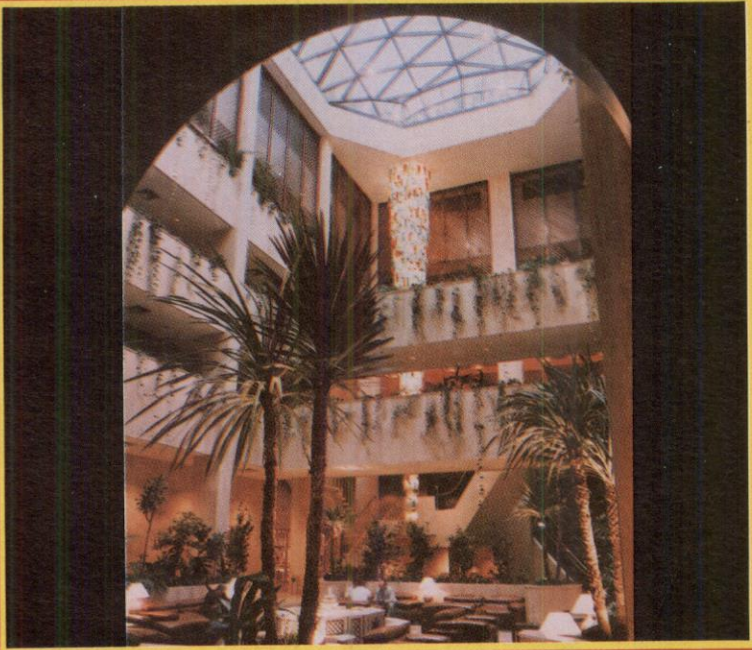

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلي مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . . ولاتنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام - ص. ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١- ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest

© 1988 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O.Box 55228,
El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

April '88 N° 113 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: فرنسيس ج. شيل. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ١٠٠ل - سورية ١٥ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١،٥ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٥ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٧٠٠م - المغرب ٧د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

اشتر الآن !

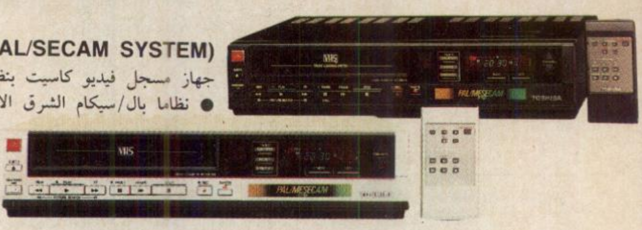

V-73D/DB (PAL/SECAM SYSTEM)

جهاز مسجل فيديو كاسيت بنظام VHS

- نظاما بال/سيكام الشرق الاوسط للاستقبال الملوّن
- عرض آلي
- تشغيل آلي للطاقة
- اعادة لف آلية

V-83D (PAL/MESECAM SYSTEM)

جهاز مسجل فيديو كاسيت بنظام VHS

- نظاما بال/سيكام الشرق الاوسط للاستقبال الملوّن
- عرض آلي ● تشغيل آلي للطاقة ● اعادة لف آلية

DV-80D (PAL/MESECAM SYSTEM)

جهاز مسجل فيديو كاسيت بنظام VHS

- نظاما بال/سيكام الشرق الاوسط للاستقبال الملوّن ● عرض آلي ● تشغيل آلي للطاقة
- اعادة لف آلية

14" 147D5M (PAL/SECAM SYSTEM)

- استقبال آلي بال/سيكام
- تصميم مرقابي عصري

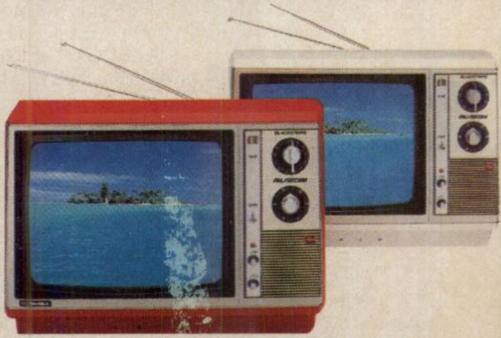

14" 141D3MR/W (PAL/SECAM SYSTEM)

- استقبال آلي بال/سيكام
- انبوب الصورة Super-SSI Blackstripe II

مصر

El Araby Co.
for Trade & Agencies
القاهرة، الهاتف ٩١٨٣٩٥

الهند

Sadhwani's Service Center بومباي، الهاتف ٢٣٤٠١٠، ٢٣٢٤٨٣
Creative Electronics نيودلهي، الهاتف ٦٤٣١٤٥٦، ٦٤١٨٨٧٠
Teltronix Groups تريشو هاتف ٢٥٢٤٥، ٢٤٨٣٣
Sonodyne Television Co. Pvt. Ltd.
كالكوتا، الهاتف ٥٢١٨ - ٤٥، ٢٠٧٨ - ٤٩
Kejriwal Electronics Pvt. Ltd.
كالكوتا، الهاتف ٦٠٧٤ - ٣٦، ٨٤٥٨ - ٣٥

جمهورية كوريا

Toshiba Service Center
سيول، الهاتف ٦٠٥٩ - ٧٧٧

ماليزيا

Toshiba Sales +
Services Sdn. Bhd.
سيلانغور، الهاتف
٥٢١٠٨٨، ٥٢١١٤٩،
٥٢١٥١٠

اشتر توشيبا.

MADE IN JAPAN
TOSHIBA
TOSHIBA INTERNATIONAL WARRANTY

20″ 203D3M (PAL/ SECAM SYSTEM)
- استقبال آلي بال/سيكام
- انبوب الصورة **Super-SSI Blackstripe II**

21″ CORE FS 219X5M (11-SYSTEM)
- انبوب الصورة **FS**
- عرض بيانات عملي على الشاشة: رقم القناة، حجم الصوت، ضبط اللون، وضوح الصورة، علامة الفيديو، نظام التشغيل، مؤقت التوقيف

20″ 204T5M (3-SYSTEM)
- استقبال آلي بال/سيكام/ان تي اس سي ٤٫٤٣
- تصميم جديد وخزانة خشبية رائعة

جهاز مسجل كاسيت وراديو ستيريو **RT-SF16**
- تشغيل بالكهرباء **AC/DC**
- قوة الخرج القصوى ١٢ واط **(P. M. P. O.)**

جهاز مسجل كاسيت وراديو ستيريو **RT-SX16**
- قوة الخرج القصوى ٢٠ واط **(P. M. P. O.)**

تايلند	سريلانكا	الفيليبين	باكستان
Toshiba Thailand Co., Ltd.	Siedles Cineradio	Colt Industrial Sales Corp.	Fazal Din + Sons Pvt. Ltd
بانكوك، الهاتف ١٨٧٣ - ٥١١، ٣٨٧٥ - ٥١١، ٤٥٧٦ - ٥١١	كولومبو، الهاتف ٥٩٧٩٥٢، ٥٩٧٦١٤	مانيلا، الهاتف ٧٢١٦١٥١، ٧٢١٦١٥٣	لاهور، الهاتف ٣٢١١٧٤، ٣١١١٨

TOSHIBA

في بَيتـنَا... ثعلبٌ

أرسل صديق الى منزلنا في مدينة سان فرنسيسكو هدية: ثعلباً في قفص ببغاء ومعه كلمة صغيرة: "زورو يتيم. انه ثعلب رمادي يتسلق الاشجار وعمره خمسة أسابيع. أرضعوه حليب ثعلبة مرة كل بضع ساعات."

نظرنا الى الكتلة الرمادية الزغبة التي لا يزيد حجمها كثيراً على قبضة اليد وقد التصق بها ذيل كثيف، فبدت لنا هريرة.

ولكن في ما عدا أذنين كبيرتين تشبهان ما نراه في التماثيل السنّورية المصرية وتينك العينين الخضراوين الضاربتين الى الصفرة وذلك الانف الاسود الحاد، فانه ليس بقطة!

أدخلت يدي القفص، ولم يخالجني أدنى خوف. واذا بالحيوان يلعق أصابعي وهو يئن جوعاً. وبعد تفتيش وجدت أن حليب الثعالب لا يباع في المتاجر لكنني

© 1987 by Barnaby Conrad. Condensed from Los Angeles Times Magazine (March 1, '87), Los Angeles, Calif. Photo: Karl and Steve Maslowski

عثرت أخيراً على علبة من حليب للكلاب المجفف في محل للحيوانات الأليفة.

حملت زوجتي الثعلب الصغير ووضعته على طاولة المطبخ وأرضعته الحليب بقطارة العينين، ووقفت أراقبها مع ابننا الصغير مايكل البالغ من العمر سبع سنوات.

كنا نخاف رد فعل قطتنا السيامية المتعجرفة "سامنتا" وكلبنا الصغير "توماس" من الوافد الجديد. فاذا بالقطة تشرف على تنظيفه والجرو يضع طابته المفضلة أمامه ويدعوه الى مشاركته في اللعب. تقدم الثعلب الصغير وألصق أنفه بأنف الجرو فأصبحا صديقين حميمين.

خلال السنة التالية كبر زورو ليصبح أليفاً ومحباً. واكتسب لوناً رمادياً يتخلله بياض وردي محبب مع ذيل أسود رائع. وكان يتمتع بروح مرحة تتميز بالمكر. كان الثعلب الرشيق يتمهل خلال اللعب مع توماس الممتلىء اللاهث ثم يضرب وجهه وعينيه بذيله الكثيف ليعرقل سيره، ثم يقفز برشاقة الى المدفأة ويحدق الى متعقبه الخائب وعلى وجهه ابتسامة ماكرة.

أحبه أولادنا الستة وأحبهم هو. وذات يوم خرج زورو من فناء الدار ولم يعد وانكسرت قلوب الاولاد باختفائه. فتشوا عليه مع القطة والجرو في كل مكان من المنزل. ومرت أيام من دون أن يبلغ عن وجود ثعلب في زريبة "مركز الحيوانات الشاردة" في المدينة. ولم يرد احد على اعلاناتنا المبوبة في الجرائد. فتأكد لي أن زورو لا يمكن ان يكون على قيد الحياة وسط مدينة كبيرة غادرة كمدينتنا. وفي نهاية الاسبوع جلست مع الاولاد وقدمت اليهم تعازي القلبية الحارة وأنا أذكر لهم كم نحن محظوظون لاننا استمتعنا بزورو بعض الوقت.

رفض مايكل أن يتخلى عنه وقال: "ان زورو يحاول العودة الينا لكنه لا يعرف طريقه."

كل يوم بعد المدرسة كان مايكل يركب دراجته ويتجول في الحديقة العامة التي بدت مقصداً طبيعياً للثعالب. كان يمضي ساعات وهو ينادي: "زوري... زوري!" ويتصل على الدوام بمركز الحيوانات الشاردة في المدينة ويدقق في الجرائد اليومية في باب الاشياء المفقـودة والموجودة. وكان يستوقف الغرباء في الشارع ليسألهم عنه، حتى انه اتصل بالصحافي الشهير هيرب كاين الذي كتب له مقالة عن زورو في زاويته.

وبعد أسبوعين اتصل مايكل بكارتر سميث منسق الاغاني الرائجة في الاذاعة المحلية، فبث قصة زورو عبر الاثير.

وفي اليوم السابع عشر لاختفاء الثعلب رن جرس الهاتف وكان على الخط مراقب الترامواي في شارع واشنطن. قال: "لدينا حيوان رمادي هنا. قد يكون الثعلب الذي سمعت عنه بالراديو. هناك طوق حول رقبته، لكننا لم نتمكن من الامساك به."

قفزت مع مايكل الى السيارة ووصلنا بسرعة الى فناء المبنى القرميدي حيث تبيت عربات الترامواي في الليل.

قال المسؤول وهو يشير الى فتحة كبيرة في مؤخر الفناء:

"انه يخرج من هناك ليأكل شطائرنا.

لكنه سريع جداً ولا نستطيع أمساكه."

ناداه مايكل: "زوري!"

فبرز من الفتحة أنف حاد ثم جسد رمادي جميل.

"زوري!"

ومشى الثعلب خارجاً من جحره عبر الفناء وسط استغراب المراقب والعمال. وقفز الى ذراعي مايكل الممدودتين. شعرت بدموعي تطفر من عيني وسط تهليل الرجال وهم يشاهدون الصبي يعانق الثعلب المدلل.

بدا زورو هزيلا جداً. توقفنا في طريق العودة واشترينا له طعامه المفضل من شرائح الديك الرومي، فكان يزدرد قضمة ثم يقفز الينا يتلمسنا ليتأكد من أننا حقاً هناك ويعود ليكمل طعامه.

كانت زوجتي ماري تنتظرنا في غرفة الجلوس. وكان زورو يحبها أكثر من الجميع. وبعد لقاء حميم مع القطة والكلب تمدد زورو براحة على جنبه، ثم تمطى فوق السجادة تحت قدمي ماري وهو يدندن بصوت خفيض وقد ألقى برأسه الى الخلف وظهر وريده الوداجي مستعداً لتلقي أي عقاب منا. وهذا لعمري خير دليل على الخضوع والاخلاص في عالم الثعالب.

وهكذا عدنا عائلة واحدة.

بارنبي كونراد

ذكور واناث

انشغل الزوج بطرد الذباب من البيت. ولما ضاق ذرعاً بهذا العمل حاول قتل ما تبقى.

وحين فرغ من مهمته سألته زوجته ساخرة: "كم ذبابة قتلت؟"

فأجاب: "ثماني ذبابات: أربعة ذكور وأربع اناث."

فهتفت الزوجة: "عجباً! كيف ميزت الاناث من الذكور؟"

فرد: "كانت الاناث واقفة على المرآة، أما الذكور فعلى قطعة سكر."

مبارك نقاشي
عن مجلة "طبيبك"

هاوية الكرة

في مكتب الصحيفة حيث أعمل جهاز تلفزيون نتحلق حوله أنا وزملائي لمتابعة مباريات كرة القدم، فنهلل ونتأوه تبعاً لربح أو خسارة.

وذات يوم سألني أحد الزملاء: "هل زوجك من هواة كرة القدم أيضاً؟"

ولما أجبته بنعم تنهد بارتياح: "حسناً اذ كان مؤسفاً حقاً أن تضيّع امرأة مثلك عمرها مع زوج لا يهوى كرة القدم."

ك.هـ.

تأملات معاصرة

نحن والآخرون

هناك مفارقات جلية بين ما نريده نحن وما نطلبه من الآخرين.

فلا فتاة ترغب في الزواج بطبيب يعمل خلال عطلات نهاية الاسبوع ويجري اتصالات في الثانية صباحاً. انما ما من مريض الا ويريد أن يجد الطبيب حين يدعوه في ذلك الوقت.

ولا أحد يعجب بالمحامي الذي يقضي أوقات فراغه وعطلاته الاسبوعية في مطالعة ملفاته، ما عدا الزبائن المتقاضين.

وكل منا يؤيد حق السياسي في قضاء وقته الخاص مع عائلته. لكننا جميعاً نريده أن يتكلم في ولائمنا.

ايلين غودمان، صحافية أمريكية

عرش التمثيل

الفيلم ميدان المخرج، والتلفزيون ميدان كاتب السيناريو، والمسرح ميدان الممثل. حين يعتلي الممثل الخشبة يكون أمير اللحظة. يخطب ويحاور ويتحكم بمشاعر الحاضرين. فاما أن يستسيغوا أداءه واما أن يغادروا القاعة.

وهذا لعمري هو سحر المهنة. فما ان ترتفع الستارة حتى ينتفي دور المخرج والكاتب ويصبح الممثل ملك المسرح، يقول ويعمل ما شاء. انه الحاكم القادر والفارس الذي يضرب ويُلهب بسوطه.

لورنس أوليفييه، ممثل بريطاني

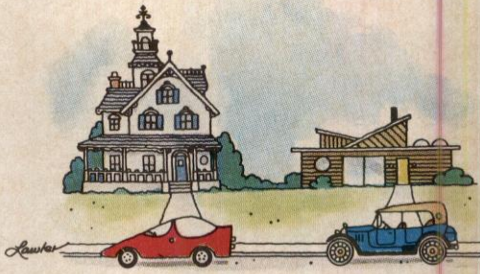

عش حياتك

النجاح هو أن تعيش بكامل طاقتك. فانهض واقتحم الحياة بابتسامة. لا تكن مجرد مشاهد في مباراة، او تكتفِ بالحضور الى المكتب. عش أوقاتك، تمتع بها، تذوقها، شمها، تحسسها.

جو كاب، مدرب كرة قدم

رحلات

ان الرحلات، كالفنانين، تولد ولا تصنع. وتساهم في تحقيقها ألوف العوامل المتباينة، وقليل منها تتحكم فيه الارادة، أياً يكن تفكيرنا. انها تنبت عفوياً استجابة لمتطلبات طبيعتنا. وأفضلها يقودنا، ليس فقط الى رحلات خارجية في الفضاء، بل الى مكنوناتنا الداخلية أيضاً. وربما كان السفر الطريقة الفضلى لكي يفحص المرء أفكاره ودوافعه ومشاعره.

ل.د.

البحث الدائم نحو الأفضل.

لقاء الفن
والسَّفر

AIR FRANCE

© PUBLICIS D 5998

لقاء الفن والسفر

بريشة "جيزوس سوتو" *J. Soto*

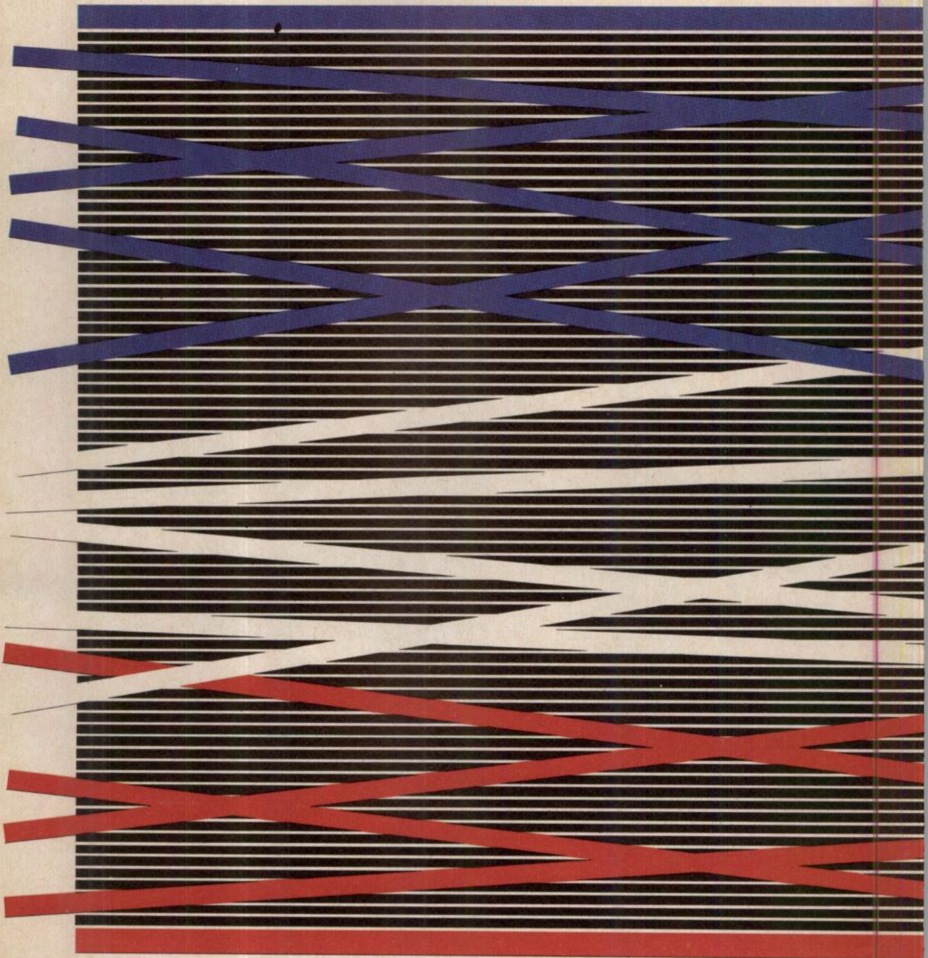

أوكلت مؤخّرًا الخطوط الجويّة الفرنسيّة إلى نخبة من الفنانين ترجمة شعارها الجديد" "لقاء الفن والسفر" . وقد ابتكر هذه المجموعة المسمّاة "الحركة التخطيطيّة" الفنان الفنزويلي" جيزوس سوتو"، الرحّالة الدائم والذي تُعرَض لوحاته بصورة متواصلة في أشهر المتاحف العالميّة. وهو منذ ١٩٥٠ يبحث في كنه الوجود عن العلاقة المتلازمة بين الفضاء والزمن.

غداً ينبت الراوند

الحكيم هو الذي ينمّي عيوباً سهلة الاصلاح

حين كنت طبيباً اكتشفت أن ما ينهك عقول الناس ليس الامور العظيمة، كالقنابل الذرية والفوضى الصناعية وانهيار الحضارة الوشيك، بل الامور الصغيرة التي تحرّض على الاثارة والرعب، ومن ضمنها جنون الارتياب عند رب البيت.

لعلّي أكنّ احتراماً عميقاً للخبراء، لكن الذين يبتكرون غسالة للصحون وجزّازة للعشب ومحركاً للسيارات ومفكاً للبراغي ويقدمون معها كتيّباً للتعليمات، أظنهم يدركون ما يفعلون. اذا ذكرت التعليمات أن على صاحب السيارة فحص مستوى الماء في المشعاع (الرادياتور) يومياً، فذاك تماماً ما يشعر شخص قلق مثلي بأنه مجبر على فعله.

في الايامِ الاولى قد تكون الاعمال المكررة منشّطة، إذ انها فرصة لإظهار الفخر بامتلاك جديد. عندما اشتريت سيارتي الاولى كنت أفحص مساحتي الزجاج بوسوسة وأنثر الكروم برفق لم يسبق له مثيل. (تنص التعليمات: "استعمل الصابون والماء فقط." أي أن استعمال المواد الملمّعة خطأ لا يجوز ذكره). كما وجدت متعة بالغة في حفظ جزازة العشب الاولى في وضع تشذيب سليم: أسوّي ارتفاع القص وفرجة شمعات الاشعال وأنظف البكرات وأفرغ الحوض. هذه كلها مهمات نفذتها بالحماسة الهادئة التي تميّز الشخص المهتم.

وتعاظم العبء المقلق إذ ظننت وزوجتي أننا نسهّل أمور حياتنا بشراء مزيد من الآلات الميكانيكية المنزلية. فالمفاصل تحتاج الى تشحيم والعزقات الى تثبيت والمصافي الى

Condensed from «Doctor! Doctor!» © 1986 by Michael O'Donnell, published by Victor Gollancz Ltd., London

ابدال، وهناك قطع أخرى كثيرة يجب حمايتها من الصدأ. ومع كل قطعة جديدة فائقة التقنية حصلنا على كتيّب تعليمات ضممناه الى المجموعة في الدرج الاعلى الى جهة اليسار في خزانة المطبخ.

كانت التعليمات واضحة ودقيقة حول نتائج الاهمال. وبدأ هاجس الصيانة يشغل أوقات فراغي ويتدخل في عملي. وكم من أمسية ربيعية أمضيتها متهالكاً في الكرسي مرهقاً بمهماتي الشعائرية: تنظيف رؤوس آلة التسجيل والكشف الشهري على حرارة مروّبة اللبن ونزع الفتات من المحمصة الكهربائية وأمور أخرى كثيرة.

كانت الحديقة العامل الاساسي الذي أزّم اضطرابي العصبي. أعطاني أحدهم كتاباً يشرح نظاماً مجدياً لهاوي العناية بالحدائق يتبعه في كل يوم لعين من السنة. كان علي أن أبدأ بتمهيد الهليون وتعجيل نضج عشب الراوند. في الربيع أشذب النباتات السنوية القادرة على الاحتمال وأرش الكشمش. وفيما الآخرون يتمددون في ظلال الصيف مصغين الى حفيف أوراق الصفصاف، أسند أنا نبتات القرنفل وأحقن سيقان الفاصوليا. ومع حلول شهر ديسمبر (كانون الثاني) كان الأصحاب المرحون يتحلقون حول الموقد يحتسون الشراب الساخن، ولكن أحزروا من كان في الظلام يحمي الكرفس!

بعد قراءة ذاك الكتاب لم أعد أجد وقتاً للجلوس في حديقتي والتمتع بها. وكان ذلك علاجاً لأزمتي، إذ دفعني الى ابتكار هذا المثل: "إن كنت عاجزاً عن القيام بمهمة على أكمل وجه، فلا تقدم عليها إطلاقاً."

أسلّم الآن بأن كل الآلات المنزلية جاهزة للاستعمال عند الحاجة، كما يمكن ابدالها عندما تنتهي مدة صيانتها. وباستثناء جز العشب من حين الى آخر توقفت عن جميع الاعمال في الحديقة. وأنا لا أشعر بالحرمان أبداً. كل عام من نكران الذات يسهل مقاومة الاغراء. وحين سطعت شمس الربيع للمرة الاخيرة على المعدات في الحديقة العامة جددت خلال لحظة اعتزامي البقاء حراً.

يتمتع بالقناعة الحقيقة أولئك الذين يسقطون عبء هواجسهم ويكتشفون أحد أسرار الحياة: الشخص الحكيم هو الذي نمّى بعض العيوب السهلة الاصلاح. ومع أن للنضال من أجل الكمال موقعاً في حياتنا، فليس له مكان في بيوتنا.

مايكل أودونيل

مارس الكاتب الطب العام مدة ١٢ سنة قبل أن يصبح صحافياً ومذيعاً نال عدة جوائز.

ديبلوماسية أب

لصديقي شقيق توأم. ولكي يذكر أولاده بعيد مولده عمد الى طريقة لبقة. فهو يتصل بهم عشية العيد قائلا بنغمة معسولة: "أنا أعلم أنكم لن تنسوا أن غداً عيد مولد عمكم."

أ.ب.

الحـــــل المنشـــــود

Swiss Made / Mod. dép.

تختلف ساعات رادو عن بعضها ، وتتميز كل منها بطبيعة خاصة فريدة كما يتميز كل إنسان يرتديها عن غيره من الناس . فلنأخذ مثلا ساعة دياستار المتكاملة (إنتجرال) المبينة ؛ فليس الجزء العلوي لعلبة صندوقها (محارتها) هو وحده الذي يصمد للخدش ويقاومه ، ولكن أيضا أسورتها المصنوعة من خزف التقنية الفائقة لطيف الملمس . ويتيح التصميم التشريحي العلمي الثوري لها ملاءمة مثالية لمعصم اليد وراحة تامة في الارتداء ؛ حيث تعانق الساعة معصم اليد وتعلق به في تكامل رائع كما لو كانت جزءا منه . ساعة رادو دياستار هي قطعة من الشخصية الذاتية لمرتديها تحتوي على قيمة دائمة وبريق لايخبو .

RADO
داياستار

متى يفشل الأذكياء؟

النكسات تعلمنا دروساً شتى والذكي من يتعظ

لعلكم أخفقتم في عملكم يوماً. فالسبيل الوحيد الى تجنب الاخفاق هو ألا تسعوا الى النجاح أبداً، وأن تبقوا ثابتين حيث أنتم. ولكن في وسعكم أن تأخذوا العبر من اخفاقاتكم، فتتصوروا الخطأ وتصححوه. فلديكم القوة للتغيير.

إن رجلا ناجحاً كصموئيل بيكيت، المؤلف المسرحي الأبرز في القرن العشرين، كتب ذات مرة أنه يشعر بالفة مع الاخفاق: "إذ اني تنشقت هواءه المنعش بعمق."

وإنعام النظر في الهزيمة حاسم. عليكم أن تتصدوا للاخفاق كي تجتنبوا تكراره. واستناداً الى نحو مئتي مقابلة مع أناس تغلبوا على نكسات في مهنهم، اليكم الاسباب الستة الرئيسة للاخفاق. وسواء اكنتم مديري شركات ام موظفين، فعساكم تجدون فيها ما يعبر عن أحوالكم.

١. الافتقار الى المهارات الاجتماعية. إن غالبية من يخفقون لهذا السبب يعزونه الى "السياسة المكتبية" التي تحرمهم النجاح. لكن هذه السياسة قد لا تعدو كونها تفاعلات طبيعية بين الافراد. اذا ما كنتم تجدون

Condensed from «When Smart People Fail,» copyright © 1987 by Carole Hyatt and Linda Gottlies, published by Simon & Schuster, Inc., New York, N.Y.

مشقة في "السياسة المكتبية" فأنتم في الحقيقة تعانون عدم القدرة على التعامل مع الناس. قد تنجحون وحدكم بالمعيتكم الى حين، لكن معظم المهن تشتمل على أشخاص أخر. قد تكونون ذوي ذكاء علمي وقاد، لكنكم لا تزالون مفتقرين الى الذكاء الاجتماعي، أي القدرة على أن تكونوا مستمعين جيدين، مرهفي الاحساس بالغير، وأن تتلقوا الانتقادات وتعطوها. ان الأفراد الاذكياء اجتماعياً يعترفون بأغلاطهم، يتقبلون نصيبهم من اللوم ويستمرون في أعمالهم. انهم يعرفون كيف يحوزون مساندة المجموعة.

إن لم يحببكم الناس فقد يساهمون في اخفاقكم. ذات يوم في أحد المطارات لاحظ مسافرٌ رجل أعمال حسن الهندام يصيح بحمّال معنفاً اياه لطريقة امساكه بمتاعه. وكلما ازدادت بذاءة رجل الاعمال غدا الحمّال أكثر سكوتاً. بعد مغادرة رجل الاعمال المكان أثنى المسافر على الحمّال لرباطة جأشه. فقال الحمّال باسماً: "لا أهمية لذلك، فالرجل مسافر الى فلوريدا، لكن حقائبه ذاهبة الى ميشيغان."

إن زملاء العمل أو المرؤوسين قد يدفعون بكم الى الهلاك إذا ما أسأتم معاملتهم.

ومن جهة أخرى، يمكنكم أن تتملصوا من الأخطاء الفادحة اذا ما كنتم ذوي ذكاء اجتماعي. وبذا يجتاز المديرون العاديون الهزات العنيفة في الشركات، إذ انهم محبوبون لانهم مرهفو الاحساس في تعاملهم مع الغير، واذ يخطئون يساعدهم مناصروهم على إقالتهم من عثرتهم. وقد تدفعهم الغلطة الى الترقي في مهنهم اذا ما رأى رئيسهم أنهم تدبروا الأمر بنضج ومسؤولية.

أما الاشخاص المفتقرون الى مهارات جماعية فيصعب عليهم تقبل النقد. واذ تواجههم غلطة ما يطلقون العنان لذواتهم وعواطفهم. قد ينكرون مسؤوليتهم ويغدون نكدين متقلبي المزاج أو غضاباً. وهم يبدون مغيظين ومزاجيين.

الذكاء الاجتماعي مهارة مكتسبة. وكلما زاولتها أكثر تحسنت. وهي، كالاخلاق الحميدة، يمكن تعلمها.

٢. عدم التوافق. قد لا تكونون أخفقتم في الحقيقة. فأنتم ببساطة تعانون حال عدم توافق. ان النجاح يتطلب ملاءمة قدراتكم ورغباتكم وشخصيتكم واسلوبكم وقيمكم مع العمل الذي تتعاطون.

لقد صُرف ديفيد براون، أحد منتجي أنجح الأفلام في امريكا، من وظائف في ثلاث شركات قبل أن يستنتج أن العمل في الشركات لا يلائمه.

وتقدم في هوليوود فأصبح الرجل الثاني في الشركة السينمائية الكبرى "فوكس القرن العشرين" الى أن زكّى فيلم "كليوباترا" الذي أسفر عن كارثة تجارية، فصرف ديفيد على الأثر.

في نيويورك تسلم منصب نائب رئيس المحررين في مكتبة "نيو أميريكان"، غير أن أصحاب المكتبة جاؤوا بغريب اصطدم معه. فطرد براون.

وفي كاليفورنيا أعيد الى منصبه في شركة "فوكس" وبقي في المراتب العليا هناك مدة ست سنوات. لكن مجلس

الادارة لم ترقه بعض الافلام التي أوصى بها. فطرد ثانية مع ريتشارد زانوك رئيس الشركة.

شرع براون يتفحص سلوكه في العمل، فلاحظ ان تصرفه في الشركات، اذ يكون مجاهراً برأيه ومجازفاً وتواقاً الى اتباع سليقته، هو أسلوب رب عمل لا أسلوب موظف. انه يمقت ادارة اللجان وذهنية الشركة.

حدا تحليل الاخفاق براون وزانوك على الانطلاق في عمل مستقل وانتاج الأفلام الكاسحة "اللسعة" و"القرش" و"الحكم" و"الشرنقة" (★). وتبين أن براون لم يكن مدير شركة خائباً بل صاحب مشاريع مستوراً.

يرى بعض الناس أن القيمة الاساسية هي المجازفة، فيقاسون من عدم التلاؤم ومسحة الرصانة التي تسود الشركات. ويعتقد آخرون أن القيمة الجوهرية هي أداء أمر ذي شأن، هؤلاء يعطلون قدراتهم ان لم يحلّوا في وظيفة ذات رسالة.

٣. غياب الالتزام. أقر أحد المحامين الذين قابلناهم: "لم أحقق آمالي التي كنت أتوقع." ولا عجب، فهو يتقي الاخفاق بألا يجرب أبداً. إن لم يكرس نفسه للعمل، ففي وسعه أن يسرّ الى ذاته: "لم أهتم لذلك الأمر حقاً."

بعد تخرجه في كلية مرموقة للحقوق التحق بشركة كبيرة آملا التخصص بقانون الفنون. ولكن على نحو ما، لم يحدث ذلك مطلقاً. وهو قال: "لقد سلكت مسلكاً وسطاً، فلم أعنّف زملائي، لكني لم أنجز عملي على أتم وجه."

ثم انتقل الى شركة حقوقية. بعد ستة أشهر طلب منه أن يستقيل لأن الحافز الى العمل كان ينقصه. ويقول في ذلك: "لم يزعجني الامر. فلم ترقني الشركة في أي حال." أما في الوقت الحاضر فهو يزاول قانون الفنون، غير أنه دائم السخط، ويقول: "لنواجه الامر، انه شأن غير ذي بال."

قد يتضخم الذعر الموهوم من الاخفاق، الى حد يدفع غير الملتزمين الى الحؤول دونه بعدم التورط عاطفياً. وبالتأكيد فان ما يقومون به من أفعال تعوزها الحماسة يزيد احتمال اخفاقهم.

والافتقار الى تقدير الذات سبب جوهري للاخفاق. فلكي يكون الانسان ملتزماً أو ناجحاً في أداء أي عمل، عليه أن يؤمن بقدرته على انجازه. وارباب العمل يبحثون عن هذه الخاصية كأحد مؤهلات التوظيف. والذين يفتقرون الى تقدير الذات، وان تلفظوا بالصواب، فانما يفعلون وعلامات الاستفهام تندّ عن أصواتهم.

في وسعكم أن تتخيلوا شعور تقدير الذات وان لم تحسّوه فعلا. راقبوا نبرة أصواتكم وأفعالكم كممثلين في مسرحية، وتأكدوا من أنكم تبدون واثقين بأنفسكم. سجلوا على شريط مقابلة خيالية واستمعوا الى اصواتكم.

٤. تركيز مشتت. ثمة أشخاص يؤدون أعمالا عدة فلا ينمون أياً منها. وتكشف الدراسة التي أعددناها عن أحد المشتغلين بالعقارات الذي بلغ مرحلة لم

(★) «The Sting», «Jaws», «The Verdict», «Cocoon»

يستطع بعدها ان يتذكر عدد الصفقات التي تورط فيها. لقد بدأ عمله متَّجراً بمبنى واحد، أفضى الى مبنيين تلتهما قروض، فتوسع الى أعمال أخرى. وهو يتذكر: "كان ذلك مثيراً، كنت أختبر حدود مقدرتي."

وذات يوم أخطره المصرف أنه جاوز الحد في توسعه وأنه لن يقرضه مالا، فذاق الشاب الطموح طعم الاخفاق.

بادىء الامر لام كل شيء ما عداه: المصارف والاقتصاد وموظفيه. وفي الختام "أدركت اني تماديت وتسرعت." انه اذ حاول القيام بكل شيء أضاع التركيز واخفق في وضع أولويات. كان يكبّ على معالجة أي مسألة تجذب انتباهه في يوم العمل.

وكان الحل أن يعيد التركيز على أحسن أفعاله، أي التنمية العقارية. وقد مر ببضع سنين عجاف، لكنه أعاد تأسيس عمله تدريجاً. وها هو اليوم رجل أعمال ناجح ذو ادراك جلي لحدود قدراته.

إن معرفة المرء حدوده ووضع الاولويات وتنظيم المشاريع أمور ضرورية من أجل النجاح.

٥. عوائق مستورة. نتذرع أحياناً بالتمييز العنصري أو الجنسي او العُمْري كمبرر للاخفاق. لكنه في أحيان كثيرة ليس السبب الحقيقي.

اعتبروا بمثل النحّاتة النيويوركية التي دأبت على عرض أعمالها الفنية لسنين في صالة عرض مرموقة أغلقت أبوابها بعد وفاة صاحبها. دهشت النحاتة، وهي امرأة في باكورة الأربعين، اذ لم تجد صالة أخرى تقبل عرض منحوتاتها. أخيراً أوضح لها أحد التجار: "أنت متقدمة في السن."

لم تصدق الفنانة ما سمعت، لكن التاجر أضاف أن صالات العرض ترغب في فنانين جدد قد يكتشفهم النقاد، أو في نجوم يجتذبون أعلى الاسعار. أما هي فكانت متوسطة العمر والسعر.

لم يرقها ما سمعت، لكنها أصغت وما لبثت أن أقلعت عن الذهاب الى تجار الفن المرموقين، وشرعت تروج أعمالها بنفسها وبنجاح كبير.

الحقيقة أن العوائق الخفية تصعب محاربتها. ان أعداداً كثيرة من الناس، كهذه النحاتة، إذ يواجهون عقبات ينزعون الى الانطلاق في أعمال خاصة. فالتشبث بالوضع القائم، حتى عند الاخفاق، مريح نسبياً، فعلى المرء أن يكره نفسه على تحري البدائل استناداً الى تحليل واقعي لحاله، وأن يستعيد التحكم بمجرى حياته ومستقبله.

٦. سوء الحظ. تقع أحياناً أحداث لا يد للمرء فيها. قد يبلغكم يوماً أن خضة حدثت في الادارة العليا وأن غريباً أصبح رئيسكم الآن. وهذا الغريب يرغب في العمل مع جماعته. ومع أن الذنب ليس ذنبكم، فقد تسرَّحون.

ما العمل؟ أولاً، لا تلوموا أنفسكم اذذاك. ثانياً، تذكروا ان لديكم خيارات دوماً، وان يكن بعضها مستوراً.

تفكروا في حال ناش وليز توماس. بعدما ترك ناش سلاح الجو حيث كان طياراً انخرط في أعمال التأمين

بفيلادلفيا. مرت ثماني سنوات ولم تأته الترقية الموعودة. فترك العمل. وكانت وظيفته الثانية مديراً اقليمياً في شركة تأمين أصغر شأناً. وبعد تسع سنوات سرح من عمله.

حاول الشروع في عمل خاص في ميدان الاستشارات المالية، لكن رأس المال لم يكن كافياً، فأفلس. يقول ناش: "ها أنا في السابعة والاربعين من العمر، اتخبط في أزمة مالية حادة ولا مكان أقصده. أشعر بأن لا فائدة ترجى مني."

اما زوجته ليز فانصرفت الى الصلاة: "كنت أصلي كل صباح منتظرة أمراً ما." وذات يوم خيل اليها أنها تسمع كلمتين تترددان مرة تلو أخرى. شعرت بأن والدة ناش التي توفيت في السنة السابقة تحاول أن تنقل الي خبراً ما. وكانت الكلمتان: "حضري الخردل." كانت لدى عائلة ليز وصفة روسية لإعداد الخردل، وكان آل توماس يحضرون الخردل في عيد الميلاد هدايا الى الاصدقاء.

أخبرت ليز زوجها أن أمه تريد ان يحاولا اتخاذ خطوة جديدة. بادىء الامر ظن ناش أن زوجته جنت. لكن فكرتها كانت مبتكرة. قال: "حسناً، لا أقوى على العراك معك ومع أمي في آن. فلنمضِ في تطبيق الفكرة." اتصلت ليز بالمتجر القريب. تذوق صاحب المتجر الخردل وطلب من الزوجين بيعه كل كمية الخردل الموجودة لديهما.

أحظ هو أم مصادفة أم حدس أم رؤيا؟ من ذا الذي يكشف مصدر الأفكار؟ حين تخفق كل محاولاتنا، نصغي الى أصواتنا الباطنية. في مكان ما، ثمة فكرة تتلطى.

تجيء الفرص وتروح، ويتغير الاتجاه الذي وضعتموه لأنفسكم. ولكن اذا ما أمكنكم أن تتفكروا في اخفاقاتكم بصفاء ذهن وتدركوا أن لكم خيارات، تكونون تضلعتم من درس لا يثمن.

لِمَ يخفق الاذكياء؟

لأسباب شتى. لكن الاخفاق ليس المسألة، فصفوة الناس اختبرته. الاعتبار من الاخفاق هو المهم.

ما الحقيقة التي تميز الاذكياء حقاً عن سواهم؟

انهم يتعظون.

كارول هيات
وليندا غوتليز

الدكتور دكتور

في سنتنا الاولى من دراسة الطب طلبت منا عمدة الجامعة ان نتناسى روح المنافسة التي طبعت دراساتنا السابقة وألا نأتي على ذكر ترتيب الدرجات في الصف.

غير أن هذه الرسالة لم تبد جلية الا حين سألنا أحد الاساتذة يوماً: "ماذا يدعو الناس الطالب الذي تخرج في المرتبة الاخيرة من الصف؟" فصمتنا جميعاً ولم نحر جواباً.

عندئذ ابتسم الاستاذ وقال: "يدعونه دكتور."

ر.ل.

رحلة غريبة في عالم الذرّات تكشف أسراراً شغلت الناس قروناً

المجهرُ الإلكتروني أهـمُّ اختراعاتِ القرنِ العشرين

تخيل أنك مسافر في "الفضاء الداخلي." وبدلاً من الانطلاق نحو النجوم تغوص الى أعماق النقطة في نهاية هذه الجملة. قد تبدو صغيرة هذه البقعة السوداء، لكنها مجرّة من نحو مليار ذرة. تعرّج بينها مستكشفاً لبّ المادة.

كل ذرة هي شبه نظام شمسي ذي جسيمات تسمى إلكترونات تحمل شحنة كهربائية وتدور حول نواة، تماماً مثلما تدور الكواكب حول الشمس. ها أنت تركب حقول القوة الغامضة التي تربط الذرات بعضها ببعض، وتتفادى الالكترونات المندفعة بين الذرات خلال التفاعلات الكيميائية، وتشهد حدوث العمليات التي تشكّل جزءاً من سر الحياة.

ما زالت هذه الرحلة العجائبية حلم العلماء مذ افترض الاغريق القدماء وجود الذرات. وها قد فاز ثلاثة علماء بجائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٨٦ لتحقيقهم هذه الرحلة. وتتيح لنا اختراعاتهم المميزة سبر أبعاد جديدة من الفضاء: عالم الكون المصغَّر.

بدأت قصة سفر الانسان الى "الكون الداخلي" خلال الحرب العالمية الاولى مع صبي صغير يلعب صاخباً على طريق في هيدلبرغ بألمانيا. أدرك إرنست روسكا أنه سيقع في متاعب اذا طرق والده ثالثة على النافذة. دعي الى المكتبة وأجبر على البقاء ساعة من دون حراك. لم يشعر إرنست بانقضاء الوقت، إذ ركّز انتباهه على آلة مدهشة ذات مرايا وعدسات ومقابض نحاسية. انها مجهر.

كان الوالد أستاذاً في العلوم الطبيعية، وهو ترك ابنه يشغل عينيه المتلهفتين بالعدسات. دهش إرنست

بروائع الطبيعة مكبرة ألف مرة. ولكن هل يتمكن من رؤية تفاصيل أدق؟ هل يستطيع رؤية الذرات؟

لا. فالمجهر البصري يشغّل الضوء لنقل الصور الى العين، لذلك لا يحلل أجساماً أصغر من الطول الموجي للضوء. وحدّه الأقصى هو جزءان من عشرة آلاف من المليمتر (٠،٠٠٠٢ ملم) أي حوالى ١/٣٠٠ من سماكة شعرة الانسان.

المجهر الالكتروني - كان فجر العصر الالكتروني غامضاً حين دخل إرنست روسكا قسم الهندسة الكهربائية في الجامعة التقنية ببرلين. وفي مشروع طالبي عام ١٩٢٨ انضم الى فريق يعمل على آلة قياس مرتبطة بالتلفزيون البدائي. واهتم روسكا بالمسألة البصرية: كيف يمكن حشد الالكترونات المبعثرة لترسم خطاً على شاشة زجاجية؟

وكان فيزيائي ألماني وضع نظرية عن إمكان تركيز شعاع الكتروني، وهو شعاع رفيع من الكهرباء المكثفة، بواسطة مغنطيس كهربائي(١) مثلما تركز أشعة الشمس في بقعة شديدة الحرارة بواسطة عدسة مكبّرة. جهز روسكا مغنطيساً كهربائياً، وأثبت نجاح النظرية.

بعد ذلك حققت تصورات الطالب وثبة عبقرية. قدّر روسكا أن شعاعاً الكترونياً يُطلق خلال عيّنة (صفيحة معدنية مثلاً) قد ينبثق في مسارٍ يمكن تكبيره بواسطة مغنطيس كهربائيٍ، تماماً كشعاعات الضوء التي تمر عبر العدسات الزجاجية في مجهر والده. وباستخدام عناصر متوافرة ركّب روسكا آلة تعلو متراً واحداً

ارنست روسكا مع أحد مجاهره الالكترونية في العام ١٩٤٨.

وتتألف من أسطوانات معدنية ملمعة وأسلاك عالية الفلطية ومضخة خوائية(٢) لازالة الهواء الذي يبعثر الالكترونات ويفسد الصورة.

عوضاً من اطلاق الضوء أطلق روسكا الكترونات من "بندقية" تشبه خيط المصباح الكهربائي. وبعد عبور الصفيحة المعدنية التي استعملها كنموذج تجريبي، انبثقت الالكترونات في مسارٍ. ثم وجه روسكا هذا الشعاع عبر مغنطيسين كهربائيين، يؤدي أحدهما دور العدسة المتلقية والآخر دور العدسة المسلّطة، بذلك كبّر المسار ١٦ مرة.

(١) Electromagnet
(٢) Vacuum pump

Photo: Fritz-Haber-Institute der Max-Planck-Gesellschaft, Berlin

أخيراً ألقي الشعاع على شاشة زجاجية أصبحت لاصفة(٣) حين أضاءتها الالكترونات وشكلت صورة. وعندما وضعت ورقة فوتوغرافية على الزجاج تم الحصول على الصورة. بذلك أرست هذه الوسيلة قاعدة البصريات الالكترونية.

بعد ذلك ابتكر روسكا جهازاً يكبّر نحو ١٢ ألف مرة، أي أكثر من أفضل الآلات البصرية بـ١٢ ضعفاً. وقوّي تأثير المغنطيس الكهربائي من طريق تغليفه بالحديد، وكُثّف الشعاع بإطلاقه من خلال فتحة ضيقة. فأصبح هذا الجهاز النموذج الأصلي لما دعاه المخترع، ابن السادسة والعشرين، "المجهر الالكتروني."

إنما بقيت عقبة تقنية واحدة، إذ دمّر تصادم الالكترونات العينات. وعندما نجح روسكا في تصوير الغلاف المتفحم لخيط رفيع، كان أول الناس في رؤية جزء صغير كهذا. لكن ذلك لم يترك تأثيراً في العلماء. فما فائدة مجهر يشوه عيناته؟ أثبط هذا الاستخفاف عزم روسكا، فترك مشروعه حين نال درجة دكتوراه في العام ١٩٣٣.

طابة على القمر - أخيراً، عام ١٩٣٧، انطلق روسكا في تقدمه المفاجىء عندما أوكلت اليه الشركة الصناعية الالمانية العملاقة "سيمنس وهالسكي" تطوير مجهره الالكتروني بهدف الافادة منه تجارياً. أنشأ مختبراً للمجهرية الفوقية(٤). وفي وقت قصير صنع نموذجاً متطوراً. وفي العام ١٩٣٩ كان مجهره الالكتروني الجديد الأول في سلسلة الانتاج التجاري. وفتحت طاقته التكبيرية الخارقة آنذاك (٣٠ ألف مرة) حقولاً جديدة من الابحاث في كل مجال علمي.

رأس الدكتور هلموت روسكا، شقيق إرنست، فريقاً للبحث في طريقة استخدام المجهر في الابحاث الطبية. غلّفت العينات السريعة العطب بالبلاستيك، ثم قطّعت شرائح بالغة الرقة، وأخيراً وضعت على رقاقات من ذهب أو ألمنيوم، حتى اذا فسدت العينة، بقيت تفاصيل معالمها محفوظة. وبهذه الطريقة كان هلموت السبّاق الى "رؤية" الفيروسات.

خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية وضع المجهر الالكتروني قيد الاستعمال في أنحاء العالم كآلة أساسية في المختبرات. وراوحت استعمالاته الكثيرة بين دراسة الفيروسات القاتلة وكشف أسباب كلال المعادن في المحركات النفاثة والمفاعلات النووية.

في العام ١٩٥٦ أسس روسكا مركزاً للأبحاث في برلين في معهد فريتز هابر التابع لجمعية "ماكس بلانك"، وشكّل فريقاً لتوسيع طاقات الآلة. نظرياً، كان الطول الموجي للالكترونات صغيراً الى درجة تمكّن من "رؤية" الذرات الفردية. وكان ذلك التحدي التقني مماثلاً لاختراع مقراب (تلسكوب) لرؤية طابة قطرها ٢٠ سنتيمتراً على القمر. لكن روسكا جعل ذلك التحدي هدفه.

حين أدت الاهتزازات الناتجة من

(٣) لاصفة أي متشععة أو فلورية (Fluorescent).
(٤) Ultramicroscopy

السيارات في الخارج الى تغشية عمله الدقيق، صمم روسكا بناء خاصاً ذا برجين مزدوجي الجدران يضم كل منهما واحداً من مجاهره التي أتاحت له تحليل أكوام من الذرات بوضوح مذهل.

يبدو المجهر كقذيفة طوربيد تعلو ١،٢ متر مركّزة عمودياً فوق حاملة مثبتة داخل قفص فولاذ يزن ٢٠ طناً، متدلٍ من أعلى البرج بثلاثة قضبان من النايلون المرن. وعزلت الحاملة، مثل مصعد في مهواه، عن أي موجات صادمة صغيرة في الأرض.

يتطلب ضبط الآلة المعقدة ساعة من التركيز العميق. ثم تظهر صورة خضراء لامعة على شاشة تلفزيونية مثل تشابك مصفاة شاي. غير معقول! ذلك جسيم صغير من الذهب كبّر مليون مرة، والفسحات البيضاء التي تفصل الخطوط المتقاطعة السوداء هي الفرجات بين الذرات.

اليوم، في سنه الحادية والثمانين، ما زال الدكتور روسكا يشارك بنشاط في التطور المستمر للمجهرية الالكترونية، ومجاهره الالكترونية أساس برنامج يشمل ٨٠ باحثاً وتقنياً. فالاساليب التقنية تتطور وتسمح بفحص عدد اكبر من العينات البيولوجية الدقيقة، وتفتح الابواب أمام أسرار غامضة مثل التركيبة الجزيئية للكروموسوم(٥). وبربط المجهر بأجهزة تصويرية موجهة بالدماغ الالكتروني، يحصل العلماء على صور ممتازة في مقياس ذرّي.

المجهر الفاحص النفقي – كان المجهر الالكتروني لا يزال قريباً من حدوده

هاينريك رورر (الى اليمين) وغيرد بينيغ مع المجهر الفاحص النفقي.

الاولية. والتعمق في حقل الذرات تطلّب خطوة فذة أخرى، وانطلقت النظرية من عالمين في مختبر الابحاث الاوروبي التابع لشركة «IBM» خارج زوريخ بسويسرا.

كان غيرد بينيغ، وهو فيزيائي من ألمانيا الغربية، يبحث عن منزل في زوريخ صيف ١٩٧٨. فهو عيّن باحثاً في «IBM» وكان يتجول في الضواحي مع رئيسه الجديد هاينريك رورر. لكنهما لم يتحدثا عن أجور البيوت، بل كانا منشغلين بفكرة درس الخصائص الكهربائية للمواد البالغة الرقّة والاساسية لنمنمة الالكترونيات. ومع نهاية السنة، أنهى رورر وبينيغ تخطيط جهاز سبر ميكانيكي هو "المجهر الفاحص النفقي" (٦).

اعتمد الابتكار الجديد نظرية معقدة في الفيزياء الكمّية تدعى "التأثير

---

(٥) الكروموسوم أو الصبغي جسم خيطي في نواة الخلية يحمل الخصائص الوراثية.

(٦) Scanning tunneling microscope

Photo: Chuck Slade

النفقي"(٧) وبموجبها يتدفق تيار من الالكترونات بين مادتين موصلتين أو شبه موصلتين تفصلهما مسافة بضع ذرات. يتألف هذا المسبار من إبرة تنتهي بذرة واحدة في طرفها، ويمكنه الفحص مباشرة فوق الذرات على سطح العينة. رأى العالمان انهما اذا توصلا الى حصر المسبار ضمن قوة معينة من التيار النفقي، فسيبقى على ارتفاع ثابت فوق محيط العينة. وهكذا فان ارتفاع المسبار وانخفاضه يمكن ترجمتهما الكترونياً الى صور مرئية.

يقول رورر: "تخيل أنك في طائرة تسبح بين الغيوم، وقد ضبط الطيار الآلي على ارتفاع محدد بحيث أنك تعلو وتهبط فوق الجبال والاودية محافظاً على الارتفاع نفسه عن الارض. في الواقع، انك تكوّن صورة لخطوط طيران مختلفة من أجل الحصول على خريطة للتضاريس في الاسفل."

تبدو الفكرة بسيطة، لكن تطبيقها أمر آخر. فمثل مركبة فضائية تحط على القمر، وجب تسيير المسبار يدوياً الى وضع تحويمي فوق منطقة غريبة، وذلك في حقل عمليات أصغر من رأس الدبوس بعشرة ملايين مرة.

حدث مثير - حلّت المشكلات واحدة تلو الأخرى. كان رورر وبينيغ عضوين في فريق المختبر لكرة القدم. وكانا بعد اللعب الشائق يعودان الى العمل مع الفريق التقني المؤلف من كريستوف غربر وإدي فيبل. وبعد أربع سنوات من الجهد وضعا اختراعهما أمام تحدٍ.

عادة، تصنع لوحات المفاتيح التي تسمى "رقائق متناهية الصغر"(٨) من السيليكون، وهي أساس الدارات في الدماغ الالكتروني. إنما السؤال الأهم هو ترتيب الذرات على سطحها. والى حين الحصول على جواب، وقع الخبراء في حيرة واقترحوا استعمال ملايين الدارات الكهربائية المتناهية الدقة على سطح الرقاقة المتناهية الصغر. أما بينيغ ورورر فكانا على استعداد لسبر الحقل المجهول لذرة السيليكون في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢. شغلت وسَط مختبرهما الصغير حجرةُ فولاذ معلقة بضوابط وأدمغة الكترونية. داخل الغرفة الخوائية تدلت منصة في قالب من القضبان الزجاجية والنوابض (الرفاصات) والمغنطيس لكبت الذبذبات. كانت "مركبتهما" آلة ثلاثية القوائم لقبت "القملة." وشدّت اليها العينة بإحكام بواسطة براغٍ، وكانت تلك العينة شظية من السيليكون.

عندما أرسل بينيغ نبضة فلطية عبر إحدى القوائم "مشت" القملة خطوة واحدة نحو طرف إبرة من التنغستين. كانت هذه الخطوة جبارة في عالم الذرات الصغير. تأمل كل ذرة مثل كرة طاولة (بينغ - بونغ)، فتبدو الابرة عملاقة مثل جبال حملايا ومستدقة مثل برج ايفل وفي رأسها "طابة" واحدة. واذ خطت القملة تلك الخطوة، انطبق المسبار والسيليكون بسرعة تضاهي سرعة طائرة تخترق جدار الصوت ومع ذلك تعيَّن على بينيغ إيقافها ضمن مسافة بضعة سنتيمترات.

---

(٧) The Tunnel effect

(٨) Microchips

على رغم عدم رؤية أي حركة، أدرك بينيغ من الصفيحة المدرّجة المترجرجة أن المسبار يضطرب في سحب من الالكترونات. وبحماسة رائد فضاء على كوكب جديد، قاد العالِم مسباره بدقة ذرية خارقة.

ودوّن مسجّل إلى جانبه خطوطاً بدت مثل نفحات هواء فوق كثيب رملي. سجّلت صورة تلو أخرى. تلك الرسوم الممتازة الثلاثية الابعاد لذرات السيليكون التي كبّرت ١٠٠ مليون مرة، كانت حدثاً علمياً مثيراً.

جائزة نوبل – توالت التحسينات في الابتكار الجديد متضمنة مرشداً ذاتياً لتوجيه المسبار آلياً. والى ذلك، فهو لا يعمل الآن في الخواء فقط بل على طاولة وفي الزيت وفي البرد الشديد وتحت الماء، فيساعد على دراسة العينات البيولوجية في أوضاعها الحيوية. مثالاً على ذلك، اذا أمكن تحليل العمليات الذرية أثناء انقسام الخلايا، فسوف "نرى" التفاعلات الاساسية للحياة.

الامكانات مذهلة. فالباحثون في سويسرا يحاولون التغلغل عميقاً في تركيبة الحمض النووي «DNA». أما علماء الفيزياء الامريكيون فاستعملوا المجهر لوضع الذرات الفردية على سطح الجرمانيوم، وهو معدن شبه موصل، وبذلك ربما مهدوا الطريق لانقاص شبكة الدارات في الادمغة الالكترونية الى حجم رقاقة متناهية الصغر.

يعتقد بينيغ أن عصراً جديداً من دراسة العمليات المألوفة، مثل الالتحام والاحتكاك والابتلال والذوبان، سيقود الى مواد جديدة قد تفيد في صناعة واسعة النطاق، من قبعات الشتاء الى القلوب الاصطناعية. ويقول: "متى استطاع الانسان التلاعب بالذرات، فسيصبح إبداعه غير محدود."

ويضيف رورر: "هذه الآلة هي البداية فقط، وستكشف أسراراً مثيرة وعظيمة."

في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٦ كان إرنست روسكا يمضي عطلة في منتجع بالقرب من الغابة السوداء عندما بلغه نبأ فوزه شراكة بجائزة نوبل للفيزياء لتحقيقه "أحد أهم الاختراعات في هذا القرن."

وفي زوريخ تلقّى هاينريك رورر وغيرد بينيغ اتصالاً من استوكهولم (أسوج) يفيد أنهما نالا النصف الآخر من مكافأة المليوني كورون. وذكر الاعلان أن اختراعهما كان "تقنية واعدة تفتح حقولاً جديدة لدراسة بنية المادة."

لكن المؤتمر الصحافي لرورر وبينيغ انتهى سريعاً، فالفائزان المكللان بالغار على موعد مهم... في ملعب كرة القدم.

جون دايسون

الاولاد والالكترون

ليس من السهل أن تكون والداً لصبي في السادسة من عمره. لكنه ثمن زهيد لضمان حضور دائم لشخص يفهم الدماغ الالكتروني.

س.س.

«الهبُوط المستحيْل»
فوق ثُلوج سَاسُولنغو

في عمر السابعة والثلاثين يعتبر طوني فاليروز قدوة في "التزلج المتطرف." وفي سيرة تضم أكثر من مئة هبوط، تزلج فاليروز على المنحدرات الشمالية الشرقية المخيفة لجبال ايفر وسرفينو ومونتي بيانكو، وعلى المنحدر الشمالي لجبل غران فرنل (مارمولادا) والمنحدر الغربي لجبل ماكالو في سلسلة حملايا. وهنا قصة الهبوط البطولي لفاليروز على المنحدر الشمالي الشرقي لجبل ساسولنغو في سلسلة الالب الايطالية في ١ مايو (أيار) ١٩٨٦. وهي تروي لنا ايضاً لماذا يدفع المرء بنفسه وراء كل الحدود.

يدق جرس المنبه في الثالثة صباحاً. أقفز من السرير في الظلام وأرتدي بذلة التزلج السوداء وجوارب سميكة. معداتي مرتبة في سيارة الـ"ستايشن": زلاجتان يبلغ طول كل منهما مترين، وقضيبا تحكم وحذاء وكلّابان وفأس للجليد وحقيبة ظهر ملأى بأدوات أخرى للتسلق.

أقبل زوجتي دانييلا مودعاً. ابنتي سيرينا (٩ أعوام) وابني لويجي (٥ أعوام) ينامان في الغرفة المجاورة. تعرف دانييلا كالعادة كيف تتصرف. اذا لم أرجع مع الغروب فعليها أن تطلب النجدة.

أدير محرك السيارة وأتوجه شمالاً نحو ممر سيلا الذي يبعد عشرة كيلومترات. لا يزال الغسق سواداً رقيقاً حين أبدده على ارتفاع ٢٢٤٠ متراً وأبدأ رحلتي على المنعطفات الحادة نـزولا في اتجاه فال غاردينا. لا أستطيع رؤية الجبل الآن، لكني أشعر به شامخاً فوقي. أنا فرح. لقد انتظرت هذه اللحظة طوال خمس سنوات.

الساسولنغو كتلة من صخر الدولوميت على شكل وتدٍ ترتفع قمته ٣١٨١ متراً. يُرى المنحدر الشمالي الشرقي من السهل العالي بلان دو غرالبا في مشهد مرعب: حائط حجري ينذر بالعذاب ويرتفع كيلومتراً، يكلله قليل من البياض حيث ثبت الثلج. انه المدى الاقصى لقدرات متسلق خبير، اذ انه مصنف في الدرجة السادسة من المقياس الايطالي المؤلف من ست درجات. ان رجلاً من مليون يفكر جدياً في تسلقه. لكنني سأتزلج عليه قريباً.

أوقف السيارة وأحمل حذائي وحقيبة

photos: Bruno Pederiva

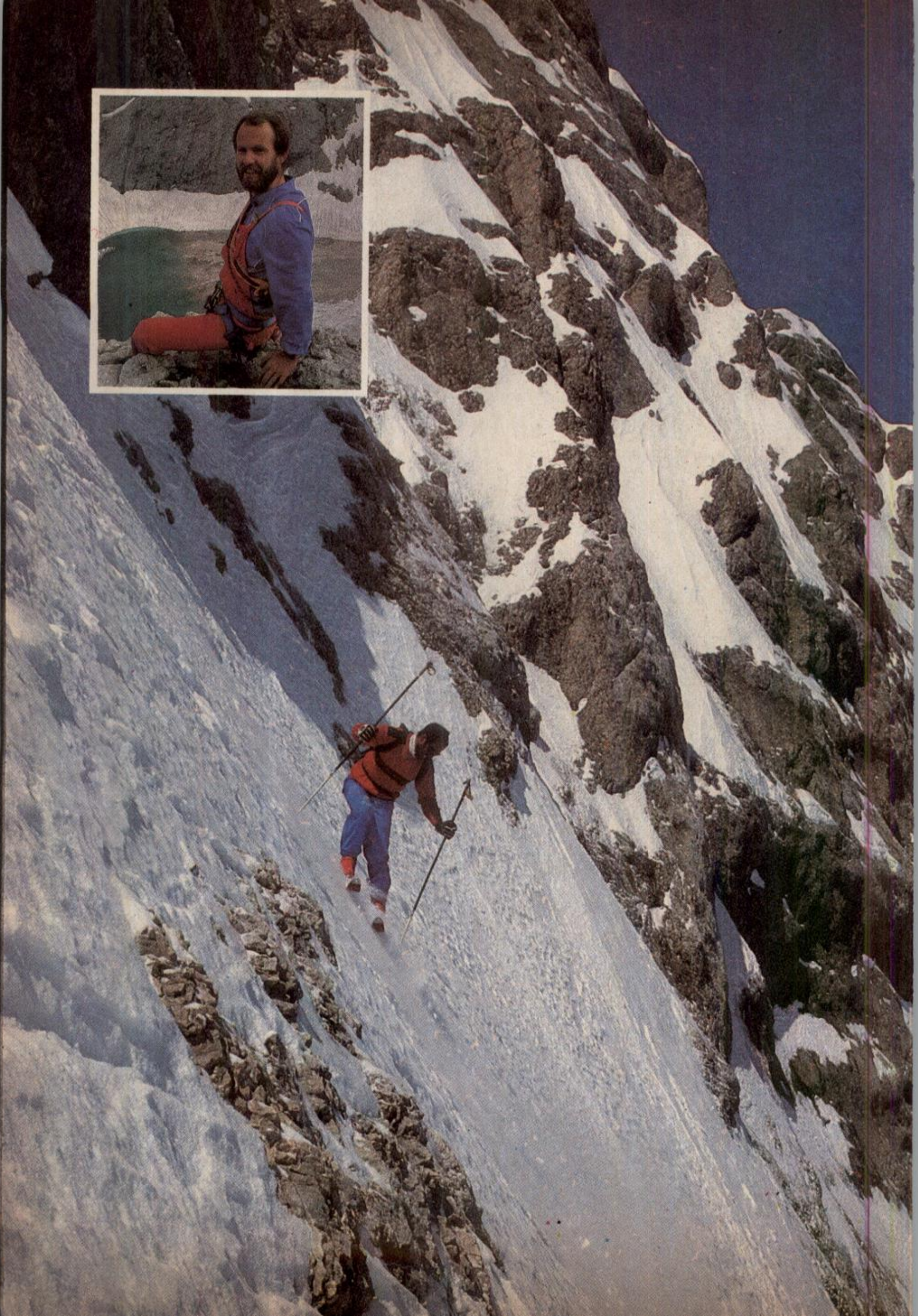

الظهر وعليها الزلاجتان. اني أحمل نحو ٤٠ كيلوغراماً من المعدات. هناك نور خافت في السادسة صباحاً اذ أبدأ رحلتي الى قاعدة جبل ساسولنغو. اني أتحرك كالشبح عبر سهل كثيف الضباب، ثم أجدني وسط صخور طينية أترنح حول الصخر وفوقه. ستوصلني الطريق التي اخترتها الى القمة عبر الدرب الحاد في الجبل. لا يعد الهبوط متطرفاً الا اذا كان التسلق شبه مستحيل.

ولكن ما هو الممكن وما هو المستحيل؟

لا جواب محدداً. في الجبال، معظم السر ليس في المنحدرات بل داخل رأسك وجسمك. قد يبدو الحائط أمامك أملس كالزجاج، ولكن هناك دائماً مسند ما اذا كنت تملك القوة والخبرة والشجاعة للبحث عنه. الخوف أعظم القيود. يجب أن أدرك ذلك. اني خائف الى حد الموت.

أبدأ التسلق. انه بسيط نسبياً، ولكن كلما اقتربت من القمة أصبح التسلق أصعب. ملأ الثلج الصدوع والتشققات، والعثور على المساند صعب. على بعد بضع مئات الامتار من القمة علي أن أتسلق أخدوداً ضيقاً جداً، فأخلع عني حقيبة الظهر والزلاجتين وأرفعها بحبل. انها مهمة صعبة، اذ انني أقف على نتوء جليدي شديد الانحدار بحيث أن كلابتي الزلاجتين تنزلقان دائماً.

عندما فكرت في التزلج على المنحدر الشمالي الشرقي لساسولنغو قبل خمس سنوات تملكتني رعشات باردة سرت الى أسفل عمودي الفقري. كانت الفكرة تتجاوز كل حدود تفكيري. كانت مستحيلة!

يزخر الجانب الايسر من المنحدر بصخور شديدة الانحدار تمتد مئات الامتار. وعلى الجانب الايمن وسط أبراج زهرية رمادية من حجر الكلس خطّان أبيضان على شكل الحرف «S» يمتد الواحد فوق الآخر. انهما واديان شبه عموديين حيث علق الثلج متحدياً الجاذبية. غلطة واحدة هناك قد تؤدي الى الموت المحتم.

نبضة الحياة

كان الخط الابيض بالنسبة الي بداية حلم أجازف بحياتي كي أجعله حقيقة. لماذا؟ مثل الاشخاص الطامحين الى رسم لوحة ما أو الابحار منفردين حول العالم، أريد أن أبسط موهبتي الطبيعية، أن أضعها في مكان لم يبلغه انسان من قبل. فداخل كل منا أغنية خاصة، وانشادها هو محور الحياة. أَخمدِ اللحن داخلك تمُتْ. يرعبني الموت، ولكن ما يخيفني أكثر هو ألا أعيش.

تدرك دانييلا شعوري، وأظنها تزوجتني لهذا السبب. تدرك أن مشاركتها في حياتي تعني قبولها بما أفعل. انها صديقتي وحليفتي وحبيبتي.

أصل الى القمة في الثانية بعد الظهر. وهي صخرة خشنة بيضاء مرقطة بالاحمر. انه يوم رائع، والسماء زرقاء قاتمة ضاربة الى النيلي. وأهم من ذلك أن الطقس دافىء، وهذا يعني أن الثلج سيكون ناعماً تحت الزلاجتين. واذا كان الثلج رخواً فلا أمل لي لأنه ينزلق تحتي ويأخذني معه.

آخذ جرعات كبيرة من زجاجة الشراب المنشط في حقيبتي، ثم أفحص كل

قطعة من أدواتي. أنا جاهز الآن. بدأت انزلاقي على منحدر ثلجي حاد. لا بد من أن هناك بقعة مسطحة في النهاية، فجل ما أراه أمامي هو السماء. تطوقني صخور طويلة من كل جانب. المنحدر ضيق جداً، ويكاد لا يتسع للزلاجتين.

يتوسّع المنحدر الى عرض يراوح بين خمسة أمتار وعشرة. هذا يكفيني كي أستدير. وأميل نحو الفراغ، فالميلان هو الطريقة الوحيدة لتأمين الالتصاق بالمنحدر. وفيما أدور بزاوية من ١٨٠ درجة، أهبط عمودياً في جزء من الثانية في فراغ لا نهاية له. بددت الحركة الخوف. أنا حر وأكاد أطير من الفرح. فرحتي عظيمة بحيث أكبر وأصبح جزءاً من الجبل والسماء. أصبح التفكير والتنفيذ متطابقين، تماماً كما يحصل في تلك الاحلام حين نستطيع الطيران فجأة. لكني لا أحلم، اني أطير فعلاً.

أي شك أو تردد في هذه المرحلة قد يعني خسارة التوازن الرائع الذي يربطني بالجبل بأقل من سنتيمتر واحد من حافة الزلاجة، فأتدحرج متحطماً لمسافة كيلومتر نزولاً. لكنني لا يمكن أن أموت. فكل عصب وخلية داخلي ينبض بالحياة. لم أشعر بالحياة كما الآن.

انهيال ثلجي

نشأت في ألبا دي كانازي في مقاطعة ترنتو الايطالية مع سبعة أخوة وأخوات. كانت بالقرب من قريتنا شجرة ذات غصن كبير يمتد الى صخرة تبعد أربعة أمتار، مشكلاً جسراً يرتفع خمسة أمتار. وذات يوم تحديت زملائي في المدرسة في عبور الغصن. الكل عبروه الا أنا، لقد شلني الخوف.

في اليوم التالي رجعت لوحدي وعبرت الجسر مرة تلو أخرى. مثل ذلك كان يحدث دائماً معي. يمكنني أن أربح ضد نفسي، لكني أتجمد في تحدي الآخرين. هذا ما أضر بي كمتزلج منافس.

عام ١٩٧٣ دخلت المستشفى للمعالجة من التهاب الكبد، وكان لدي وقت كاف للتفكير. أدركت أني لا أصلح كمتسابق. واذا أردت أن أتفوق فعلي أن أجرب ميداناً آخر.

هدير يصم الآذان يعلن دخولي عرين التنين حيث أقصى الخطر. انهيال ثلجي ينحدر في أحد الواديين حولي. تحولت الاخاديد أمامي منحدراً وحيداً وعلي أن أتزلج نزولاً في مجرى "القمع" الذي

شكلته. اذا علقت في انهيال وجرفني فسوف يرميني من حافة الجبل.

أنا الآن على بعد خمسة أمتار من النقطة الخطرة. اندفعت كتل ثلجية ضخمة كالصخر بصوت كأنه انهيار مبنى من أربع طبقات، وغمرت المجرى من الناحية اليسرى. لو تأخرت عشر ثوانٍ متفقداً معداتي لعلقت في الانهيال.

انزلقت في المجرى. هناك مشكلة رئيسية، اذ حفر الانهيال أخدوداً بعمق مترين وعرض مترين نزولاً وسط المنحدر. اني أنزلق الى أسفل على جانب الاخدود، تواجهني صخرة بارزة في طريقي، ولكن علي أن أعبر.

لحسن الحظ ضاق الاخدود أكثر هنا. أسير ببطء متقدماً حتى تكاد الزلاجتان تمسّان الجانب الآخر. تسيّرني دفعة سريعة من قضيبي التحكم عبر الخط الفاصل الخطر.

ويهدر صوت انهيال آخر في أسفل الاخدود فأتجمد في مكاني. لا تبلغني أكثر من رشة ثلج. لقد نجوت.

يتسع المكان الآن، فأدور هابطاً متراً أو نحوه في كل انعطاف. انه ارتياح من ضغط الدقائق القليلة الاخيرة. تستطيع نسيان خوفك لوهلة، لكنه دائماً داخلك.

يكيّف الخوف حياتنا فلا يجرؤ كثيرون على مجرد الحلم، فكيف بالفعل؟ نخاف عند كل منعطف: من خسارة وظائفنا ومن قول الحقيقة ومن الحب ومن الآخرين ومن أنفسنا. نخاف من خسارة حياتنا ولكن ماذا هناك لنخسره اذا لم نعش هذه الحياة؟

واذ نتحرر من خوف الموت نشعر بنعمة الحياة الرائعة الغالية. هذا ما أتعلمه كل مرة على منحدر جبل. ولهذا السبب أعاود الكرة لانها تلوّن كل أيامي ولياليّ وتعطي نكهة لكل نفس أتنشقه.

حب بلا حدود

اني أتوازن فوق نتوء ولا شيء في الاسفل لمسافة ٥٠ متراً. الطريقة الوحيدة للنزول هي باستعمال الحبل. أدق رزة في الصخر وأنزل الزلاجتين وحقيبة الظهر بالحبل ثم أهبط. أحط في حقل ثلجي يتسع مئة متر، وأرى قاعدة الجبل في الاسفل على مسافة ٥٠٠ متر. أدخل قدمي في الزلاجتين وأنطلق.

بعد اجتياز مئتي متر عبر سطح الجبل علي أن أتوقف ثانية. لم أرَ شيئاً مثل هذا قط. تصوروا ميزاباً ضخماً على حافة سطح مبنى. أديروه ٩٠ درجة ليصبح الجزء المقعر مواجهاً للخارج والآن حولوه ثلجاً. هذا ما أراه أمامي: نفق ثلجي مقطوع عمودياً نزولاً في الوسط ومرصوص باحكام في وجه الصخر. يبقى السؤال: الى أي درجة من الاحكام؟ اذا لم يتحمل وزني فان كل البنية تنهار وتجرني معها.

زال عني كل خوف حين بدأت التحرك. أدركت أن الثلج باقٍ هناك. لكن كل بلورة ثلج من ذلك الامتداد سترسخ في ذهني الى الابد.

ثمة طريق مسدودة اخرى حيث ينتهي الميزاب. خمسة عشر متراً من الصخور الشديدة الانحدار. لا خيار لي الا النزول بالحبل ثانية. في أسفل المنحدر صخور خشنة وبينها رقع ثلج. انه الجزء الاشد انحداراً الى الآن بزاوية تفوق ٦٠ درجة.

أصبحت الزلاجتان متعامدتين مع الارض، واذ أقفز مائلاً والجاذبية تجرني الى أسفل تعلق حافة زلاجتي بالثلج بعد متر. أنزلق وأقفز مرة تلو أخرى ناسجاً رقع الثلج بساطاً مزداناً.

كاد الامر ينتهي. ولكن قبل مئتي متر من النهاية يبقى امتحاني الاخير: حائط من الجليد الاخضر الصلب يميل نحو ٥٠ درجة. الجليد لا يرحم. يكشف أصغر الاخطاء وأدق الترددات. اخترت أن أنزلق نزولاً مستعيناً بحبل.

أقف على السفح وأنظر الى الجبل العملاق. كيف تمكنت من الانحدار عليه؟ أشعر بالحزن لان حلمي الآن مجرد ذكرى. ولكن ستكون لي أحلام أخرى وجبال أخرى.

انها الخامسة بعد الظهر. لقد حان وقت العودة. تجتاحني صورة دخولي البيت ورؤية ولدي يهرعان الي ويعانقانني ووجه دانييلّا متسم بالارتياح والسعادة والحب. لماذا لم أر ذلك قبل الآن؟ أحبهم أكثر من أي شيء في الحياة، أكثر من الجبال والاحلام. لاجلهم أحيا. بسطت نفسي اليوم الى أبعد حد ممكن، ووجدت فيها حباً لا حدود له سينير بقية حياتنا.

طوني فاليروز

كما رواها لكريستوفر ماثيوز

توفيت دانييلّا فاليروز في حريق مأسوي عندما كنا في منتصف المقابلات لهذه المقالة. وأبديت استعدادي لاقفال الموضوع، لكن طوني أصر على المتابعة. والسبب واضح. ان قصة طوني فاليروز ليست تقديراً لانجازاته الجريئة بمقدار ما هي تعبير عن حبه العميق للحياة.

أملاك خاصة

بصفتي مسؤولا في دائرة الاحراج، علي التشاور مع أصحاب الاملاك لرسم الحدود. وفي الطريق الوعرة المؤدية الى بيت أحد المالكين قرأت لافتات عدة كتب عليها: "ممنوع المرور"، "أملاك خاصة"، "احذروا الكلاب".

ولدى وصولي قابلت الرجل فوجدته لطيفاً متعاوناً. وحين هممت بالانصراف قال لي: "أرجو أن تشرفني ثانية، لان زواري قليلون."

د.م.

مجهولة الاقامة

ذات يوم اتصلت امرأة بمدير مكتب البريد قائلة انها لن تذكر اسمها ولا عنوانها القديم ولا عنوان بيتها الجديد. وكل ما تريد أن يعرفه أنها انتقلت الى منطقته. أما سبب هذه السرية فهو أنها تريد أن تكون على ثقة باجابته أنه لا يعرف مقرها في حال جاءه من يبحث عنها.

فأكد لها المدير أن ثقتها في محلها.

ج.ر.

الثَرْوة النبَاتيّة تواجّهُ الانقراضُ

للحفاظ على محاصيل الغد يحتاج العلماء الى معرفة أسرار البذور القوية. وفي وسع كل فرد ان يساهم في هذا المسعى العالمي

Illustration: Maureen Tierney

خريف ١٩٧١، قبل وفاة الجدّ ببضعة أشهر، عهد الى حفيدته دايان ويلي في ثلاث جرار من البذور المتحدرة من تلك التي حملها من بافاريا مهاجراً الى الولايات المتحدة، وقد مضت عليها ثلاثة أجيال.

يقول كنت زوج دايان: "ان أحد أنواع هذه البذور ينبت طماطم (بندورة) عملاقة زهرية رائعة النكهة، يبلغ قطرها حوالى ٢٣ سنتيمتراً. وثمة أنواع تعطينا زهر "نجمة الصباح" الارجواني الذي يتسم بنجمة حمراء في العنق، وأخرى غيرها توفر لنا اللوبياء القوية المتعرشة الغزيرة الانتاج."

أدرك آل ويلي أن عليهم أن يحافظوا على البذور. ويقول كنت: "أخذت أتساءل: كم من بستاني يملك بذوراً حملها أجداده الى تلك البلاد؟ فكثيراً ما يموت البستانيون المسنون فتفنى معهم البذور لعدم وجود من يحافظ عليها."

وسرعان ما باشر كنت ويلي جمع البذور الموروثة من الاصدقاء والجيران. وعام

١٩٧٥ أسس جمعية "متبادلي البذور المحفوظة"(١) التي تضم حالياً ٦٣٠ عضواً من ١٥ دولة. وتشمل البذور التي يتبادلها الاعضاء البطاطا الارجوانية من البيرو وبطيخ "القمر والنجوم" النادر الذي تكتسي قشرته القاتمة لوناً أزرق سماوياً والمشهور بنكهته اللذيذة.

ان تبادل البذور بموجب طريقة ويلي ينطوي على متعة تتعدى الهواية الشخصية، اذ هو يقيم روابط صغيرة بين المعنيين، ولكنها مهمة، اذ هي تأتي ضمن جهود عالمية للحفاظ على الموارد الغذائية.

موجة التهجين - تعتمد الاغذية العالمية الاساسية على أقل من ٢٥ نوعاً من النبات، يتحدر كل منها من أرض مختلفة. فأسلاف هذه النباتات نمت في مناطق تقع ضمن اثنتي عشرة منطقة في العالم تدعى "مراكز فافيلوف" نسبة الى نيكولاي فافيلوف الاختصاصي الروسي بعلم النبات الوراثي. أما مجموع مساحة تلك المناطق التي هي وطن أنواع كثيرة أخرى من الغذاء المعروف، فلا تتعدى جزءاً من أربعين من الارض اليابسة في العالم.

فاثيوبيا هي مهد الشعير والبن والسرغوم. والاراضي المحيطة بالبحر المتوسط هي الموطن الاصلي للهليون والشمندر والملفوف والخسّ والشوفان والزيتون والراوند. ومن آسيا الصغرى وأفغانستان تأتي الفصّة والجاودار والعدس واللوز والمشمش والاجاص والفستق (الحلبي) والرمان. ومن جنوب غرب آسيا الحنطة. ومن الهند وبورما الحرز والليمون والفلفل الاسود واليام والباذنجان والخيار. ومن الصين الحنطة السوداء والصويا.

الولايات المتحدة هي موطن جوز البقان والتوت البري والعنبية وعنب كونكورد ودوار الشمس. وفي المكسيك وأمريكا الوسطى ينبت الذرة والقرع الذي قدّمه الهنود الامريكيون الى المهاجرين من أوروبا. أما البرازيل فهي مهد الاناناس والفول السوداني. والتشيلي والولايات المتحدة مهد الفريز (الفراولة). وجبال الانديز في البيرو منشأ البطاطا والطماطم (البندورة).

هذه المواطن الاصلية لمحاصيلنا الغذائية هي حيوية بالنسبة الى مؤصِّلي النبات لان فيها أعظم تنوع وراثي لكل فصيلة. وهذا التنوع هو صمام الامان الذي يساعد على ضمان عدم انقراض أي نوع من أنواع النبات بفعل الامراض أو الآفات أو تغير البيئة. فهذا الحقل الوراثي مفتاح لاعظم تقدم في انتاج المحاصيل الغذائية شهده هذا القرن: التهجين الذي يتم باستيلاد صنفين مختلفين.

فالمهاجرون الذين حملوا البذور من "العالم القديم" وجدوا أنها تنمو جيدا في تربة "العالم الجديد" الغنية. وكان المزارعون ينتقون أجود البذور من المحاصيل ويزرعونها لانتاج أنواع تتكيف مع البيئة. ولكن على مر الزمن والاستيلاد الداخلي المحلي فقدت البذور قوتها ونشاطها الاصليين.

عام ١٩٠٩ أفاد الباحث جورج شول أنه

(١) Seed Savers Exchange

اذا تمّ استيلاد نوعين مختلفين من البذور فان البذور المولَّدة تكتسب قدرة فائقة في المقاومة والتكيّف والانتاج. ثم اكتشف لاحقاً أن استيلاد النباتات المهجّنة مع نوع آخر أو نبات هجين آخر يزيد أيضاً في انتاج المحاصيل. مثالاً على ذلك، عام ١٩٣٠ كانت غلة المزارع من أرض مساحتها ٤٠٠٠ متر مربع أقل من ١٨ هكتوليتراً من الذرة. وعام ١٩٨٤ ارتفع هذا المعدل الى ٩٠ هكتوليتراً بفضل تحسين البذور المهجنة والتكنولوجيا الحديثة.

الزراعة الآحادية - أحدثت الثورة العالمية في التهجين تغييرات اجتماعية واقتصادية كبيرة ذات منحى ايجابي. ولكن هناك أخطار خفية بدأنا نواجهها اخيراً.

وكما تتغير المحاصيل الغذائية، كذلك تتغير أنواع الامراض والآفات التي تفتك بها والتي تستنبط سبلا جديدة لاختراق الدفاعات التي نقيمها لحماية الحقول. وعندما تفتك الاوبئة والآفات بنوع مهجن من النبات يسارع المهندسون الاحيائيون الى ابداله بنوع آخر مهجن ذي خصائص وراثية أكثر مقاومة. وللتوصل الى هذا علينا أن نجد على الدوام بذوراً ذات خصائص وراثية جديدة.

هناك ثلاثة مصادر تتوافر فيها هذه "المورثات الجديدة"(٤): نباتات الارض القديمة بحسب مراكز فافيلوف، والنباتات المتوارثة أباً عن جد وتلك التي أهملت بعد انتاج انواع مهجنة جديدة. كل هذه النباتات تنتج عادة أقل من المهجّنات الحديثة، ولكن داخل جيناتها تكمن أسرار الطرق الفاعلة في البقاء ومكافحة الآفات والامراض والقحط والصقيع. وهذه ما يحتاج اليها العلم لتوليد مهجنات الغد. ولكن من المحزن أن نجد المهجنات في هذه الايام تدفع نباتات الاغذية القديمة الى الانقراض.

في أنحاء العالم رحّب المزارعون بثورة التهجين وزرعوا البذور الجديدة العالية الانتاج. فانتهى مصير الحبوب الاصيلة التي انتقلت من الآباء الى قدور الطبخ وضاع ارث ملايين السنين من التنوع الوراثي في وجبة عشاء واحدة.

واليوم تعتمد شعوب بأجمعها على نباتات متطابقة وراثياً تتساوى في الانتاج وفي قابليتها للاصابة بآفة أو مرض ناتجين من تغير في ترتيب الجينات الوراثية. ويعلمنا التاريخ خطر الاكتفاء بزراعة محصول واحد.

فالايرلنديون طوروا أحد أول المحاصيل الآحادية الحديثة المتحدّرة من دَرَنة جذرية حملها الفاتحون الاسبان الى أوروبا من العالم الجديد. لكن البطاطا التي طورها الايرلنديون اختصّت بتناسق وراثي مدهش لكونها مولّدة من بضع حبات من البطاطا الآتية من البيرو. وفي اوائل ١٨٤٥ ضربت آفة محصول البطاطا. وقبل نهاية السنة توفي نحو مليون ايرلندي جوعاً. وهذا دليل على خطر اعتماد البلدان نوعاً واحداً من المحاصيل المهجّنة الاحادية، لانها بذلك تمهد لكارثة تشبه مجاعة البطاطا في ايرلندا.

---

(٤) المورثة أو "الجينة" (gene) هي حاملة الخصائص الوراثية.

انقراض النبات – ان محصول الصويا في الولايات المتحدة مهم لاقتصاد أمريكا والعالم أيضاً. فانتاجه يفوق بقية الصادرات ربحاً، وعندما تعم المجاعة العالم الثالث تكون الصويا الامريكية مصدر غذاء يحوي مقداراً عالياً من البروتيين. يقول الاختصاصي بعلم النبات الوراثي جاك هارلان من جامعة ايلينوي في اوربانا: "ان أنواع الصويا الشائعة حاليا ليست قابلة فقط للاصابة بالصدأ الذي أتى على ١٥ في المئة من محصول أوستراليا عام ١٩٧٦ ولكن انتاج نبات تجاري مقاوم للمرض يتطلب جهودا من الباحثين تستغرق سنوات.

عام ١٩٧٠ كادت الولايات المتحدة أن تخسر غلة الذرة لان ٨٠ في المئة على الاقل من البذور المهجنة التي زرعت تلك السنة كانت من نوع "تكساس". ثم اجتاح المحاصيل مرض جديد يدعى "آفة ورق الذرة الجنوبية" نجم عن تبدل وراثي فجائي، فأتلف ما يزيد على نصف المحصول في عدة ولايات جنوبية و١٥ في المئة من المحصول الاجمالي في البلاد، أي ما تعادل قيمته اليوم ٧٥٠ مليون دولار.

وأفادت أكاديمية العلوم الوطنية أن "محصول الذرة ذهب ضحية الوبأ نتيجة خطأ تكنولوجي أعاد تصميم أنواع الذرة في أمريكا فأصبحت كلها متطابقة كالتوائم. فما جعل نبتة واحدة معرضة للاصابة عرَّض جميع النباتات."

أما ج. آرثي برونغ الاختصاصي بعلم أمراض النبات من جامعة تكساس للزراعة والميكانيك، فعبّر عن ذلك على نحو مأسوي: "ان هذه المساحات الواسعة من المزروعات المتجانسة شبيهة بمرج جاف سريع الالتهاب، تكفي شرارة واحدة لتشتعل فيه النار."

والذرة والصويا ليستا المحصولين الوحيدين اللذين يواجهان أخطاراً كهذه. وقد حذر هارلان من أن "كل غلالنا الرئيسية تختص فعلاً بقاعدة وراثية ضيقة تجعلها قابلة للاصابة بالامراض والحشرات الفتاكة او للتأثر بتقلب المناخ."

ويقدّر حالياً أن أنواع النبات في العالم تنقرض بمعدل نوعين يومياً، فتزول قبل أن يتاح للعلماء اختبار قدرتها على توفير أدوية أو جينات تسمح بتحويلها نباتات منتجة للغذاء.

"تبنّي" البذور – في العالم ٨٠ مركزاً لجمع البذور والحفاظ عليها، أكبرها "مختبر خزن البذور" التابع لوزارة الزراعة الامريكية في فورت كولنز بولاية كولورادو ويحوي ٢٥٠ ألف عينة من النباتات. وهناك أربعة مراكز اقليمية لادخال نبتات جديدة، وما يزيد على اثني عشر مستودعاً آخر. ومجموع أنواع البذور والنباتات التي جمعتها هذه المراكز الامريكية يقارب الخمسمئة ألف.

ويعتقد عالم النبات هيو إلتيس من جامعة ويسكونسن في ماديسون أن هناك حاجة الى مزيد من هذه "المصارف" للحفاظ على ارث الارض: "يجب علينا مساعدة البلدان الغنية بالنباتات على اقامة محميات." وقد أنشأت المكسيك محمية للذرة البرّية.

في الولايات المتحدة اشترت جمعية "أوديبون" الوطنية عشرات ألوف الهكتارات من الاراضي البرية بقصد الحماية. وتفيد "الجمعية الوطنية للحدائق" أن هناك حوالى نصف مليون هكتار أخرى متوافرة للحفاظ على البذور المتوارثة. تلك هي الحدائق المنزلية الخلفية حيث تزرع ٣٤ مليون عائلة أمريكية الفاكهة والجوز والخضرة لاستهلاكها الخاص. وما يمكن انتاجه في هذه الحدائق وفي الحقول المهملة تدل عليه جهود الزوجين كنت ودايان ويلي. وهما اشتريا حديثاً ٤٣ هكتاراً من الارض يسميها كنت "مزرعة الإرث" بالقرب من ديكوراه بولاية ايوا، خصصت لتنمية البذور النادرة وحفظها.

يبحث كنت ويلي عن أشخاص "يتبنون" البذور، فيزرعونها بأمانة لخمس سنوات ويعيدون اليه العدد ذاته من البذور. وهو يقول: "هناك دائماً أناس مثلنا مفتونون بشعلة الحياة الكامنة في البذرة. نحن قيمون على هذا الارث الذي هو ثروة لا تعوض ولا تقدر بثمن. تصور فقط كم من الجهد والوقت والمال اقتضى إنتاج هذه الانواع الكثيرة الممتازة المتوافرة لنا حالياً. البذور ارث مقدس نحن مؤتمنون عليه."

لويل بونتي

الدفء عافية

اشترى الزوجان بيتاً في الجبل من شقيقتين مسنّتين. واذ اقترب الشتاء شعرا بقلق لأن المنافذ لم تكن محكمة ضد البرد. فقال الزوج: "اذا كانت العجوزان سكنتا في هذا البيت طوال هذه السنوات، فلن يصعب ذلك علينا."

وفي احدى ليالي الشتاء هبطت الحرارة الى خمس درجات مئوية تحت الصفر، فاستيقظ الزوجان ليجدا الجدران الداخلية مغطاة بالبخار المتجمد. فاتصل الزوج بالشقيقتين وسألهما كيف كانتا تحفظان البيت دافئاً. فأجابت احداهن: "كنا نمضي فصول الشتاء في بيتنا الساحلي."

ل.د.

كلب رياضي

اعتاد أحد أصدقائي الكلام بحماسة على أهمية التمرين في حفظ الكلاب بصحة جيدة. وقال انه على رغم أشغاله الكثيرة يأخذ كلبه للركض يومياً. غير أنني لم أر في لياقته البدنية ما يوحي أنه يمارس الرياضة.

وفيما كنت أهرول ذات يوم صعوداً في طريق احدى التلال، اذا بسيارة يقودها صاحبي تتجاوزني. ورأيته ينظر خلال المرآة الجانبية الى الوراء. كان كلبه الرياضي يركض لاهثاً خلف السيارة.

ر.هـ.

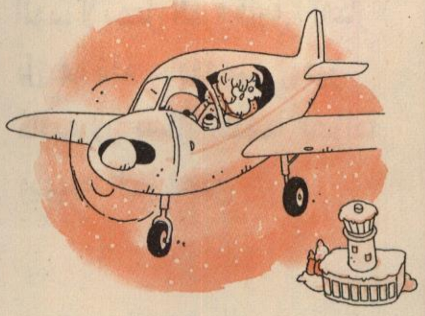

مرح الطفولة

قلت لابنتي الصغيرة يوماً: "اذا وجدتك غير منتبهة فسأرفعك بين ذراعي وأدور بك ثم أغمرك وأقبلك."
فنظرت الي بهدوء وقالت: "أنا الآن غير منتبهة." فنفذت وعيدي. وسرّت ابنتي كثيراً وملأت البيت ضحكاً وركضت الى أبيها لتخبره بما فعلت. وهي الآن تأتيني لتكرار اللعبة في كل مناسبة. وكم أحبها حين تأتي الي فتجدني أقشر البطاطا أو أطبع على الآلة الكاتبة فتقول لي وهي تخفي ابتسامة: "أنا غير منتبهة الآن يا أمي."
وزن ابنتي اليوم ١٧ كيلوغراماً. وسيأتي يوم أعجز عن رفعها والدوران بها. وكلما صليت تمنيت أن يبقى هذا الرفع والدوران جزءاً من ذكريات طفولتها.

ل. أ.

تذكرة مجانية

في احدى رحلات الطائرة حيث أعمل مضيفاً زاد عدد الركاب على عدد المقاعد. فأعلنّا منح تذكرة سفر مجانية لمن يرغب في التخلي عن مقعده. ولما لم يستجب أحد رفعنا العرض الى تذكرة مجانية مع عشرين دولاراً، ثم الى خمسين دولاراً مع تذكرة سفر ذهاباً واياباً. وعلى رغم هذا العرض المغري بقي جميع الركاب صامتين.
عندئذ سمع صوت القبطان يعلن في المذياع: "يمكنكم أن تأخذوا مقعدي، أنا أقبل عرضكم."

ك. هـ.

أكلة لا تنسى

في بداية زواجنا حاولت أن أطهو "لازانيا"، وهي طبخة ايطالية، فمنيت باخفاق ذريع. وبعد خمس عشرة سنة طهوتها من جديد. وما ان عاد زوجي من العمل وجلس الى الطاولة حتى هتف: "ما هذا؟ ألازانيا ثانية؟"

أ. م.

وقت ضائع

خلال دراستي الطب البيطري درجت على معالجة الحيوانات في سجن المدينة. وذات يوم طالت معالجتي لجواد صعب المراس، فاعتذرت للفارس الذي كان ممسكاً بالحصان: "أنا آسف، لقد أطلت انتظارك."
فأجابني: "لا عليك، عندي متسع كبير من الوقت. فأنا أقضي عقوبة سبع سنوات."

ب. أ.

خمسة أسرار زوجيّة

الحب لا يجعل المرء قارىء أفكار بل هو ثقة صادقة بين زوجين كافية لأن يسأل أحدهما بصراحة ويجيبه الآخر بصدق

سألتني صديقتي معلمة مادة العلوم في مدرسة ثانوية: "كيف يمكننا أنا وزوجي ان يحب واحدنا الآخر كثيراً في حين ان حياتنا الجنسية عادية؟"

هل بحثت في المشكلة مع زوجها الطبيب الذي مر على زواجها منه اثنا عشر عاماً؟ قالت: "ان في امكاني بحث أي موضوع معه الا حياتنا الجنسية. فأنا لا أعرف كيف أخبره بما احتاج اليه من دون ان أبدو انتقادية."

وهذا ما تردده نساء من مختلف المستويات التربوية والخبرات الحياتية. وتقول باميلا شروك الاختصاصية بمعالجة المشاكل الجنسية في جامعة نورث وسترن بولاية الينوي: "ينقص غالب المتزوجين المعلومات الاساسية عن الافضليات الجنسية لأزواجهم. وقد أجريت دراسة غير رسمية شملت ستين زوجة، فوجدت عددا وفيراً من الحاجات التي يرغبن في تقاسمها وأزواجهن. وقد أخبرتني احداهن: "من الصعب أن نعرف كيف نبدأ."

تكلمت بعد ذلك مع ست اختصاصيات مرموقات في هذا المجال. وفوجئت باتفاقهن مع الزوجات حول ماذا يرغبن في أن يخبرن أزواجهن. وهنا خمسة "أسرار" هي الاكثر وروداً:

١ الجنس الرائع بالنسبة الى المرأة يبدأ بحياتها ككل.

تحتاج غالبية النساء الى الشعور بحال جيدة وخبرات مرضية في حياتهن اليومية وفي الزواج، لكي يكون الجنس مرضياً لهن. وتقول فيكي (٢٩ عاماً) التي مضت على زواجها سبع سنوات: "غاري لا يفهم ذلك. انه يعيش تحت وطأة ضغط في عمله، وهو قليل الصبر ومنطو على نفسه ولا يرغب في الحوار ولا في اظهار أي عاطفة. يجلس امام التلفاز حتى منتصف الليل، ثم يدخل غرفة النوم ويشدني اليه. وان لم أتجاوب معه على الفور فانه يثور."

ان معاملة الرجل لزوجته خارج مخدع الزوجية يؤثر كثيراً في تجاوبها معه في

المخدع. فالكلمات النابية وعدم الاكتراث والانتقاد الدائم أمور تخمد حماستها وغرامها الملتهب. وذلك يحيّر بعض الازواج.

وترى عالمة الاجتماع لين أتواتر من جامعة سيتون هول في ولاية نيوجرزي ان "النساء يجدن كل الاشياء مترابطة في حياتهن، بخلاف الرجال الذين يعمدون الى التجزئة وهم يشعرون بأن الاوقات العصيبة يمكن تجميدها عقلياً وفصلها عن العملية الجنسية."

وتلاحظ فيرجينيا جونسون ماسترز مديرة "معهد ماسترز وجونسون" في مدينة سانت لويس بولاية ميسوري، وهي باحثة معروفة عالمياً، أنه "لا يمكن فصل الجنس عن العاطفة. فالعلاقة الجنسية الجيدة هي تواصل من العاطفة والتلاصق."

وتوافقها في ذلك الاختصاصية الشهيرة بمعالجة المشاكل الجنسية روث فستايمر: "مهم جداً التصرف بمحبة حتى حين لا يكون المرء راغباً في ممارسة الجنس. فاذا فاجأ الزوج زوجته بضمة زهر أو هدية من دون سبب معين، أو اذا تعهد رعاية الاطفال ليوم، فان هذه البوادر الطيبة تحسن الاستمتاع الجنسي والحياة الزوجية."

من المفيد أيضاً التحدث بجدية ولطف عن الامور المزعجة في حياة الزوجين. فعندما صارحت فيكي زوجها بحاجتها الى انتباهه ومحادثته قبل النوم، توصلا الى اتفاق جديد: "نحن الآن ندخر ساعة لنا وحدنا معاً قبل موعد النوم. فنتحدث أو نسمع الموسيقى. وأحياناً أدلك له ظهره بعد يوم شاق في العمل. كلانا يشعر الآن بسعادة ومحبة أكبر."

٢. هناك نساء كثيرات يجدن في الحوار اثارة جنسية.

الحوار المفيد وقت الطعام أو الراحة قد يكون مثيراً للجنس. فالكلمات الحنونة تعزز المشاركة الجنسية في ما بعد. في وسع الرجل أن يخبر زوجته عن مقدار حبه أو يهمس اسمها كأنه يؤكد لها أنه معها بفكره أيضاً خلال الجماع.

وتؤكد لوني برباك وهي عالمة نفسانية في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا، أن "كثيرات من النساء يعتبرن الحوار والشعور بأنهن مرغوبات أمرين أهم منَ الجنس، خصوصاً عندما تكون المرأة مشغولة في بيتها وأطفالها، فان حواراً فكرياً مثيراً يصبح متعة حقيقية."

ويتذكر شاك (٤٢ عاماً) المتزوج منذ ثماني سنوات أنه كان خجولا وغير لبق في التعبير عن حبه، "وذات ليلة اخذت نفساً عميقاً وأفصحت لزوجتي عما كنت أشعر به من أنني أحبها وأنها أهم شخص بالنسبة الي في العالم. وكان لذلك أثر بالغ لديها، كما ترك فيّ تأثيراً عميقاً. وأنا الآن أعلن لها حبي كلما سنحت لي الفرصة. وفي كل مرة أردد لها هذا الكلام أجدني أعنيه بحماسة أكبر."

٣. النساء أيضاً يقلقن من فاعلية أدائهن.

تشير دراسات الى أن ستين في المئة فقط من النساء يحصلن على هزة الجماع في أكثر من نصف العمليات الجنسية.

لكنهن يشعرن بضغط، من الزوج ومنهن، للحصول عليها. وتقول فستايمر: "ينسى الناس أن الالتصاق الجسدي بالحبيب هو أحياناً أمتع ما في العملية الجنسية. الا أن رجالا كثيرين مقتنعون بأن الحبيب المتفوق هو الذي يوصل زوجته الى المتعة الجنسية حتى النهاية. لكن تلك الرعشات الحميمة، مع روعتها عند حدوثها، ليست دائماً ضرورية."

وتضيف برباك: "ان الجنس الهادف الى بلوغ نهاية حميمة يشبه سباق ركض حيث يركز المشترك على الوصول الى خط النهاية من دون الالتفات الى المناظر البديعة التي يمر بها في السباق. ان هدف الجنس يجب ان يكون اظهار الحب للشريك، هذا كل ما في الامر."

وهناك سبب آخر لقلق النساء هو جاذبيتهن الجسدية. تقول ستيفاني (٣٩ عاماً) وهي أم لطفلين: "زاد وزني اثني عشر كيلوغراماً منذ زواجي. ويخيفني الاعتقاد أن زوجي لا يجدني مغرية."

كيف يمكن الرجل ان يطمئن زوجته؟

تجيب باميلا شروك: "لا تكذب عليها فتقول لها انها ساحرة ان لم تكن كذلك. ولكن في وسعك ان تمتدح ما تجده جذاباً لديها، كأن تقول لها انك تحب النظر الى عينيها أو الى ما يعجبك فيها أكثر من كل شيء آخر."

ويساعد في الأداء بعض اللهو والهزل. يقول داغمار أوكونور مدير برنامج معالجة مشاكل الجنس في مستشفى سانت لوك في نيويورك: "كثير من الازواج يأخذون الجنس بجدية ووقار ويتناسون الضحك واللهو. لكن الجنس ليس بالضرورة تعبيراً عن الحب الذي لا ينتهي والعاطفة الجياشة، بل يمكنه أن يكون لهواً وطيشاً وهزلا."

٤ الحنان الدافىء بعد الجنس ضرورة أساسية لارضاء بعض النساء.

تقول كوني (٤٤ عاماً) المتزوجة منذ احدى وعشرين سنة: "أشعر أحياناً بالوحدة بعد الجماع، لان زوجي ينام على الفور من دون أن يقول لي تصبحين على خير."

هناك نساء كثيرات مثل كوني، وهناك أخريات يعاملهن أزواجهن بمحبة وعناية بعد الجماع فيجدن هذه الفترة ممتعة جداً.

ان حاجة المرأة الى لحظات الحنان تمتد الى ما بعد عملية الجماع الفعلية. واذا كان الزوج لا يستطيع ان يتفادى النوم، فان الخبراء ينصحونه بأن ينام وهو يعانق زوجته."

مهم أيضاً ان يتفادى الزوج الحديث أشياء غير مهمة بعد الجماع. وتقول برباك: "على الرجل الا ينتقد زوجته من أي ناحية، لأن أسوأ الاوقات للبحث في مشاكل الجنس هو حين يكون الزوجان في السرير."

ويقول ستيف (٣٩ عاماً) المتزوج منذ ست عشرة سنة: "على الزوجات أيضاً أن يتقيدن في الحديث بعد الجماع. فمرة بعدما انتهينا من علاقتنا الحميمة سألتني زوجتي هل تذكرت تسديد فاتورة الغاز. وما زلنا نضحك على ذلك الى اليوم. وأعتقد انه من الافضل للزوجين أن يتناسيا العالم كله وإن لدقائق قليلة."

٥. تحتاج النساء الى لمسات من الحنان الخالي من الجنس.

تقول شيلا (٣٢ عاماً): "فرانك لا يلمسني الا قبل الجماع وأثناءه. أحياناً أرغب في قبلة او لمسة تأتي عرَضاً، ولا أعرف لماذا يصعب عليه ذلك."

وقد أسرّ الي فرانك في ما بعد: "وما الخطأ في اللمس الذي يقود الى الجماع؟ ان لمس شيلا يثيرني، وكنت أظن أنها تجد في ذلك إطراء."

هذا الصراع طبيعي. وتقول أتواتر: "ترغب النساء في الغرام والعناق ولمس الايدي والقبلات، ومع ذلك تصرح كثيرات منهن بأن أزواجهن لا يقبلونهن أبداً، لا في مخدع الزوجية ولا خارجه."

وتعقب شروك: "في امكان المرأة أن تساعد الرجل ليتعرف على متعة اللمس بالتمرين المتواصل على اللمس من دون هدف المجامعة. يمكنها أن تلمس وجهه وشعره وتمسك بيديه وتدلك ظهره. وعندما يختبر الرجال هذه الاحاسيس يمكنهم فهمها والتجاوب معها أكثر."

وتقول برباك: "على الازواج أن يتعلموا كيف يعبرون عن حنانهم بطرائق غير جنسية. على كل زوج أن يخبر شريك حياته ما الذي يجعله يحس بالحب. وسيدهشنا ما سنكتشف عند ذلك. قد يجد الرجل في طبخ زوجته تعبيراً عن حبها. وبعض النساء تكفيهن كلمة: "أحبك."

وتضيف شروك: "الحب لا يجعل المرء قارىء أفكار. انه ثقة بين الزوجين كافية لأن يسأل احدهما بصراحة ويجيبه الآخر بصدق."

هذا الامر قد يستغرق وقتاً. لكن اتاحة الوقت للمتعة الجنسية وغير الجنسية أمر حيوي.

وتقول برباك: "العلاقة الزوجية هي أهم علاقة انسانية في حياتك. فالوقت الحميم يعتبر من الاولويات، وهذا لا يعني الجماع دائماً، وانما يعني التعبير لشريك حياتك عن أنك تهتم به وإن بالكلمات أو اللمسات او الايحاءات. ان التخطيط لهذه اللحظات الحميمة مع الشريك لا يزيد احتمال حدوث هذه اللحظات فحسب، بل يجعلك تتطلع بشوق الى المتعة التي ستتقاسمانها، مهما تكن هذه المتعة."

كاثلين ماكوي

أوراق "طبيعية"

لم تكن أوراق الشجر اكتست بألوان الخريف بعد. لكنني كنت مصممة على تزيين طاولات مأدبة العشاء في الحديقة بما يشابهها. فجمعت أوراقاً رتبتها صفوفاً أمام منزلي، وأحضرت ثلاث علب طلاء ورحت أطلي الاوراق واحدة واحدة بلون أحمر قرميدي، ثم أرشها بمسحة برتقالية، وأضفي عليها صفاراً لتوحي لوناً طبيعياً.

ورآني جارنا منهمكة في العمل فهتف: "لطالما تمنيت ان أعرف كيف تبدو أمنا الطبيعة."

ف.س.

وُحوشُ البحَار

يدعي باحثان كنديان أن روايات الشهود متماسكة جداً بحيث لا يجوز الاستخفاف بها واعتبارها هلوسة أو خداعاً

هناك "كائن" له عينان حمراوان ورأس جمل وثلاث حدبات وزعانف. ما هو؟

لا شك في أن لدى بول لوبلون جواباً. وهو عالم بالمحيطات في جامعة كولومبيا البريطانية في فانكوفر بكندا، وعضو في الجمعية الدولية لعلم الحيوانات الخفية(١) المؤلفة من مجموعة علماء كرسوا أوقاتهم لدراسة ظواهر غريبة في عالم الحيوان. وقد حقق أعضاء هذه الجمعية في تقارير تفيد عن وجود أخطبوط عملاق في البحر الكاريبي، وبحثوا في مستنقعات الكونغو عن آخر دينوصور حي، ومسحوا بحيرة شامبلين الامريكية بواسطة جهاز سونار مفتشين عن "وحش غريب."

"وحوش البحر" هي اختصاص البروفسور لوبلون. فقد تداول وعالم الاحياء جون سيبرت روايات لـ٣٣ مشاهدة لا تفسير لها لحيوانات ظهرت بين ألاسكا وأوريغون منذ العام ١٨١٢، وقدم تقريراً بها عام ١٩٧٣ الى الجامعة. وهنا بعض أغرب هذه المشاهدات:

□ كائن طوله ١٢ متراً ولونه أخضر ضارب الى الرمادي. "له ما يشبه زعنفة سمك القُدّ، شائكة تعلو ٣٠ سنتيمتراً

(١) International Society of Cryptozoology

© 1987 by David G. Gordon. Condensed from Oceans (August '87), Stamford, Conn.
Illustration: Romas Kukalis

وتمتد على طول الظهر." شاهده صيادون عام ١٩٥١ يشق طريقه بسرعة مذهلة عبر خليج هريوت في مقاطعة كولومبيا البريطانية.

□ "شيء" لاحظته عائلة كانت تتنزه في دنجنس سبيت في ولاية واشنطن عام ١٩٦١. جسمه "بني قاتم مع تشابك برتقالي براق." له عنق بطول مترين وثلاث حدبات وعرف عريض.

□ "كلود الجبار." غالباً ما شوهد في مياه أوريغون بين أواسط ١٩٣٠ وأواسط ١٩٥٠. قال قبطان المركب الشراعي "آرغو" ان له "رأساً مثل رأس الجمل. وبره خشن رمادي. عيناه زجاجيتان وخطمه مقوس." وهو دفع بخطمه سمكة ضخمة داخل فمه.

أجسام مجهولة – ليست كل الكائنات المذكورة في التقرير محيّرة كهذه. ويوضح لوبلون وسيبرت أن كثيراً من الاجسام السابحة غير المميزة قد تكون عجول بحر أو سمكاً أو حتى اجزاء من جذع شجرة أو صخرة. احدها معروف باسم "أرشيتيوتس" أي السبيدج العملاق. ويتابع لوبلون وسيبرت: "قد يكون البعض الآخر من صنع الخيال، فقد كان الملاحون يبتهجون عندما يتركون انطباعاً مؤثراً في نفوس الريفيين اذ يخبرونهم حكايات عن مخلوقات خيالية." ومع ذلك اختار المؤلفان ٤٣ مشاهدة لمراقبين حسني الاطلاع وزعما أن "هذه الحيوانات لا تعد معروفة في العلوم."

كانت دراسات عالم الحيوان الفرنسي برنار هوفلمانس، الرئيس الحالي للجمعية، مصدر الهام لعمل لوبلون وسيبرت. ويعتبر كتاب هوفلمانس الصادر عام ١٩٦٨ بعنوان "في أعقاب أفاعي البحر"(٢) بمثابة مرجع وثائقي لصائدي وحوش البحر. وهو يحتوي على أكثر من ٥٠٠ مشاهدة لبحارة وعلماء وأشخاص عاديين في العالم. وتقسم هذه الوحوش تسع مجموعات: الطويلة العنق والمتعددة الحدبات والمتعددة الزعانف والصفراء البطن والانكليس الخارق وثعلب الماء الخارق وفرس البحر والدينوصور البحري وأسلاف السلاحف.

قرر لوبلون، بعد تلقيه كتاب هوفلمانس هدية في عيد الميلاد، أن يدرس ظاهرة وحوش البحر في الشمال الغربي من أمريكا. ودعا سيبرت الى العمل معه. وشرع الرجلان في البحث، ووزعا مناشير تطلب تقديم أي دليل مباشر. كانت وحوش البحر المحلية التي عثرا عليها ضمن ثلاث فئات متباينة: حيوانات أفعوانية مثل وحش خليج هريوت، وأخرى مثل كلود تشبه فرس البحر في ما عدا العرف، وأخرى تشبه كلود أيضاً لكن لها عينين صغيرتين ونتوءين قصيرين يشبهان قرني زرافة.

جمع لوبلون معلومات من مشاهدات عدة منذ تقرير ١٩٧٣. ويقول: "لا يزال اللغز غامضاً. وأنا مقتنع، بعد اطلاعي على الادلة الحديثة، بأن ثمة حيواناً على الاقل مختلفاً عن بقية الحيوانات التي أمسكت الى الآن." في السنين الاخيرة شوهدت أجسام سابحة مجهولة قرب فانكوفر. رفع أحدها رأسه في سبانيش

(٢) In the Wake of the Sea-Serpents

مشاهدة غريبة

فجر يوم أحد من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ كان جيم طومسون، وهو مهندس ميكانيكي من بيلينفهام بولاية واشنطن، يصطاد سمك السلمون في قاربه قبالة سبانيش بانكس على بعد ثمانية كيلومترات من مدينة فانكوفر. فجأة ظهر حيوان على سطح المياه على بعد حوالى ستين متراً منه، طوله ستة أمتار وعرضه نصف متر وله "حنجرة بيضاء" ونتوءان يشبهان قرني زرافة وأذنان عريضتان وخرطوم أسود مستدق."

يقول طومسون: "بدا الحيوان الحذر الفضولي مندهشاً لرؤيتي وراغباً في اخلاء المنطقة. توجه بسرعة الى عرض البحر سابحاً بحركات قوية متمعجة الى أعلى وأسفل."

من تقرير ورد على لوبلون وسيبرت

بانكس على بعد بضعة كيلومترات من حرم جامعة كولومبيا البريطانية (راجع النص ضمن الاطار) وظهر آخر بعيداً عن شبه جزيرة سيشلت.

موقع رائع - تعاون لوبلون مع عالم الحيوانات الخفية غاري مانفياكوبرا من ميلفورد، الذي أرسل اليه وفرة من التقارير عن وحش بحري في المنطقة الشمالية الغربية. ويقول لوبلون: "بعض هذه المشاهدات مقنع جداً. فهي ليست مجرد انطباعات وهمية من بعيد، فعدد كبير من الناس متورط في هذا الامر، وهناك ايضاحات مفصلة. كان البعض قريباً جداً الى درجة اللمس. ويوصف الحيوان عادة بأنه نوع من الثدييات، كثيف الشعر، وأنيابه حادة مثل أنياب الفقمة."

رسم لي لوبلون مسودتين لوحشين بحريين، أحدهما ذو حدبات متموجة والآخر يشبه عجل بحر في مظهره الجانبي. وأضاف أن هذين الكائنين هما الأكثر مصادفة في المياه الشمالية الغربية، ولكن لم تلتقط لهما أي صورة مرضية.

ويتابع لوبلون أن الساحل الممتد من أوريغون الى ألاسكا هو مكان رائع للبحث عن وحوش البحر. "الازقة" البحرية الكثيرة ووفرة الغذاء وندرة التطفل البشري تسمح بنشوء حيوانات ضخمة، بل حيوانات مجهولة.

ويضيف لوبلون: "هناك عدة مشاهدات حديثة لكائنات بحرية غريبة في الشمال الغربي." لكن المنطقة لم تشهد أي جهود منظمة لأسر هذه الحيوانات أو تصويرها. ويرى لوبلون أن من الصعب على شخص واحد أن يحل اللغز بمفرده. واذ لا يسجل سنوياً أكثر من مشاهدة واحدة أو اثنتين، فقد يمشي المرء على الشاطىء مدى الحياة ولا يصادف أي حيوان سابح مجهول.

ويستنتج لوبلون وسيبرت: "نقول للهازئين بأن وحوش البحر مجرد هلوسات، ألا يحكموا بتهور. لكننا نعترف بأن وحوش البحر ستبقى موضع شك الى أن يُصطاد نموذج منها حياً أو ميتاً."

ديفيد غوردون

أفراد ذاقوا العذاب وتطوعوا لمساعدة عائلات الاولاد المصابين بالسرطان

مُضيئُو الشُمُوع في عيُونِ الأطفال

لم يكن بوب ودوت بايلي أنهيا طعام العشاء عندما رنّ جرس الهاتف. قامت دوت مسرعة لتردّ على المكالمة، فبادرها صوت هادىء: "اعذريني على هذا الازعاج إسمي كايت هول وقد اتصلت لأدعوك الى اجتماع "مضيئي الشموع"(١) الذي سيعقد في العاشر من هذا الشهر. إن إبني مصاب باللوكيميا اللمفاوية(٢) مثل ابنتك شيري وهو يخضع للمعالجة عند طبيب الاطفال الذي يعالج ابنتك."

تنهدت دوت بصوت عالٍ مرددة: "لوكيميا!" ليومين مضيا قلبت هذه الكلمة الرهيبة حياة عائلة بايلي.

أضافت المتحدثة: "إن مضيئي الشموع مجموعة تساعد العائلات التي لديها أطفال مصابون بالسرطان. لقد أعانونا كثيراً في ما يختص بابننا بيلي. لقاءاتنا الشهرية..."

---

(١) Candlelighters

(٢) اللوكيميا أو ابيضاض الدم نوع من السرطان.

Illustration: Ed Martinez

فقاطعتها دوت متلعثمة: "لا، شكراً. إن ابنتنا شيري في المستشفى الآن."

فردت كايت هول: "إنني أفهمك، صدّقيني. لكنني سأرسل اليك الارشادات في أي حال. لدينا أناس يمكنك الاتصال بهم ليلا أو نهارا لطلب المساعدة."

لم يكن لآل بايلي ما يتعلقون به في الساعات العصيبة مذ علموا أن شيري ذات السنوات الاربع مصابة باللوكيميا. ولكن في الاسبوع التالي عندما شاهدت دوت ابنتها الخائفة تتعذب بفعل الغثيان الناتج من تناول العقاقير وجدت نفسها تردد عبارة "مضيئي الشموع" لتعطيها القوة. وتساءلت كيف استطاعت العائلات الاخرى تحمّل هذه المحنة. وفي العاشر من الشهر قرّر بوب ودوت بايلي الذهاب الى الاجتماع.

"لا أصدّق!" هتفت دوت عندما دخلت مع زوجها الغرفة ووجدا أناساً يتسامرون ويضحكون. بدا الأهل كأنهم طبيعيون، بل سعداء، على رغم أن أولادهم كانوا مصابين بالسرطان. وخلال دقائق قليلة أدرك بوب ودوت بايلي أمرين مهمين: الاول أنهما لم يكونا الوحيدين في محنتهما، والثاني أن بمقدور العائلات التي تعاني المشكلة نفسها التمتّع بالحياة في معظم الأقات. وبعد انتهاء الاجتماع أعطتهما كايت هول رقم هاتفها وقالت: "يمكنكما الاتصال بي في أي وقت تحتاجان الى مساعدة."

الشعور بالذنب – قبل الستينات من هذا القرن كانت اللوكيميا والامراض السرطانية الأخرى تقضي على الاولاد المصابين أمثال شيري بايلي في غضون أسابيع قليلة. غير أن تطور الأدوية والمعالجة بالأشعة والأساليب الجراحية ساعدت الأطباء في اطالة عمر المريض بضع سنوات. وفي ١٩٧٩ عندما أصيبت شيري بلوكيميا حادة، كان الجسم الطبّي بدأ يشهد شفاء الاولاد المصابين بعد معالجتهم بسنوات عدة. ومع ذلك ظلّ الأهل يعيشون اوقاتاً عصيبة. إنهم الآن يملكون الأمل، ولكن ليس من أحدٍ يستطيع الاجابة عن السؤال الوحيد الملحّ: "هل ستكتب لولدي الحياة؟"

واليوم يشفى ما يقارب الستين في المئة من الاولاد المصابين باللوكيميا الحادة. ولكن سيبقى الأهل يواجهون أعواماً من الشكوك وهم في حاجة الى مساعدة كبيرة.

عاد بوب ودوت بايلي من اجتماعهما الأول مع "مضيئي الشموع" بمعنويات مرتفعة. إلا أن الاسابيع التالية مرّت وهما في حال ضياع، اذ كانا يقضيان كل دقيقة ممكنة قرب ابنتهما شيري في المستشفى. وأخيراً، عندما تمكن الاطباء من القضاء على الخلايا المريضة واعتبروا أن الطفلة بدأت التعافي سمح لأهلها بالعودة بها الى البيت.

قال الطبيب: "تلزمنا عدة سنوات لنتأكد من أنه تمّ القضاء على اللوكيميا كلياً لدى شيري. والى ذلك الحين يجب أن نبقيها قيد العلاج ونراقب حالها. وفي غضون ذلك عليكما أن تتمتّعا بحياتكما."

كانت دوت بايلي على استعداد لأن تفعل ما قاله الطبيب. إلا أنها كانت تشعر بالاضطراب كلما حاولت العودة الى

حياتها الطبيعية اليومية. إن رد الفعل الذي كان يظهره بعض الناس تجاه حالة شيري كان يربك الأم أو يثير غيظها. كان البعض يظهرون الخوف من كلمة "سرطان" وسرعان ما يغيّرون الموضوع. وكان الآخرون ينصحون آل بايلي بتجربة علاج سمعوا عنه.

نفدت قدرة دوت بايلي على التحمّل عندما اتصلت بها والدتها ذات ليلة في الشتاء قائلة: "لقد قرأت أن بعض الخبراء يعتقدون أن الاكثار من تناول اللحوم يسبّب السرطان. ربما لم تكن شيري تتناول كفايتها من الخضر الطازجة." وعندما اقفلت الخط كانت دوت ترتجف غيظاً. فاتصلت بكايت هول على الفور وانفجرت باكية. وبعدما فهمت كايت الموضوع قالت: "أريد أن آتي اليك الآن لنتكلم."

فاحتجت دوت بأن الوقت متأخر، فردت كايت: "ليس بالنسبة الي. أرشديني الى منزلك."

معاناة شخصية - لم تكن قيادة السيارة لمدة نصف ساعة في طقس مثلج أمراً غير عادي بالنسبة الى كايت هول التي كانت رئيسة فرع "مضيئي الشموع" في ولاية كونيتيكت. وفي حال تعذر حضورها تتصل بأيّ من الاعضاء الكثيرين المستعدين لتقديم المساعدة.

إن الاجتماعات غير الرسمية التي عقدها أشخاص قلائل عام ١٩٧٠ في الطبقة السفلى من مستشفى الاطفال في العاصمة واشنطن، نمت على صعيد البلاد بأسرها فنشأت "مؤسسة مضيئي الشموع لسرطان الأطفال." وهناك اليوم ٢٥٠ مجموعة منها في الولايات المتحدة وفي خمسة عشر بلداً آخر.

يعود معظم الفضل في هذا النمو العظيم الى الرئيسة غريس باورز موناكو وهي محامية نشيطة من واشنطن. عندما عرفت غريس عام ١٩٦٨ أن ابنتها كاثلين ريا ذات العشرين شهراً مصابة باللوكيميا رفضت الانزواء في غرف الانتظار داخل المستشفيات. وهي تقول: "أردت أن أشارك فعلياً في العناية بكاثلين. كنت في حاجة الى التأكد من أنني أفعل كل ما أستطيع لمساعدتها. في ذلك الوقت لم يكن الاطباء يرتاحون إلى اشراك الأهل في المعالجة. وكانوا يطلبون منا، ببساطة أن نعامل أولادنا على نحو طبيعي. ولم يشجعونا حتى على التحدث في ما بيننا."

لكن الدكتور سانفورد لايكين رئيس قسم الأورام وأمراض الدم في مستشفى الأطفال، أظهر تعاطفاً مع وجهة نظر غريس، فدعا أعضاء مجموعة واشنطن الأساسيين الى اجتماع يعقد في المستشفى. وتتذكر غريس: "كان عددنا لا يتجاوز الخمسة والثلاثين. وللمرة الاولى منذ إصابة أولادنا استطعنا الافراج عن كبتنا وتوترنا. وشعرنا ببعض ارتياح عندما تباحثنا في طريقة التعاطي مع الاجداد والجيران والمعلمين. واكتشفنا أن العمل الجماعي لمصلحة الاطفال المصابين بالسرطان خلّصنا من شعورنا بأننا متفرجون عاجزون."

ولمساعدة الأهل على فهم جميع جوانب مرض أطفالهم وطرق معالجته،

عمدت مؤسسة "مضيئي الشموع" الى توزيع منشورات وتأمين مرشدين من أطباء متخصصين بالصحة والتغذية لهذه المهمة. وكانت كل مجموعة تعتمد في عملها على مواهب افرادها ومعرفتهم الشخصية. كانت غريس وأعضاء مجموعة واشنطن، مثلا، مطلعين على القوانين الامريكية والشؤون الحكومية، فمارسوا ضغطاً من أجل دعم الابحاث السرطانية. وفي كونيتيكت كانت كايت هول لا تزال عاملة اجتماعية متمرنة عندما فاجأ المرض ابنها بيلي. لذلك باتت تهتم شخصيا بأهالي الأطفال المصابين بالسرطان، وكانت أولى مهماتها أن تقنع الأهل بصواب طلبهم المساعدة.

أضيئوا شمعة - عندما وصلت كايت في تلك الليلة العاصفة الى بيت آل بايلي بادرتها دوت: "إني أشعر بالحرج. لم يجدر بي التصرف على هذا النحو. لقد أجبرتك على المجيء في هذا الطقس الرديء."

فردت كايت بحزم: "لا عليك. قبل ثلاث سنوات كنت سريعة الانفعال، تماماً مثلك الآن. وأقسمت حينذاك أنه مهما حدث لابني فسأخصّص وقتاً لمساعدة الأهالي الآخرين."

فجأة شعرت دوت بالخجل لأنها لم تكن تفكر في مشاكل الآخرين ولم تفطن لأن تسأل كايت عن حال ابنها. فسألتها: "كيف حال بيلي؟"

أجابت كايت: "إنه بخير الآن. لم تتدهور صحته منذ تعافى. ونأمل أن يكون شفي تماماً. لكننا لا نستطيع التأكد من ذلك قبل مرور عام أو عامين."

دهشت دوت من قدرة هذه المرأة على أن تكون بهذا الهدوء. وأدركت كايت ما يجول في خاطر دوت فقالت مبتسمة: "لقد عانيت كثيراً كي أتعلم ان أعيش والسيف مسلّط فوق رأسي. جميعنا نصبح أقوى مع مرور الزمن. وعندما تكونين قوية ترغبين في اضاءة شمعة علّ شخصاً آخر يجد طريقه."

تذكّرت دوت الاسم: "مضيئو الشموع! انه اسم جميل حقاً."

فشرحت لها كايت أن هذا الاسم مستوحى من مثل صيني قديم: أن نضيء شمعة أفضل من أن نلعن الظلام. وأضافت: "لهذا أنا هنا."

عندئذ اعترفت دوت: "أعتقد أنني أشعر بالذنب. فعندما ألمحت والدتي الى أنني لم أكن أغذي شيري كما يلزم..."

فقاطعتها كايت بحركة من يدها: "لا تكملي. قد لا نعرف سبب اصابة أطفالنا بالسرطان، لكن الشعور بالذنب لن يحلّ المشكلة. ليس من شيء فعلتِهِ أنت سبّب مرض شيري."

رسالة شافية - عندما أصيب ابني إريك باللوكيميا الحادة عام ١٩٦٧، وكان في السابعة عشرة من عمره، لم تكن هذه المجموعات وجدت بعد. فتلمّسنا طريقنا بصعوبة خلال السنوات الاربع والنصف التالية. وبعد وفاة إريك في ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٧٢ كنت أدركت تماماً أن السرطان يصيب العائلة بأسرها. ثم علمت بوجود مؤسسة "مضيئي الشموع" المميزة. وقرّرت أن أعرّف الناس بها أكثر لمساعدة العائلات على التكيّف مع

سرطان الأطفال. لم يكن لديّ سبب معيّن للاعتقاد أن عائلتي ستكون واحدة من تلك العائلات.

عندما قابلت كايت هول رئيسة الفرع المحلي للمؤسسة كان ابنها بيلي توقف عن العلاج منذ ست سنوات لأن الاطباء اعتقدوا أنه شفي من اللوكيميا. قالت لي كايت آنذاك: "إننا نعاني مشاكل مع تود الآن. فهو بلغ السن التي أصيب فيها أخوه باللوكيميا، وما برِح يسألني عمّا اذا كان المرض سيصيبه هو أيضاً. إنها لمرحلة حرجة عندما يصل أخ الى السّن التي أصيب فيها أخوه بالمرض. فيتساءل: لماذا لا أصاب مثل أخي؟ وقد يشعر بالغيرة من الاهتمام الذي حظي به أخوه. وعندما يغضب يتمنى أن يموت أخوه ثم لا يلبث أن يشعر بالذنب، فيعتقد أنه يجب أن يمرض عقاباً له على شعوره. نحن نحاول أن نجعل تود يعبّر عن هذه المشاعر علانية."

فجأةً لمعت فكرة في خاطري: ابنتنا الصغرى ليزا كانت في الرابعة عشرة عندما توفي أخوها. واعتقدنا جميعاً في ذلك الوقت أنها تحمّلت الصدمة بقوة. كانت تبدو محبة وقوية وسعيدة في المدرسة، وكأنها تخطت محنة مرض إريك أفضل من أي واحد منا. لكنها انهارت خلال سنتها الاولى في الجامعة. كانت أحياناً تتغيب عن صفوفها واحياناً أخرى لا تنهي فروضها وتنزوي في غرفتها باكية. واستشرت اختصاصيين، ولكن لم يستطع أحد ادراك حقيقة ما تعانيه. أخيراً تركت الجامعة واخذت تتنقل في أنحاء البلاد.

لقد توفي إريك في السن الثانية والعشرين. وكانت ليزا ستكمل عامها الثاني والعشرين في مايو (أيار) من تلك السنة. كانت تشعر بخطورة تخطي تلك السن. لقد توفي أخوها في هذه السن وكان تام الصحة معافى، فلماذا تسلم هي؟

شكرت كايت لكل ما قالته لي وأسرعت الى البيت لأكتب رسالة الى ليزا. ومما جاء في الرسالة: "لم يتسنّ لك ان تنهاري عند موت إريك. كنت دائما الفتاة الصالحة، تنجزين عملك وتخبئين خوفك وغضبك مما كان يحدث. ولكن يجب أن تعرفي أنك معرّضة للانهيار الآن." ثم أخبرتها ببساطة ما حدثتني به كايت. وختمت رسالتي قائلة: "لقد اشتقنا الى رؤيتك تعودين الى البيت."

بعد وقت طويل أخبرتنا ليزا عنّ تأثير تلك الرسالة فيها قائلة انها وقعت عليها كالصاعقة، فبدأت رحلة العودة الى البيت بعد بضعة أشهر. أما رحلتها الى النضج فاستغرقت وقتاً أطول، اذ كان عليها أن تنسى إريك. وحين تقبّلت فكرة وفاته بات في إمكانها أن تعيش من جديد. وبعد أربع سنوات من الارتحال عادت الى الجامعة.

ليس هناك من جدول زمني للحزن. وليس من داع الى الشعور بالخجل اذا عجز المرء عن تخطي حزنه بسهولة. تشعر غريس موناكو بالأسى للضغط الذي يمارسه الآخرون أحياناً على العائلات المنكوبة بهدف اعادتها الى الحياة الطبيعية، اذ ليس ما يضير الأهل في أن يتذكروا فقيدهم ويبكوه لسنوات.

وغالباً ما تكون العلاقات مع الطبيب انقطعت عندما تعود المشاكل بعد عدة سنوات، فلا يعرف هؤلاء الناس الى من يلجأون. وكما اكتشفت من تجربة ليزا، فان "مضيئي الشموع" قد ينفعون كثيراً في مثل هذه الحالة.

أما بالنسبة الى عائلة بايلي، فيبدو أنها ستكون من العائلات المحظوظة، اذ علمت أن شيري لا تزال في صحة جيدة وأنها لم تعد تخضع للعلاج منذ سنتين. ولا يزال والدها بوب ودوت عضوين نشيطين في مؤسسة "مضيئي الشموع."

قالت لي دوت: "هناك عمل كثير ينتظرنا."

وتعمل دوت اليوم في مسك دفاتر الحسابات في عيادة طبيب ابنتها. وتقول: "إنه مكان ممتاز بالنسبة الي، اذ يمكنني أن ألبّي بسرعة حاجة الأهل الى المساعدة. كما أنني عضو في الفريق الذي يزور المصابين. وفي الاسبوع الماضي زرت أماً شابة كانت في حال ذعرٍ وخوف. إنه لشعور جميل ان أعطي بعضَ الحب والمساعدة اللذين تلقيتهما."

دوريس لاند

تربية زوجية

اشتركت في حلقة دراسية تهدف الى تعليم الوالدين الطرق الناجحة في تربية الاولاد. وفي الدرس الاخير سألت المدربة احدى الامهات عما اذا كانت الاساليب التي تعلمتها في الحلقة أفادتها في تربية أولادها.

فأجابت المرأة: "كلا، لكن مفعولها على زوجي كان رائعاً."

ل.ج.

دقة مفرطة

في القسيمة التي كان يملأها طالب عقد التأمين بند يطلب ذكر وزنه. فملأه بالآتي: ٨٩ كيلوغراماً - مع النظارتين."

فسأله الموظف متعجباً: "ولماذا لا تذكر وزنك من دون نظارتين؟"

فأجاب: "لانني لا أستطيع قراءة وزني من دونهما."

ج.ر.

قهوة بخيل

اعتدت وصديقي ارتياد مطعم عُرف صاحبه بالبخل. مرة بعد الغداء طلبنا فنجاني قهوة، فسألنا صاحب المطعم: "اذا قدمت اليكما قهوة على حسابي، أتعدان بألا تخبرا أحداً؟"

فأجبته من دون تردد: "ومن سيصدقنا اذا فعلنا؟"

ك.ك.

طيروا بلا خوف

نصائح من ربان طائرة تساعد المسافرين جواً في التغلب على هلعهم

تفيد تقارير شركة "بوينغ" للطائرات التجارية أن ملايين الاشخاص البالغين يرهبون الطيران. وينشأ هذا الخوف غالباً قبل موعد الرحلة بأيام أو أسابيع. قد ينعكس في الاضطراب المتواصل أو التوتر الذي ينتج منه أرق أو غثيان أو اسهال. يلغي البعض حجوزاتهم ويصل آخرون الى المطار ثم يعودون من حيث أتوا. لكنهم جميعاً موافقون على أنهم اذا تغلبوا على خوفهم وركبوا طائرة فمن المحتمل جداً أن تتحول رحلتهم كابوساً.

يذكر بعض المشاركين في ندواتي أنهم شعروا بالذعر والارباك في الطائرة وباتوا على وشك البكاء، بينما عجز آخرون عن الحركة أو الكلام. وقد أنشبت سيدة أظفارها في ذراع زوجها حتى سال منها الدم.

الحقيقة أن هذا الخوف لا يتناسب أبداً والخطر المحتمل، وان تكن الاحصاءات التي تؤكد سلامة السفر الجوي التجاري لا

Condensed from «Freedom from Fear of Flying,» © 1987 by Captain T.W. Cummings, published by Pocket Books, New York

نطمئن المسافر الخائف. قال أينشتاين: "المخيلة أقوى من المعرفة." واذا كنتم تخافون الطيران، فالخوف أصبح عادة غير واعية تأسركم أو تقيّدكم على الاقل. لقد نما على نحو تدريجي خفي، فأصبح تهديداً لا يذلّل.

لحسن الحظ ان الخوف من الطيران هو أحد ضروب الرهاب السهلة المعالجة. عليكم أولا أن تفهموا أن المشكلة ليست خارجية. فالطيران هو أسلم أنواع السفر، اذاً ليست الطائرة أو الطاقم أو ضوابط السرعة سبب رعبكم، بل مشكلتكم هي في المشاعر التي خلقتموها بأنفسكم.

ثانياً، يجب أن تعوا أن الهروب من مصدر الخوف يزيده شدّة. فالحل الوحيد للتغلب على الرهاب هو التوقف عن تجنبه.

خلال سنوات من التداول خلصت الى هذه التدابير التي تعلمكم جبه خوفكم والسيطرة عليه:

□ زوروا المطارات. في جميع المطارات نقطة مؤاتية تسمح بمراقبة إقلاع الطائرات وهبوطها. تأملوا الاحجام والطرازات المختلفة. حددوا النوع الذي ستسافرون على متنه وحاولوا تمييزه عن الانواع الاخرى.

□ صلوا الى المطار باكراً. خصصوا ساعة على الاقل لتوقيف السيارة والتمشي والدخول لتسجيل الأسماء والكشف الامني. فالاسراع يزيد من الاضطراب.

□ خذوا في الاعتبار السفر مع رفيق يفهم مشكلتكم.

□ توقعوا أن تكونوا عصبيين ومتوترين وقلقين. تنفسوا بعمق لتستعيدوا السيطرة على أنفسكم. فالحركة المستمرة ترياق آخر، لذا قفوا وتمددوا وامشوا قليلا.

□ انتقوا مقعداً قريباً من مقدم الطائرة حيث الوضع أهدأ وألطف. أجبروا أنفسكم على التحرك لا التفاعل. حاولوا التحدث الى مسافرين آخرين.

□ حتى وأنتم جالسون ومثبتون بالاحزمة، يبقى المزيد لمساعدتكم على تهدئة اضطرابكم. تثاءبوا. ابتسموا لاي طفل. راقبوا عرض تدابير الطوارىء.

□ تنفسوا بعمق حين تستعد الطائرة للاقلاع. استلقوا الى الوراء في مقاعدكم. أبقوا عيونكم مفتوحة أثناء تمايل الطائرة. لا تتشبثوا بذراعي المقعد، فذاك سيزيد توتركم. هزوا أصابع القدمين مع تسارع الطائرة، فذاك يساعد على الارتخاء (الاقلاع يستغرق بين ٣٥ و٤٠ ثانية).

□ بعد الارتفاع أصغوا الى صوت سحب جهاز الانزال وصوت الجرس يشير الى إطفاء اشارة "التدخين ممنوع." ثم تقبّلوا أصوات الطائرة وحركاتها الغريبة كأمور عادية. ومتى نجحتم في الاسترخاء زال تساؤلكم المتواصل عن تلك الاصوات المشؤومة.

□ لا تدعوا الخوف يضخّم الاضطراب. السفر في الهواء الهائج يماثل الابحار في زورق سريع عبر بحيرة متلاطمة الامواج أو قيادة سيارة في طريق كثيرة الحفر. ما دام حزام المقعد مربوطاً فلن يؤذيكم الهواء الهائج ولن يؤذي الطائرة القوية. إن أحسستم بانكم ترتجفون، فذاك رد فعل غير ارادي للتوتر. زيدوا

سرعة ارتجافكم عمداً، تستعيدوا السيطرة على أنفسكم. بعد ذلك يمكنكم التوقف تدريجاً عن الارتجاف.

□ لا تسرفوا في تناول الطعام والشراب قبل الطيران. يكثر بعض المسافرين الخائفين من الشراب قبل الصعود الى الطائرة. لكن الشرب عقبة وليس عوناً. وقد استخلص هذه النتيجة أولئك الذين باتوا يسافرون من دون احتساء شراب لأنه لم يساعدهم في رحلاتهم السابقة. وقد أسرف أحدهم في الشرب أثناء احدى الرحلات وفقد الوعي، واستيقظ في اليوم التالي غير مدرك في أي مدينة هو وفي أي فندق. أما تناول المسكّنات لتجنب اضطرابات الطيران فيؤزم المشكلة.

عندما تهزمون مخاوفكم ستتمتعون بالحرية التي يمنحها السفر جواً. الطيران أحد أساليب الحياة في القرن العشرين. فاجعلوه سبيلا لحياتكم وارموا الخوف والقيود جانباً. قال الشاعر والفيلسوف الامريكي رالف والدو امرسون ان الخوف يدفع الرجال الى توقع الأسوأ. أقدموا على الأمر الذي يرعبكم، وزوال ذاك الرعب محتوم.

الكابتن ت. و. كامنفز
وروبرت وايت

عمل الكابتن ترومان كامنفز رباناً في شركة "بان أميركان" لمدة ٣١ سنة. وبرنامجه الرائد للتغلب على الخوف من الطيران لقي نجاحاً بنسبة ٩٠ في المئة لدى المسافرين جواً.

ضابطة الساعات

في مصنع للساعات الجدارية الكبيرة حيث أعمل ناظراً، أراقب ضبط ٣٠٠ ساعة يومياً.

وذات صباح دربت موظفة جديدة وأرسلتها الى العمل. وفي التاسعة تماماً قرعت الساعات الثلاثمئة بانسجام ودقت تسع دقات. وما هي الا خمس دقائق حتى سمعت صوتاً ناعماً يسأل: "ترى كم الساعة الآن؟"

د.س.

مريض متفائل

دخل صديق المستشفى لاجراء جراحة بسيطة، فسألته الممرضة: "من تريدنا أن نبلغ اذا ما حصل طارىء؟"

– أتعنين اذا كنت سأموت؟

"أعني اذا احتجنا الى الاتصال بأحد."

– حسناً، أتمنى ان تعلموا طبيبي.

ب.غ.

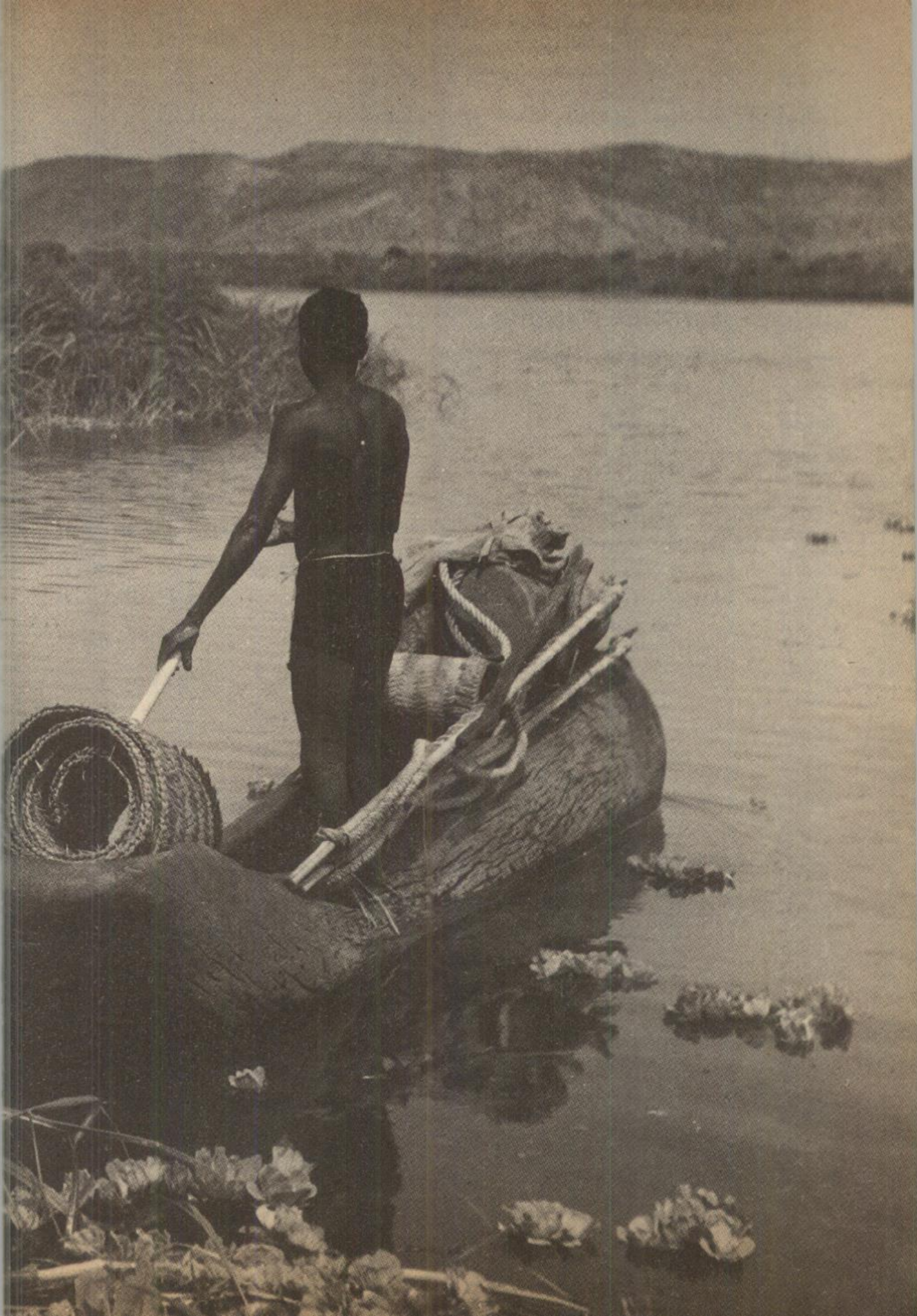

رَوائـع من أفـريقيـَا

رؤى ومشاهد التقطت في الوقت المناسب

صياد أوغندي يجذف في زورقه المبحر على المياه الساكنة في النيل الابيض. كاهن سوداني يتضرع الى الله لكي يمنّ على شعبه بالمطر. محاربو ماساي يحتفلون بشعائر ختان قبلي لدى بزوغ أول خيط من الفجر.

ان المصور جورج رودجر باقتناصه هذه اللحظات أبدع نسيجاً مزداناً بالصور عن افريقيا الذاوية وعن الانسان المتناغم مع الطبيعة حوله.

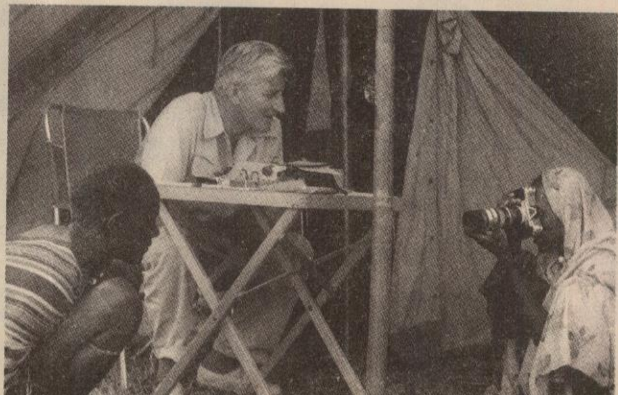

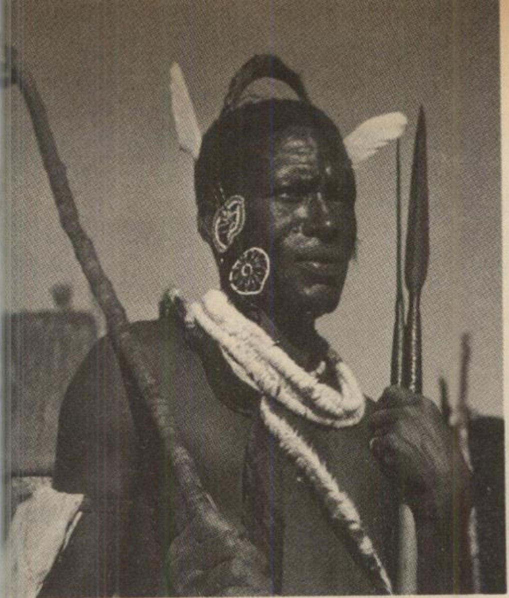

يقول جورج رودجر: "لقد صورت هذا المحارب السوازي عام ١٩٤٨ اثناء جولة افريقية دامت سنتين طفت خلالها من "رأس الرجاء الصالح" الى مصر."

"فتاة الماساي هذه (تحت في الوسط) من كينيا وعمرها تسع سنوات، وهي ترتدي كسوة فاخرة مطرزة بالخرز لحدث لم يشهده سوى قلة من الاوروبيين: احتفال الختان الذي يعلم بلوغ الصبي مبلغ الرجال."

"ما كنا لنلقى رجال قبيلة باشمبيري (تحت) لو لم يقدمنا اليهم تاجر محلي. انهم اشخاص قصار بالغو الخجل، يسكنون المرتفعات في "الغابة المستغلقة" على حدود أوغندا - زائير، حيث يعيشون في اكواخ مبعثرة مبنية بسعف السرخس. وهم يرتدون جلود الحيوانات ويقتاتون بالديدان واليرقان."

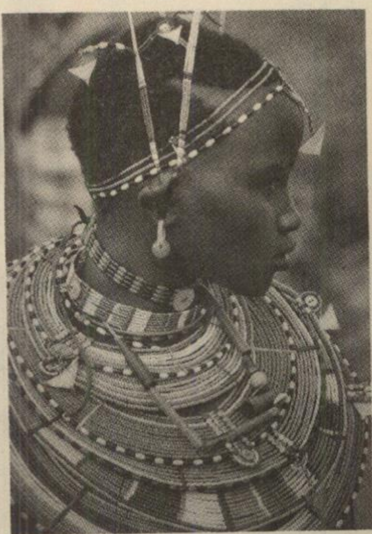

"هؤلاء الاطفال يشاركون في احتفال الاستسقاء في قرية بالقرب من توريت جنوب السودان."

في أشعة شمس افريقيا الساطعة يستخدم رودجر أدواته المختارة للتصوير الفوتوغرافي بالأسود والأبيض، أو كما يسميه "الرسم بالضوء." وذلك لاظهار تلاوين أكثر اشراقاً وطرافة مما يحصل عليه المصورون بالالوان.

كانت الصور التي التقطها عن افريقيا نتيجة قرار اتخذه قبل ٤٠ سنة ونيف حين كان يعبر القارة الافريقية كمصور صحافي شاب ملحق بقوات "فرنسا الحرة." فهو لمح الحياة القبلية في غابات افريقيا البدائية وبحيراتها وسهولها، وأدرك أنه عثر على موضوع العمر للتصوير.

في السنوات الاربع التالية، وفيما رودجر يغطي أحداث الحرب من "الصحراء الغربية" الى بيلسن في المانيا حيث كان من المصورين الاوائل الذين دخلوا معسكر الاعتقال النازي، بقي يراوده حلم العودة يوماً الى مجاهل افريقيا. يقول متذكراً تلك الفترة: "أوجزت بيلسن فظاعة الحرب. بعد

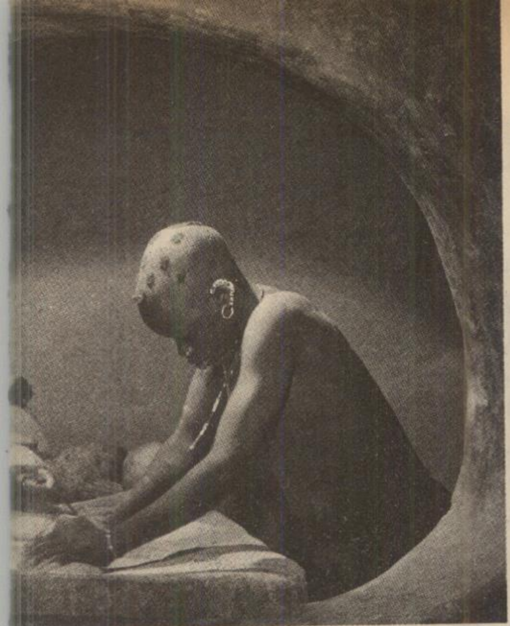

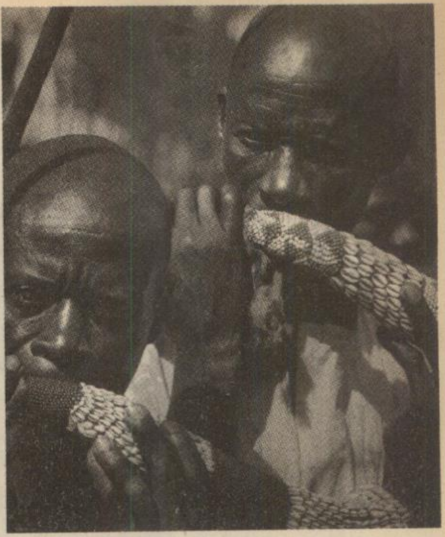

"أمضيت وزوجتي أسبوعاً في قرية بجنوب السودان تقطنها أولئك النسوة النوبيات من كورونغو (في الوسط) لنحظى بالرضا قبل محاولة التقاط الصور. النسوة اللاتي ندبت ظهورهن بشقوق تزينية ودلكت برماد الاشجار، يطحنّ بذور الذرة لصنع العصائد الرقيقة."

"التقطت هاتين الصورتين (الى اليسار وأعلى الى اليمين) عام ١٩٥٥ في هويما بأوغندا حيث كان ملك بونيورو، اوموكاما، يحتفل بالذكرى السنوية لتوليه العرش. تبجَّل الآلات الموسيقية التي تعد جزءاً من الشعائر والطقوس، وتقوم عليها حراسة مشددة. تغطى قرون الماشية بأصداف القبقب وتصنع الطبول من الجلد الممطوط غير المدبوغ."

مشاهدتها أدركت أن علي أن أعود الى افريقيا حيث الحياة صافية وطليقة."

جورج رودجر هو اليوم في الثمانين. ومنذ نهاية الحرب ذهب في ١٥ رحلة الى افريقيا مجهزاً بخيمة وسيارة "لاندروفر." وقد كشفت صوره الفوتوغرافية عالماً بديعاً من البراءة وتوحد الانسان والطبيعة. ومن المؤسف ان الأعراف والحياة القبلية التي سجلها تلاشت بفعل التمدن وحروب العصابات.

ولكن في معرض رودجر الغني ما زالت وجوه افريقيا تطل حية، وقد بُعث كل منها بمحبة تستثير الذكريات، وبعمق وتنوع وتفصيل من لدن أستاذ من أرباب الفن.

أنطوني براون

"أغطية الرأس التي يعتمرها فتيان قبيلة ماساي صنعت من طيور صغيرة اصطادوها وحشيت من ثم بالاعشاب. ويفترض ان يعتمروها الى ان ينمو شعرهم بعد حلقه في حفلة الختان."

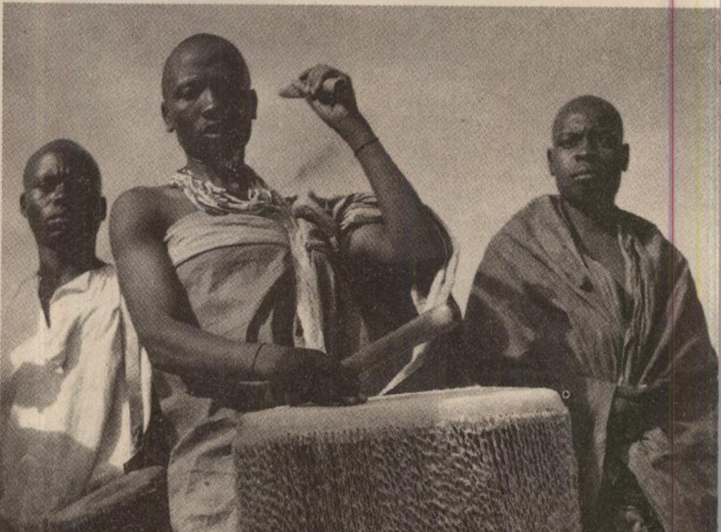

من مذكراتِ أوغيْلفي

نكي... مرح... جريء... لا يقاوم. ان اختيار الكلمات المناسبة لوصف ديفيد أوغيلفي مهمة ربما استعصت على كاتبي الاعلانات الأكثر ابداعاً. فهذا الرجل الذي أنشأ خامسة كبرى وكالات الاعلان في الولايات المتحدة (والسادسة في العالم)، كان فاشلاً في الدراسة في جامعة أوكسفورد وعمل طاهياً في باريس وبائع مواقد في بريطانيا وزارع تبغ في بنسلفانيا.

أسس شركة "أوغيلفي وماثر" في مدينة نيويورك عام ١٩٤٩ وهو في السن السابعة والثلاثين. ولفت الانظار بمهارته كبائع ومبادئه الصارمة وحدسه للافكار الجيدة. ولا يزال كتابه الاكثر رواجاً "اعترافات رجل اعلانات"(١) الذي نشر للمرة الاولى عام ١٩٦٣، مرجعاً رئيسياً في عالم الصناعة.

Condensed from «The Unpublished David Ogilvy,» edited by Joel Raphaelson, copyright © 1986, 1987 by The Ogilvy Group Inc. published by Crown Publishers, Inc., New York, N.Y. Illustration: Rick Daskam

تقاعد أوغيلفي عام ١٩٧٥ لكنه بقي مديراً للشركة. وعندما بلغ الخامسة والسبعين قبل سنتين أهدى اليه موظفوه السابقون مجموعة خاصة من مذكراته وخطاباته ورسائله وكتابات أخرى. وهي تأريخ للظرف والذكاء والاستقامة التي قاد بها وكالته، مؤثراً في ألوف من كتاب الاعلانات ومصمميها، ومن خلالهم في الملايين منا. وهنا مقتطفات من ذلك الكتاب تنشر للمرة الاولى.

نصيحة الى مدير شاب في مكتب فرعي:

نمِّ غرابة أطوارك ما دمت شاباً. وهكذا، عندما تكبر في السن لن يظن الناس أنك أصبحت معتوهاً.

مذكرة الى موظفيه:

ان مشبك الاوراق أداة صغيرة خطرة جداً. فعندما تُستعمل لتثبيت الاوراق تختار غالباً ورقة لا تنتمي الى المجموعة، وتسقط ورقة تنتمي اليها. لقد أضاعت جميع المكاتب أوراقاً مهمة جداً بسبب هذه المشابك اللعينة.

أرجو أن تقللوا من استعمال هذه المشابك ما أمكن في مكاتبنا. الكبّاس أسلم وأكثر فاعلية.

مذكرة الى مجلس الادارة:

قبل زمن ليس ببعيد سمعت في الطائرة حواراً بين رجلين:

"في أي مجال تعمل؟"

- انني منسق موازنات في .وكالة اعلانات.

"محاسب؟"

- لا.

"تكتب اعلانات؟"

- لا.

"تجري أبحاثاً؟"

- لا.

"تروج للاعلانات؟"

- لا.

"اعذرني، ولكن ما نوع عملك؟"

- أنا رجل تسويق.

"تسوِّق لزبائنك؟"

- لا، انهم يفعلون ذلك بأنفسهم.

"هل أنت اداري؟"

- لا، لكني سأصبح كذلك قريباً.

رد موجه الى مدير محاسبة سأل أوغيلفي عن أسوأ عيوبه:

١. أنا لا أتحمل الاعتدال ولا الكسل.

٢. أضيع وقتاً كبيراً على مسائل غير مهمة.

٣. أتحدث كثيراً عن الماضي، مثل كل الذين في سني.

٤. لم أنجح أبداً في طرد الناس الذين يجب أن يطردوا.

٥. أخاف الطيران وأبذل كل جهد لتجنبه.

٦. عندما كنت "الرأس المبدع" في نيويورك، كنت أكتب معظم الاعلانات بنفسي.

٧. اني صريح الى حد الحماقة.

٨. أرى وجوهاً عدة لكل مناقشة.

٩. أتأثر كثيراً بالجمال الجسدي.

من خطاب في طلاب مدرسة "فيتس" في

(١) Confessions of an Advertising Man

اسكوتلندا حيث تعلم أوغيلفي، لمناسبة ذكرى المؤسس عام ١٩٦٨:

تعود علاقة عائلتي بمدرسة فيتس الى ١١١ سنة خلت. عام ١٨٥٧ أصبح عم أبي اللورد انكليس عضواً في مجلس الامناء. وقد اعتاد اللورد نورماند القول ان الفضل لعم أبي في ما آلت اليه مدرسة فيتس.

حسناً، قد يكون العم جون قاضياً عظيماً، ولكن يبدو أنه لم يكن يستطيع قراءة وصية.

لقد ترك السر وليم فيتس ريع ممتلكاته "لتأمين القوت والعلم والاعداد للاولاد الذين لا يستطيع اهاليهم أن يؤمنوا لهم التعليم المناسب."

خصص السير وليم فيتس الاولاد. والآن أسألكم، يا خريجي فيتس، بأي حق قرر عمي العجوز العزيز أن السر وليم قصد الصبية من الاولاد فقط؟

كم واحداً منكم أيها الفتيان يرغب في انتساب البنات الى فيتس؟ لنقترع. ليرفع أنصار البنات أيديهم اليمنى.

الاقتراح مقبول إذاً.

واذا استمر الامناء في تجاهل رغبات المؤسس، فأنا أتوقع منكم أن تتبعوا خطى معاصريكم في جامعات كبرى كثيرة: الشغب!

من خطاب عام ١٩٨١ في اداريي "أميريكان إكسبرس":

يملك اليابانيون أربع أفضليات علينا في الغرب:

أ. انهم يهتمون أكثر بموظفيهم. فلديهم قول مأثور: "الانسان هو مقياس كل الاشياء." ويبدو أن ذلك المبدأ ينجح.

ب. ليس لديهم محامون كثيرون. هناك محام لكل عشرة آلاف شخص في اليابان بالمقارنة مع ٢٠ محامياً في الولايات المتحدة.

ج. انهم لا يرغمون رجالهم الحكماء على التقاعد في السن الخامسة والستين (هذا يروقني على نحو خاص).

د. ليس لديهم هاجس الربح السريع.

من مذكرة أعدها عام ١٩٨٢ لكي توزعها الادارة:

اذا امتُحن كل شخص في شركتنا كتابة، فسوف ينال المديرون الاربعة عشر أعلى العلامات.

كلما كتبت أفضل رُقّيت في "أوغليفي وماثر." الذين يفكرون جيداً يكتبون جيداً.

ذوو العقول المشوشة يكتبون مذكرات ورسائل وخطباً مشوشة. ليست الكتابة الجيدة موهبة طبيعية، عليك أن تتعلم كيف تكتب جيداً.

لدى سماعه أن كليف فيلد، المسؤول عن أحد الأقسام الرئيسية، شوهد في مصعد مع أعمى يرافقه كلبه المبصر، هتف:

يا الهي! كليف يستخدم مخرجاً جديداً!

مذكرة الى رئيس "مركز أوغيلفي للبحوث والانماء"، رداً على اقتراح اصدار المركز منشورة دورية:

اذا كنت تعتقد أن هذه فكرة جيدة، فلا نيّة لدي بمنعك. ولكن خذ في اعتبارك هذه الامور:

١. ان رؤساء مراكزنا غارقون في الورق.

٢. استخدمناك لتجري أبحاثاً لا لتصدر منشورات.

٣. لدينا الكثير من المنشورات حالياً.

٤. هل يمكنك أن تتخيل أينشتاين يصدر مذكرات بعنوان "الجديد في الابحاث"؟

من مقابلة:

عندما تستخدم أشخاصاً من خارج الشركة، مهم جداً أن تدرك كيف تفعل ذلك. لقد اجتمع مجلس الادارة قبل مدة وكانت أمام كل مدير دمية.

قلت: "هذه أنتم. افتحوها."

وهكذا فتحوا الدمى، فوجدوا داخل كل منها دمية أصغر. فتحوها أيضاً فكانت الدمى تصغر أكثر فأكثر. أخيراً، عندما وصلوا الى أقصى الداخِل، وجدوا في صغرى الدمى ورقة كتبتُ عليها شعاراً:

"اذا استخدمتم دائماً أناساً أصغر منكم، فستبقى لدينا شركة أقزام. أما اذا استخدمتم دائماً أشخاصاً أكبر منكم، فستصبح لنا شركة عمالقة."

من حديث في كلية كولبي عام ١٩٦٦:

لا فائدة من المعرفة الا اذا عرفت كيف توصلها كتابة.

(٢) جادة ماديسون مركز النشاطات الاعلانية في نيويورك.

من كلمة في مأدبة عشاء لمديري "مجموعة أوغيلفي":

نحن نحب الاشخاص النبلاء اللطفاء. ومكتبنا في نيويورك خصص جائزة سنوية "للبراعة المهنية الممزوجة بالكياسة."

نحب الاشخاص الصريحين، في المناقشة ومع الزبائن ومع الموزعين ومع الشركة، وفوق كل شيء الصريحين مع المستهلكين. لا تطلقوا اعلاناً لا ترغبون في أن تشاهده عائلاتكم.

في نادي بومباي للاعلان:

"يا سيد أوغيلفي، تستلهم الشركات الهندية اعلاناتها من جادة ماديسون(٢). فما مصدر الهام جادة ماديسون؟"

أوغيلفي: "يمنعني التواضع من الاجابة."

من خطاب عام ١٩٨١:

قد تتذكرون قصيدة كيبلينغ الطويلة عن السر أنطوني غلوستر، امبراطور الشحن البحري القديم. كان على فراش الموت وراح يخبر ابنه عن منافسيه:

"نسخوا كل ما استطاعوا اتباعه،
لكنهم لم يستطيعوا نسخ فكري.
وتركتهم يكدحون ويسرقون،
على مسافة سنة ونصف سنة خلفي."

جويل رافايلسون

الموسيقى العصرية

هناك حسنة واحدة في الموسيقى التي تعجب شباب هذا العصر: أن أحداً لا يستطيع أن يصفر ألحانها.

ر.ا.

الحَق يَعْلو...

ثلاث قصص عن الشجاعة والمشاركة والنزاهة

صوت العدالة

بدأت محنة باتريسيا لويس في أمسية من مارس (آذار) ١٩٨٤. كانت هذه السيدة، وهي في الرابعة والثلاثين ومن مدينة لوس أنجلس، في سيارة صديقتها في منطقة فقيرة من المدينة. ولدى وصولهما الى نقطة تقاطع اقتربت شاحنة من الجهة اليمنى وأخذت تنحرف أمامهما. ومضت أنوارها الامامية وتمكنت باتريسيا من رؤية السائق بوضوح.

بعد انعطاف الشاحنة مرّ جيروم دان (٢١ عاماً) راكباً دراجته. فأسرعت الشاحنة وراءه. ومن نقطة التقاطع رأت باتريسيا وصديقتها الشاحنة تقترب من الدراجة ثم تتوقف. ومدّ السائق ذراعه حاملا ما يشبه المسدس.

صاحت الصديقة: "لنبتعد من هنا!" وضغطت دواسة الوقود. واخترقت طلقات نارية سكون الليل.

بعد مسافة قصيرة أنزلت الصديقة باتريسيا أمام بيتها قائلة: "أنا لم أر شيئاً."

ولم ترَها باتريسيا بعد ذلك أبداً.

أخبرت باتريسيا الشرطة أنها شاهدت حادث إطلاق نار، لكنها خافت التصريح أنها تستطيع التعرف الى سائق الشاحنة. وانقضى شهران. أخيراً جمعت شجاعتها وتعرّفت الى المجرم من إحدى الصور في دائرة الشرطة. إنه باري غلين وليمس (١٩ عاماً) زعيم إحدى أخطر العصابات في المدينة.

في يوليو (تموز) ١٩٨٤ شهدت باتريسيا في الجلسة الاولى لمحاكمة وليمس. وبعد أيام تجمعت زمرة من

Condensed from Los Angeles Times (August 28, '86), © 1986 by Los Angeles Times Co., Los Angeles, Calif; The Wall Street Journal (February 17, '87), © 1987 by Dow Jones & Co., Inc, New York, N.Y.; People Weekly (December 23-30, '85), © 1985 by Time Inc., New York, N.Y.

الشبان الأشرار في الشارع أمام منزلها. هددوها: "ستتمكن منك." وتلا ذلك عدد من التهديدات الهاتفية: "اذا شهدت في المحكمة، فسوف تموتين."

مساء ١٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ انهمر على منزل باتريسيا وابل من الرصاص، وبأعجوبة لم يصب أحد بأذى.

وفي فبراير (شباط) تعرض منزلها للرصاص من جديد. لم تتجرأ باتريسيا على مغادرته، واشتد توتر علاقتها الزوجية.

وفي وقت متقدم من إحدى الليالي وضّبت باتريسيا حقيبتها وطلبت سيارة أجرة ورحلت. اختبأت ولم تظهر حتى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ لتشهد في محاكمة وليمس. وتقول المدعية العامة كارمن تروتاينتش: "كانت شهادة باتريسيا لويس العامل الاساسي في إدانة وليمس والحكم عليه بالاعدام."

ولا يزال المجرم محتجزاً وراء القضبان. لكن الشاهدة تعيش في سجن آخر هو الخوف من ثأر العصابة. فالادلاء بالحقيقة كان على حساب بيتها وزواجها وربما حياتها. ولكن على رغم الكوابيس المستمرة وحياة العزلة تؤكد باتريسيا أنها مستعدة لقول الحقيقة ثانية. لماذا؟

"علمتني والدتي أن المرء يكافأ دائماً على العمل الصواب بطريقة ما."

وليم نوتنغهام

في "لوس انجلس تايمس"

شرطي نزيه

كان صموئيل براون واحداً من ٧٦٥ شرطياً في مدينة نيويورك رقّوا الى رتبة رقيب. والترقية الجديدة تعني واجبات أهم وارتفاعاً في الدخل السنوي يبلغ سبعة آلاف دولار للذين يتمتعون بخبرة ١٤ سنة. لكن براون رفض الترقية. وأوضح: "لم يكن قراري صعباً، فأنا لا أؤمن بالحصص النسبية العنصرية."

والحصص النسبية التي أشار اليها براون فُرضت على دائرة الشرطة في نيويورك عام ١٩٨٣ لتسوية قضية قانونية أثارها رجال الشرطة السود والاسبان. أكد هؤلاء أن الامتحان الذي يجريه المرشحون لرتبة رقيب ينطوي على تمييز عنصري، لأن نسبة الراسبين من السود والاسبان تفوق كثيراً نسبة الراسبين البيض.

وحضّر امتحان جديد للرقباء وافق عليه السود والاسبان. ومع ذلك جاء انجازهم ضعيفاً. فاشتكوا من جديد مدعين أن النتائج تمييزية أيضاً.

أذعنت سلطات المدينة للأمر ورقي المرشحون وفق حصص نسبية عددية من دون اعتبار ما أسفر عنه الامتحان الموضوعي. وشملت الترقيات ٩٤ مرشحاً من السود، ٨٩ منهم رسبوا في الامتحان، و٦٦ مرشحاً من الاسبان، ٣٤ منهم أحرزوا علامات راسبة. أما مجموع علامات براون ففاق معدل النجاح عند السود إنما تدنى عن معدل النجاح عند البيض. فصرّح أنه يفضّل الخضوع للامتحان ثانية ولن يقبل ترقية هو غير جدير بها.

من "وول ستريت"

الكشاف مستعد دائماً

بيلي جو توماس كشاف من سياتل بولاية واشنطن. وهو بائع عاقد العزم. عمل ست ساعات يومياً خارج المتاجر الكبرى وفي مواقف الحافلات وتحت المطر المتساقط، فباع ٨٠١ تذكرة لعرض كشفي محلي وربح الجائزة الكبرى وهي رحلة لأربعة أشخاص الى مدينة الملاهي الشهيرة "ديزني لاند" في كاليفورنيا.

وكان بيلي جو شاهد برنامجاً تلفزيونياً عن أطفال يموتون، ففكر: "أولئك الاطفال لن يلهوا بعد اليوم، أليس عظيماً ارسالهم الى ديزني لاند؟" وهكذا قدّم جائزته الى ولدين يعانيان مرضاً عضالا اختارهما الاطباء في مستشفى الاطفال في سياتل. وعندما انتشرت قصة عطائه تدفقت عليه المكافآت ورسائل المديح.

John Terence Turner

وأرسل محسن مجهول اليه والى والديه المعاقين تذاكر رحلة الى ديزني لاند.

لم يؤثر كل ذلك في بيلي جو. ويقول أحد قادة الكشاف: "يعتقد بيلي جو أن المشاركة هي ما يفعله الكشاف دوماً."

من مجلة "الناس"

أستاذ غير مؤهل

تضم الحلقة الدراسية التي أديرها مجموعة من المعاقين المتوسطي العمر. والهدف منها تأهيل المعاقين للعيش في بيوت جماعية، ثم في شقق باشراف مراقبين، ثم مستقلين لدى اكتمال تأهيلهم.

وذات يوم خلال الغداء سألني أحدهم: "هل تسكن وحدك؟"

فأجبته: "كلا، أسكن مع زوجتي." فقال: "وقبل الزواج؟"

أجبت: "كنت أسكن مع أهلي." فقال: "أوه! اذاً لم تبلغ درجة التأهيل التي تخولك العيش مستقلا."

ا.ف

ساعدوا الاطفائيين!

أقامت دائرة الاطفاء في بلدتنا حفلة صباحية قدمت فيها فطائر وحلوى من أجل جمع تبرعات لشراء معدات جديدة. وتقدم اطفائي متطوع من رجل أعمال وطلب منه شراء بطاقة، فقال هذا بفظاظة: "أنا لا آكل فطائر."

فرد الاطفائي: "ونحن لا نشعل حرائق."

عندئذ اشترى الرجل بطاقتين.

ر.ث

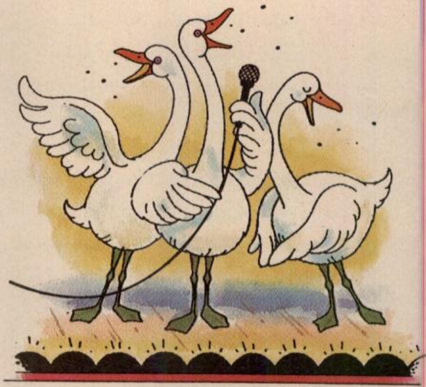

دائرة المعارف

في لغتنا كلمات كثيرة تحمل معنى واحداً مع بعض اختلاف في الحروف. وهنا كلمات من هذه. وقد وضع أمام كل منها أربعة معانٍ، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **شحيح:** شخير - صوت الافعى - بخيل - مطر صيفي.
٢. **عَمٍ:** أعمى - شائع - ملآن - طافٍ على الماء.
٣. **ذليق:** متعثر - بليغ فصيح - لائق - كثير التزلف.
٤. **سمج:** كثيف - رخو كالاسفنج - دسم - قبيح.
٥. **سيماء:** هيئة - سمو ورفعة - أفق - مشهد طبيعي.
٦. **بون:** غصن - جبل - مسافة بين شيئين - خليج صغير.
٧. **نسيل:** ماء جدول - حرير - ما سقط من الوبر - أولاد.
٨. **رذالة:** ما بقي من الشيء - تبن - مشاكسة مع دلال - خِسة.
٩. **مِنْطَق:** كلام - ما يُشد به الوسط - بيت - تفكير صحيح.
١٠. **زُحار:** استطلاق البطن - نفس عميق - زحمة - حر شديد.
١١. **شمأل:** صفة حسنة - رائحة طيبة - هودج - ريح الشمال.
١٢. **يسروع:** نعامة - عصفور صغير - مهر - دودة الفراش.
١٣. **أُسادة:** سيادة - مخدّة - عرين الاسد - خدمة.
١٤. **خاتام:** صندوق خشبي - خرطوم - حلي للاصبع - نهاية.
١٥. **سميع:** سامع - كبير الاذنين - مطيع - مصقول.
١٦. **شعِث:** شقي - مشتت الفكر - مشعّ - مغبرّ الرأس.
١٧. **يلمعي:** حانوتي - ذكي متوقد - لماع - عالم.
١٨. **نُهاق:** سعال - صوت الحمار - ضحك شديد - انتهاك.
١٩. **نِفار:** خصومة - جزع وابتعاد - صفير - جدل حام.
٢٠. **عظاءة:** دويبة تشبه الحرذون - نصيحة - عباءة - جمجمة.

الأجوبة الصّحِيحة

١. رجل شحاح وشحيح: بخيل. ماء شَحاح: نكد غير غَمْر.
٢. أعمى أو عمٍ: لا يرى. أيضاً: جاهل. الأعميان: السيل والحريق لأنهما لا يبقيان موضعاً ولا يتجنبان شيئاً كالأعمى الذي لا يدري أين يسلك.
٣. الذَلْق والذليق: البليغ الفصيح. ويقال "لسان ذلق" أي طلق حاد.
٤. السمج والسميج: القبيح. أيضاً: اللبن الدسم الخبيث الطعم.
٥. السيمة والسيماء والسيمياء: العلامة والهيئة. يقال "فيه سيمة الصلاح."
٦. البَيْن والبُون والبَوْن: البعد والمسافة بين شيئين. يقال "بينهما بون بعيد وبين بعيد."
٧. النُسال والنَسيل: ما سقط من الشعر والوبر والريش.
٨. الرَذالة والرذولة: الخسة والرداءة. الرذيلة: ضد الفضيلة.
٩. النِطاق والمِنْطَق: ما يُشد به الوسط. الناطقة: الخاصرة.
١٠. الزُحار والزحير: استطلاق البطن مع ألم. وهو داء يعرف بالـ"ديزنطاريا."
١١. الشمال والشمأل والشأمل والشمول: ريح الشمال.
١٢. الاسروع واليسروع: دودة الفراش أي اليرقانة.
١٣. الأُسادة والوسادة: المخدة.
١٤. الخاتام والخاتم: حلي للاصبع. الخَتْم: ما يختم به.
١٥. السميع: السامع، وهو من الاسماء الحسنى. سماعِ: اسم فعل بمعنى إسمعْ.
١٦. الشَعِث والاشعث: المغبرُّ الرأس المتلبد الشعر.
١٧. اليلمعي والألمعي: الذكي المتوقد. اليلمعية: الذكاء.
١٨. النُهاق والنهيق: صوت الحمار.
١٩. النُفور والنِفار والنفير: الجزع والابتعاد. أيضاً: الذهاب للقتال أو لأمر.
٢٠. العظاءة والعظاية: دويبة من الزواحف تشبه الحرذون.

المستوى

١٧ - ٢٠ : ممتاز
١٣ - ١٦ : جيد جداً
٩ - ١٢ : مقبول

زهرة ولون وقصة رقيقة
لمسات سحرية تبقي أحباءنا
معنا الى الابد

ذكريات ذهبية

في العام الماضي قبل يوم تخرج آندي في الكلية، كنت أتنزه معه على الشاطىء. فجأة عبرت فوقنا طائرتان نفّاثتان. نظرت الى ابني الطويل القامة العريض المنكبين وقلت: "يا لفخر والدك بك." فارتسم تعبير غريب على وجه آندي وقال بعد تردد: "لقد أكثرت التفكير في والدي هذا العام. أتعلمين ماذا آلمني؟ أنا لا أستطيع تذكّره."

على رغم بنيته الرياضية تخيلت ابني للحظة خجولا ووحيداً في عامه الرابع عندما تحطمت طائرة والده في حرب فيتنام. "حاولت كثيراً... لكني لم أستطع... أن ألمسه. اني أحسد أليسون لأنها كانت أكبر مني عندما مات. فهي تحتفظ بذكريات كثيرة."

أذهلتني خسارة لم أحسبها. تدافعت ذكرياتي الى رأسي: جون في بذلة البحريّة

البيضاء يوم زفافنا، اعتزازي وأنا أعلق شارة الجناحين على صدره يوم تخرجه في مدرسة الطيران، العواطف ترتسم على وجهه وهو يحمل مولودته الجديدة، وابنه في وقت لاحق.

رأيت جون رافعاً آندي عالياً فوق كتفيه وهو يغني مرحاً "فوق والى البعيد" تحت سمائنا الصافية، فجأة طار بالون زاهي الالوان على مقربة منهما. كم قهقه آندي سعيداً تلك اللحظة! منذ ذاك الحين أتصور المشهد كلما سمعت الاغنية. لكن آندي لم يستطع تذكره. ومهما أمعن في البحث، فلم يعد والده سوى صورة خاطفة تعكسها ذكريات الآخرين.

فكرت في وفاة أمي قبل وقت قريب. حيثما ذهبت بدا أن شيئاً ما يثير الذكريات الاليمة: شذا عطرها المفضل، كحل خفيف، ضحكة خافتة. ومع ذلك فمن حسن حظي أني أملك هذه الذكريات! انها أليمة الآن كما كانت ذكرى جون إثر مماته. لكني على يقين من أن الجرح سيزول يوماً ويصبح قصاصات في خيالي، من خلالها أستعيد ذكرى أمي وزوجي.

كم من المرات نسمح للذكريات بأن تتسلل من بين أصابعنا؟ هناك أساليب كثيرة لملء قصاصاتنا الذهنية ولصنع الذكريات والمحافظة عليها، فنبقي أحباءنا معنا الى الابد.

إجعلوا العادات مواد للذكرى.

تصنع الاحتفالات العائلية بعض الذكريات الاكثر رسوخاً في الذهن.

يتذكر ولداي بشغف رحلات التخييم العائلية: التماس الدفء في أكياس النوم بالقرب من نار المخيم بينما أخبرهما بمغامرات فتاة تدعى سوزي كانت تشبهني كثيراً في طفولتي. مثل هذه القصص سبب لبقاء رحلات العائلة حية في خيالنا.

ان جعل الامور العادية أموراً غير منسية يتطلب منا النظر الى الاحداث اليومية متنبهين الى رموز الحب التي تحملها. ان إشعال النار الاولى في الشتاء أو الذهاب في أولى رحلات الصيف يصبح مادة للذكرى متى فعلناه بتقدير وعلى نحو احتفالي.

أقفلوا على اللحظات العزيزة.

منيت جارتي بحادثي وفاة قبل أن تبلغ الحادية عشرة: موت أخيها الطفل ثم والدها. تعلّمت كم الحياة سريعة الزوال، فبدأت، وهي طفلة، تسعى الى أسر اللحظات البهيجة في الحياة.

تقول: "متى أحسست بروعة اللحظة فاني أحفظ التفاصيل الحسية في ملفّي العقلي." وهي ما زالت تحيي ذكرى يوم صيفي حين كانت في السادسة عشرة: الارتعاش الخفيف، رائحة الكركند الشهية على النار، الهواء يلفح كتفيها ويموّج ماء البحيرة. وأهم من كل ذلك أنها تتذكر ادراكها السعيد أن "هذا اليوم يحمل كل ما أبتغيه."

من الضروري مساعدة الاولاد في الاقفال على ذكرياتهم، فهم نادراً ما يتمتعون بذاكرة طويلة الأمد لاختباراتهم الاولى.

وتمارس ابنتي أليسون تمريناً خاصاً

عدة مرات في الاسبوع. فتجلس مع ابنها، وهو في عامه الثاني، لتفحص ألبوم العائلة. وفيما جايك يشير الى صور جدته وجده (زوجي الثاني) تحدثه أمه عن أمور معينة فعلها معنا.

اجمعوا المذكِّرات. تحتفظ صديقتي بشجيرة ذات زهر أبيض نمت من نبتة حملتها جدتها الى بيتها الجديد قبل ٨٠ سنة. وهي تحب الزهور وتشبهها بالصور الفوتوغرافية. ويهدي اليها زوجها نباتات وزهوراً في المناسبات الخاصة. تقول: "أنا لا أرى الازهار، بل أقحوان عيد الام أو زنبق عيد الحب. كل منها تمثّل، بطريقة معينة، حب توم لي."

مذكِّرتي الخاصة ساعة أثرية لجدي أورثتنيها أمي. وكلما قرعت ساعة طفولتي بنغمتها المزدوجة أشعر للحظة بلقاء مريح مع أهلي.

فكروا جيداً قبل أن ترموا رسائل الغرام أو رسوم أطفالكم في مدارسهم الابتدائية. إنها مذكّرات ثمينة. اذا كنتم في السن الخامسة والعشرين لا تجدون متعة في الحفاظ على كنوز العائلة، فلا تحسبوا ان شعوركم سيبقى مماثلا في السنين المقبلة.

استثمروا ذكريات المستقبل. قالت أمي: "قررنا إقامة حفلة في عيد زواجنا." أصغيت اليها منذهلة وهي تطلعني على خططها عبر الهاتف. لمَ هذه السنة بالذات، في عيد زواجهما السادس والاربعين؟

لكن شيئاً ما في صوت أمي أوحى الي أن هذه الحفلة مهمة، إلى حد أني قررت الذهاب مع ابني وابنتي ومفاجأة والديّ. لن أنسى دهشتهما حين دخلنا غرفة الجلوس. فزيارتنا المفاجئة أعلنت بصوت أعلى من الكلمات: "نحن نحبكما."

بعد ذلك لم يحضر والدي أي احتفال بزواجه. توفي بعد خمسة أشهر. وكم أسعدني في ما بعد أني طبعت في العائلة ذكرى تلك الزيارة المفاجئة السعيدة.

في حياة كل منا تسنح فرص مماثلة. أحياناً يكون الحدث بسيطاً، ربما قراراً من الوالدين في صباح جميل بتخطي الاعمال اليومية والذهاب في نزهة الى الحقول مع الاولاد أو زيارة عفوية الى جار عجوز. فترتيب هذه اللحظات التي نخصصها لشخص آخر يصنع منها مادة للذكرى. وقليل من اللطف مع بعض عناية يجمعها معاً في ذكريات جميلة.

أتذكرون عندما... آه، وتتعالى الضحكات حين تسمع العائلة قصصاً طالما رددت وتستعيد أحداثاً حفظها الجميع غيباً. ففي لحظات مشاركة كهذه تتقارب الروابط العائلية.

حتى الألم نترجمه دعابة في حكايات "أذكر عندما..." لا بد أنكم اختبرتم مناسبات عندما يقول أحدهم بتنهد: "أظن أن هذه الحادثة ستضحكنا بعد ٢٠ سنة." والحقيقة أنها ستفعل.

ولكن علينا الاصغاء الى أحد أفراد العائلة المسنين حين يقول: "أذكر عندما..."

في إحدى أمسياتنا بدأ الجد بارتوتشي، جد ولديّ لابيهما، يستعيد

ذكريات فصول صيف أمضاها في صباه في مزرعة جدته الريفية في جنوى بايطاليا. تسللت عن طاولة العشاء وأتيت بآلة تسجيل. وبينما أصغى الأحفاد مسحورين روى الجد قرار والده الهجرة الى أمريكا وقراره اللحاق به. واليوم نملك على شريط التسجيل بياناً لا يقدّر بثمن عن تاريخ عائلة بارتوتشي الذي كنا فقدناه لولا الشريط.

قولوا "أحبك". لن أنسى أبداً أمسية من شهر أبريل (نيسان) حين رفعت سماعة الهاتف فجاءني صوت أبي: "اني جالس في مكتبي أتأمل صوراً قديمة للعائلة وأفكر كم أحبك." خنقتني الدموع. يا لروعة هذه الكلمات وهي تقال بعفوية!

يصعب على البعض التفوه بكلمة "أحبك." ولكن متى قيلت على نحو مفاجىء ومتلعثم ولطيف لقريب أو صديق أو ولد أو زوج، فانها تخلف ذكرى غالية ودائمة.

في عيد الميلاد الماضي أهديتُ الى ولديّ شريطاً. وضعناه في آلة التسجيل فغمر غرفة الجلوس صوت دافىء ضاحك يداعب أوتار الغيتار. إنه الطيار جون بارتوتشي مستلق في حجرته على متن حاملة طائرات في العام ١٩٦٨. يقول الصوت الواضح النابضُ بالحياة: "سأغني خصوصاً لكما يا ولديّ، لأن أباكما يفتقدكما كثيراً."

لمعت عيونهما. هذه الكلمات الحيّة المصونة على شريط منسي في درج طوال هذه السنين منحت آندي فرصة "لمس" والده، لأنه أخيراً سمعه يقول له مباشرة: "أحبك يا بني."

بربارة بارتوتشي

الدرس والضرس

بعد علاج مطول في عيادة طبيب الاسنان اطّلع جدي على فاتورة الدفع فأذهلته ضخامتها. وبعد جدل حامٍ مع الطبيب قال هذا: "يا سيدي، ان دراستي في كلية الطب كلفتني كثيراً. وعندما تطلب خدماتي عليك أن تدفع ثمن تلك الدراسة."

استغرق جدي في التفكير ثم سأل الطبيب: "وأدفع وحدي الثمن؟"

ن.ب.

امتحان الاظافير

طلبت مني ابنتي أن أجلس أمامها كزبونة أثناء تقدمها الى الامتحان الحكومي لنيل رخصة عمل كمزينة أظافير. ورجتني ألا أتكلم معها أو أساعدها في أي شيء. وأضافت: "ومهما حدث يا أمي، فلا تنزفي!"

ر.م.

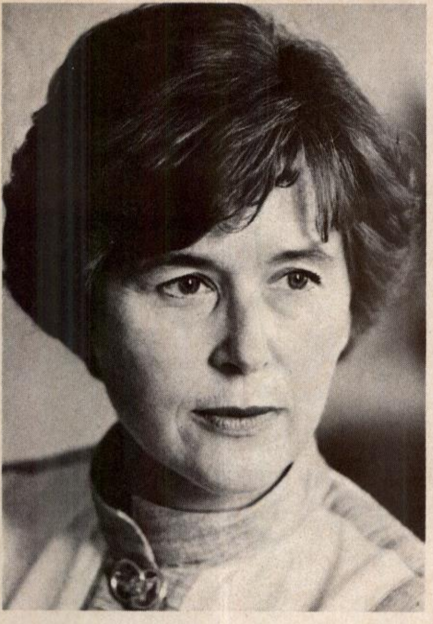

إمرأة تحكُمُ سويسْرَا

انها أول امرأة تنتخب في الحكومة الاتحادية. مقتدرة وذكية وذات طاقة على الاصغاء

جسم ناحل يمشي بخفة في شوارع برن المقنطرة. سيدة سويسرا تقصد شقتها بعد يوم عمل حافل في مبنى البرلمان الاتحادي. وكما يليق ببلدٍ دخلُ الفرد فيه هو الأعلى في العالم الصناعي لكنه يتحاشى مظاهر الابهة، ليست هناك سيارة ليموزين سوداء أو مرافقون مترصدون.

في ٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٤ أصبحت اليزابيث كوب المرأة الاولى التي تُنتخب عضواً في حكومة سويسرا الاتحادية. ويحكم هذه الأمّة الديموقراطية مجلس اتحادي من سبعة وزراء متساوي

Photo: Federal Department of Justice and Police, Berne, Switzerland

الأهمية يمثلون الاحزاب الاربعة الكبرى التي تمارس الحكم يداً واحدة. والرئاسة مداورة سنوياً بين الأعضاء، وفي احدى السنوات المقبلة ستغدو كوب أول رئيسة تحكم البلاد.

كانت سويسرا، تقليدياً، من البلدان الاكثر تمييزاً ضد النسوة. ولم تمنح المرأة حق الاقتراع في الانتخابات الوطنية الا عام ١٩٧١. كانت كوب آنذاك في الخامسة والثلاثين. واذ لاحت الفرصة السياسية أخيراً كانت هي احدى النسوة الاوائل اللواتي سارعن الى اقتناصها. وغدت عضواً في المجلس المحلي في قرية زوميكون قرب زوريخ حيث ما زالت كوب مقيمة، وهي تؤمها في عطلة نهاية الأسبوع. وقد انتخبت عمدة للقرية في ما بعد.

كثيرون يعتبرون اليزابيث كوب لغزاً. مظهرها انثوي، وقوامها رقيق. غير أنها قوية العزيمة ومقتدرة وذكية على نحو غير عادي. بعضهم يعتبرها "المرأة الحديد"، لكنها من دون ريب الزعيمة السياسية المحبوبة في سويسرا.

كتب الصحافي السياسي فرنك ماير عن "امرأتين تدعيان اليزابيث كوب. الأولى فاتنة مرهفة الحس عفوية في التزامها الانساني، والأخرى هادئة الطبع متحفظة تركز على الوقائع."

وقد ردت كوب على الذين يبدون اهتماماً بمظهرها أكثر من اهتمامهم بقدراتها: "أنا لست عارضة أزياء الأمة." وحين انتقدت مرة في الصحافة لارتدائها اللباس نفسه أربع مرات متوالية ارتدته مرة خامسة من دون توان. وهي تقول: "انهم لا يتحدثون عن عدد المرات التي يرتدي فيها الرجال بذلاتهم!"

أثر لا يمحى - ولدت اليزابيث ايكلي في ١٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٦ في زوريخ. وهي من أسرة ثرية ذات تراث في الصناعة والصيرفة والادارات العامة في سويسرا. كانت اليزابيث ألمعية ولم تجهد نفسها في المدرسة. وكانت مولعة بالتزحلق على الجليد الذي خصصت استراحات الغداء للتدرب عليه. ولم يفت أحداً أن اليزابيث الفتية ذات جرأة، ويبدو أن مدير المدرسة لم يطق هذا الامر.

كانت تقود دراجتها في الصقيع مسافة أربعة كيلومترات من قرية موري حيث تقطن عائلتها الى المدرسة في كيرشنفيلد. ولم يكن مسموحاً أن ترتدي الفتيات سراويل في المدرسة، لكن اليزابيث كانت ترتديها.

ذات يوم التقاها مدير المدرسة في الممشى فنهرها بقسوة: "إذهبي الى البيت حالاً والبسي ثياباً لائقة."

ومنذ ذلك الحين أظهرت كوب مقدرة سياسية على حسن الافادة من أسوأ الظروف. فقد ركبت دراجتها الى البيت وتمتعت ببضع ساعات من الحرية وارتدت أجمل ملابسها وتبرجت وعادت الى المدرسة سيدة كاملة.

بعد ساعة التقاها المدير في الممشى ثانية، فقال لها متهكماً: "لن تكوني أبداً أكثر من نجمة تزلج. ما الذي جاء بك الى هذه المدرسة؟ إنك تحرمين صبياً ذكياً مقعده الدراسي."

هذا الظلم ترك فيها أثراً لا يمحى.

وهي تذكر: "إن حساسيتي لعدم المساواة ترقى الى تلك الأيام."

زوجة وأم وقائدة – لم تستطع كوب أن تنشط سياسياً في بلد لا يقر للمرأة بدور. ولكن أمكنها الالتحاق بالعسكر النسائي التطوعي حيث اختارت قيادة سيارة اسعاف. وعزمت أيضاً على أن تصبح محامية. باشرت دراستها في زوريخ في ١٩٥٦ عام الثورة المجرية (الهنغارية) حين تقاطر ألوف المجريين الى سويسرا بعد النهاية الفاجعة للانتفاضة في بلدهم. وقطعت اليزابيث دراستها لسنتين بهدف ادارة مكتب للتلاميذ المجريين ينظم نقلهم الى سويسرا، إضافة الى التماس الوظائف لهم والاتصال بأسرهم. وهي تقرّ: "ان بغضي للاستبداد يرقى الى تلك الايام."

في غضون ذلك التقت المحامي اليافع هانس كوب. وصممت على الاسراع في

أمام منزلها في زوميكون.

في مهرجان الربيع في زوريخ.

عضو المجلس
الاتحادي في برن.

Photos: Ringier Documentation Center, Zurich, Switzerland

اتمام دراساتها وتخرجت بأعلى درجات التفوق عام ١٩٦٠. وبعد فترة قصيرة تزوجت هانس وانتقلا الى زوميكون. وكانت اليزابيث، جرياً على سجيتها، ربة بيت مندفعة وأماً صالحة لابنتها بريجيت. وهي تؤكد: "لم أشعر بالضجر في البيت تلك السنوات، فتدبير المنزل يوفر فرصاً للابداع كأي عمل آخر. لقد تعهدت البستان وحفرت البلور وطهوت وأحسنت رعاية ابنتي." ونشطت أيضاً في المنظمات النسائية التي كانت تضغط مطالبة بحقوق الاقتراع.

عام ١٩٧٠ طلب من اليزابيث أن تمثل المجلس المحلي كعضو في الحزب الديموقراطي المحافظ ذي الاتجاهات التجارية. وانتخبت كأول امرأة عضو في الحزب وبعد أربع سنوات أصبحت رئيسة المجلس في زوميكون مما جعلها أول امرأة تتولى هذا المنصب في كانتون زوريخ. وانتخبت للمنصب نفسه مرتين، ثم تخلت عنه لدى انضمامها الى المجلس الاتحادي عام ١٩٨٤.

تقول كوب: "ان الادارة المحلية تؤمن أفضل إعداد لعضو المجلس الاتحادي. فجهازها مماثل لجهازه، وينبغي على العضو أن يتمرس في القيادة متغلباً على المعارضة. فادارة اجتماع يحضره ٨٠٠ شخص ليست سهلة."

والواقع أن جوهر سويسرا هو في مجموعاتها الاهلية التي تزيد على ٣٠٠٠ وتتنوع لغوياً وعرقياً ودينياً ولها اداراتها الخاصة ونظمها الضريبية وشرطتها. وهي ديموقراطيات مباشرة تترك لمواطنيها القول الحاسم في القرارات الرئيسة. وقد ذاع صيت كوب لرزانتها وسياستها الذكية في ادارة المناظرات.

قانون المساواة - كانت كوب اول امرأة تنتخب عام ١٩٧٢ عضواً في المجلس التربوي الكانتوني. وسرعان ما انطلقت تحض على مزيد من المساواة في تعليم الفتيات، اذ لم يكن مشروعاً، حسبما بيّنت، أن يُتوقع نجاحهن في امتحانات الهندسة عندما تتسنى للشبان ساعات أكثر للدرس فيما ينصرفن هن الى دروس الحياكة. وأيدت أيضاً المدارس النهارية، وهي موضوع تختلف حوله الآراء في بلد كسويسرا حيث يعود الاولاد الى البيت ظهراً لتناول الغداء مما يحجز النسوة في بيوتهن.

عام ١٩٧٣ حدثت اضطرابات في مدارس زوريخ. وبغية تسكين الجدل حظر المجلس التربوي استعمال الأبواق المكبرة الصوت مما أفضى الى اجتماع استنكاري في فرويدنبرغ، وهي مدرسة في عهدة اليزابيث. وعلى الاثر استدعي كل تلميذ فاعل في الاضطرابات على حدة. وعلل أحدهم موقفهم كما يأتي: "لقد أقسمنا ألا نبوح بشيء، اذ كنا نرتاب في استجواب يؤدي الى الوشاية بزملائنا. لكن السيدة كوب كانت تود أن تعرف ما أفكر فيه، وهذا أمر لم آلفه من قبل. لقد حادثتني مدة ساعتين."

في الختام عاد السلام باستمرار حظر الابواق وباتفاق على عدم طرد أي تلميذ. وفي ذلك تقول كوب: "ينبغي على الانسان أن يحسن الاصغاء."

بحلول ١٩٧٩ باتت كوب مستعدة

لمرحلة اكبر. واثر انتخابها من دون صعوبة في البرلمان الوطني انتقلت الى برن. وسرعان ما وطدت مكانتها قضيتان جعلتاها من السياسيين الرواد، وهما: الحقوق المساوية للمرأة، وحماية البيئة.

في ١٩٨١ اضافت سويسرا تعديلاً الى دستورها يلحظ المساواة في الحقوق بين الجنسين. وخلال السنوات التالية أعيد صوغ قانون الاسرة، فغدا الزوج والزوجة شريكين متساويين مما أبطل الحق القانوني الذي كرَّس الرجل رأساً للعائلة يتخذ القرارات الحاسمة. وناضلت كوب بشدة ضد المشككين الذكور الذين حاولوا تخفيف القانون للحفاظ على امتيازات للزوج. فردت موصية بأن "الأمر موكول الى الزوج والزوجة، لا الى المشرعين، ليقررا معا كيف سينظمان زواجهما."

وكانت احدى مهماتها كعضو في المجلس الاتحادي قيادة الكفاح الحكومي لاقرار قانون الأسرة بعدما فرض الخصوم إجراء استفتاء وطني. وتكللت جهودها بالفوز، اذ غدا القانون سارياً في الاول من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٨.

حملة شرسة – تشعر كوب بتعاطف حميم مع الطبيعة يكشفه خطاب ألقته في المزارعين ذات مرة: "أحياناً أهرع ظهراً خارج المدينة الى حيث الهواء العليل، وأتنفس بعمق. وعند تقاطع الطرق أختار دربي الى الروابي، فأنطلق بخطوات واسعة ورأسي متحرر للافكار الجديدة. وفي حقل محروث أقف لاستشعر التربة البنية اللامعة."

وواجهت محاذير سياسية. ولكن خلال نضالها لانقاذ الغابات البائدة، غدت نصيراً مجاهراً بضرورة تزويد السيارات ضوابط تقلل من نفث الغاز. هذه الضوابط هي الأكثر تشدداً في أوروبا اليوم. وهكذا أصبحت كوب من المحافظين على الخضرة، ذات حظوة لدى عدد كبير من افرقاء المعارضة. وبقيت تحظى باحترام جماعتها السياسية مع أنها كثيراً ما اختلفت معها، اذ انها لم تلحّ أبداً على اعتماد حلول متطرفة.

بحلول العام ١٩٨٤ باتت سويسرا مهيأة لقبول امرأة في حكومتها. لم تكن اليزابيث كوب الجنس الملائم فحسب، بل اثبتت أنها ندّ لأي سياسي لكونها محامية وذات موهبة تنظيمية. لا ريب في قدرتها على ادارة مصلحة اتحادية كبرى. وهي مقبولة من الحزب الديموقراطي الاجتماعي والجماعات اليسارية بفضل أوراقها "الخضراء." ومن وجهة أخرى فان حزبها مطمئن الى دعمها لنظام الاقتصاد الحر والدفاع الوطني.

كانت الحملة الانتخابية شرسة ودنيئة أحياناً. وأصبحت مؤهلات زوجها موضوع الحملة ضد ترشيحها. وأشارت اليزابيث الى استحالة بلوغ النسوة القمة ما دام الاعتبار الأساسي هو لأزواجهن وليس لهن. وحتى اللحظة الاخيرة بقي انتخابها غير مؤكد.

زهرة صخرية – اليوم تود وزيرة العدل والشرطة في سويسرا ألا تعيش يوماً كآخر اذ تعكف على دراسة مواضيع حساسة كمراجعة الدستور السويسري وملكية المزارعين للأراضي والاتجار في

أسواق العملات وحقوق الطبع وغسل النقود والهندسة الوراثية. وهي مدركة جداً أن القرارات المتخذة في اداراتها ستساعد في صنع مستقبل سويسرا.

ومنذ تسلمت كوب منصبها تربعت على الكرسي اكثر من مرة. وكانت المعضلة الأكثر اثارة للجدل التي واجهتها، هي معالجة وضع اللاجئين الذين وفدوا الى أوروبا من بلدان العالم الثالث. ولسويسرا تاريخ طويل من الحرية لكونها ملجأ للمضطهدين السياسيين. لكن صغر رقعتها لا يتيح لها أن تستقبل كل من يقرع بابها. وتمييز اللاجئين الذين يحدق بهم الخطر فعلاً عن الذين ينشدون الافادة من المزايا الاقتصادية للبلد، ليس بالامر السهل. وقد تعرضت كوب لانتقادات بالغة من رجال الدين ومنظّمات حقوق الأنسان لموقفها الحاسم. وهي تقول في ذلك: "أنا أكترث طبعاً للذين لا يُقبلون كلاجئين. لكني لا أسمح لنفسي بالتأثر بمشاعر كهذه."

هذه القدرة على التعالي فوق العواطف لبلوغ قرار عقلاني هي احدى خصائصها.

غير أن كوب عضو في فريق، وهذا وضع ناجح في حكومة سويسرا الفريدة المؤلفة من سبعة اشخاص. ويجتمع الوزراء أسبوعياً خلف أبواب مغلقة يصوغون حلولاً وسطى تقبلها الاحزاب السياسية الاربعة التي يمثلون.

وبصرف النظر عما إذا كان الوزير موافقاً على النتيجة أم لا، ينبغي عليه أن يظهر موافقة علانية. تقول كوب: "لا يسع المرء أن يتنصل من قرار اتخذ جماعياً. هذا هو قوام نظامنا السياسي."

ولدى سؤالها كيف تود أن يرد ذكرها في التاريخ تجيب مازحة: "ثمة مدخل واحد مضمون. فأنا أول امرأة في المجلس الاتحادي، وسوف أبقى كذلك."

لعل هذه القصيدة الأثيرة لديها التي نظمها زوجها في عيد ميلادها الخمسين اكثر افصاحاً:

يا زهرة، تشبثي بالصخر
وغلغلي أليافك في الشقوق
وجذورك في الجروح.
أنت تحفظين التربة السوداء القليلة.

مرغريت ستودر

أنف صوفيا لورين

قيل للممثلة الشهيرة صوفيا لورين حين تقدمت لاختبار مؤهلاتها التمثيلية ان تكاوين وجهها غير عادية وان عليها أن تعمل "شيئاً ما" لتجميل أنفها البارز. وهي قالت لاحقاً: "لم أكن مستعدة لتغيير مظهر أنفي لمجرد عدم رضا بعض المصورين عن انعكاس الضوء على وجهي. عليهم أن يتعلموا كيف يصورونني بطريقة أفضل. انه لأمر رائع أن أكون مختلفة عن الآخرين. ليس لي وجه جميل، لكن لي وجهاً مميزاً."

ت.س.

أين عقد الموناليزا؟

اكتشف خبراء الدماغ الالكتروني لغزاً جديداً في لوحة "موناليزا" الشهيرة لليوناردو دافنشي. وهو أن الفنان رسم في الاصل عقداً حول العنق وسلسلة جبال بعيدة الى يسار العين اليمنى. فمن طريق استخدام دماغ الكتروني لتفحص صورة فوتوغرافية بالغة الدقة للتحفة الخالدة، استنتج جون أسموس من جامعة كاليفورنيا في سان دييغو أن ليوناردو نفسه رسم فوق العقد، لكن أحد مرممي التحف الفنية طمس سلسلة الجبال البعيدة، ربما لتبرز الجبال القريبة بوضوح أكثر.

ربط أسموس الى الدماغ الالكتروني جهازاً دقيقاً لقياس الكثافة يستعمل عادة لفحص الصور الفوتوغرافية المرسلة من الفضاء الخارجي. وأتاح له ذلك اختراق طبقات الفرنيش البنّية الكثيفة والتشققات الكثيرة بفعل الزمن، ورسم شبه مطابق للوحة الاصلية واكتشاف ملامح وتفاصيل باهتة وأخرى مطموسة. ويقول أسموس: "بعد تعرض الموناليزا للتلف خلال ٤٥٠ سنة، تبدو نسخة ممسوخة عن اللوحة الاصلية."

صحيفة "واشنطن بوست"

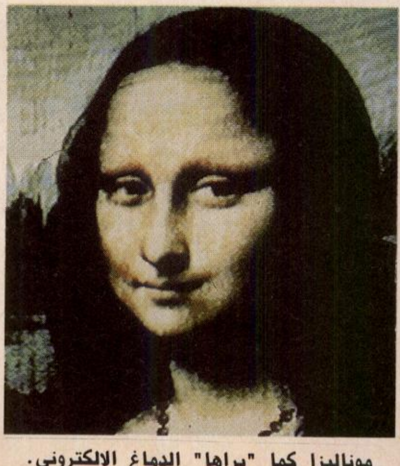

John F. Asmus

موناليزا كما "يراها" الدماغ الالكتروني.

حديقة مثالية

اليكم حقيقة يصعب تصديقها: "حديقة منزلية لا تنبت فيها أعشاب ضارة، تقاوم الامراض، يدوم اخضرارها طويلا، ولا تحتاج الى جزّ منتظم.

أنتج يان فاير من جامعة ألبرتا في كندا ٣٨ نوعاً من العشب، منها ثمانية أنواع "متفوقة" تهم أصحاب الحدائق. وتنبت هذه الاعشاب في منحدرات جبال "روكي" الصخرية في كندا حيث المناخ قاس والتربة فقيرة، ويراوح ارتفاعها بين خمسة سنتيمترات وعشرين سنتيمتراً فقط. وهي تفرز مواد تردع النباتات الاخرى، كالاعشاب الضارة، عن غزو منبتها. وغلافها المتين الشمعيّ يقيها من الفطر. وأوراقها القصيرة تداس فتعود الى الانتصاب. تنبت في أوائل الربيع، وهي أكثر اخضراراً من الانواع المعروفة.

ويقدر فاير أن انتاج بذور هذه الاعشاب بكميات وافية للتسويق يستغرق أربع سنوات على الاقل.

مجلة "الحياة البرية"

مأساة واقعية

جريح في حقل

كان المزارع وحده عندما سحقته عجلة الحصادة. وأمله الوحيد الزحف المضني الى طرف الحقل

صباح الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ كانت سيقان الذرة تتساقط بسهولة أمام الحصادة الآلية ذات الشفرة الحادة المربوطة بمؤخر جرارة تروفي آرغرايف البالغ من العمر احدى وخمسين سنة. بقي عليه أن يحصد قطعة مساحتها ١٦ هكتاراً من حقله الكبير في جنوب غونزالس بولاية لويزيانا.

وحين قاربت الساعة التاسعة والنصف انتهى من حصاد نصف المساحة، وكان يأمل أن يكمل حصاد ما تبقى قبل الظهر.

فجأة علقت الجرارة في حفرة للتصريف وتوقف محركها. وكان جهاز

Illustrations: Paul Van Munching

الاشعال تعطل في اليوم السابق، إلا أن آرغرايف ببراعته الميكانيكية عرف أنه قادر على اعادة تشغيل المحرك بوضع شفرة سكين بين وصلتين كهربائيتين في جهاز التشغيل. فقطع الكهرباء عن الحصادة وقفز من مقعده ووقف أمام الجرارة.

دار المحرك ووثبت الجرارة الى الامام. وبأسرع من لمح البصر رمى آرغرايف بنفسه بعيداً معتقداً أنه لم يحسن ايقاف الجرارة على نقطة اللاتعشيق، فوقع على جنبه. وتطلع برعب الى فوق فرأى الحصادة الثقيلة متجهة اليه مباشرة. فحاول أن يميل عنها لكن العجلة اليمنى مرت على وركه وألصقته بالارض.

بقي آرغرايف في وعيه الكامل من دون ألم. ولمح الجرارة والحصادة تشقان طريقاً وسط النباتات العالية. فحاول أن يقف على قدميه ليدركهما لكن رجليه خانتاه وانهارتا تحت وزنه الثقيل.

تمدد آرغرايف على الارض لاهثاً. واذ به يستعيد في مخيلته صورة اثنين من معارفه رآهما في كرسيين متحركين في المستشفى. أحدهما شل برصاصة طائشة والآخر عندما وقع عليه حصان. فهتف في قلبه: "يا الله، هذا ما حدث لي الآن."

ثم حاول ثني أصابع قدميه داخل حذائه، فشعر بها تتحرك. وبجهد كبير عرف أنه يستطيع رفع ركبته. لكنه لما حاول أن يحرك رجله على مداها شعر بأطرافه مرتخية وكأنها منفصلة عن بقية جسمه. فتأكد من أن ظهره مكسور، وربما حوضه أيضاً. وتلفت حوله طالباً المعونة، ولكن أنى له ذلك والحقل خلف مصنع للغاز، وعلى جانبه طريق ترابية تؤدي الى مصفاة زيت. وكان ذلك يوم أحد ولا أثر للحياة في أي مكان. ومع أنه كان ممكناً أن تمر زوجته فاي هناك، لكنه أيقن أن ذلك لا يعتمد عليه لأن بيته يبعد عن المكان خمسة وعشرين كيلومتراً. ثم انه من الصعب أن يعرف أحد مكانه في حال خروجه من البيت، لأنه كان يملك أراضي كثيرة موزعة في تلك المنطقة. كما أن فاي وأولادهما الثلاثة الكبار لن يفتقدوه إلا في ساعة متقدمة من الليل. لذلك كانت حياته متوقفة عليه.

الاعصاب تجن - لم يكن من طبع آرغرايف الاستسلام، متكلا على الظروف. لذلك بدأ يزحف آملا ان يكتشف أحد موظفي المصنع أمره. ولكن لكي يصل الى السور عليه ان يجر نفسه مسافة ثلاثمئة متر وسط النباتات الطويلة. فإذا أغمي عليه هناك فلن يدري به أحد. رأى أن من الافضل محاولة الوصول الى سيارته الـ"جيب" المتوقفة في زاوية محصودة من الحقل. وقدر أن تكون المسافة حوالى كيلومترين. وتصور أنه عندما يدرك الشاحنة سيدخلها بطريقة ما ويقودها الى غونزالس. انما العنصر المهم هو الوقت. وتذكر انه ترك باب سيارته مفتوحاً مما يعني أن المصباح الداخلي لا يزال مضاء وربما استنزف طاقة البطارية.

نهض آرغرايف بنشاط وحيوية معتمداً على يديه وركبتيه. لكنه سرعان ما انهار

ومما زاد في عذابه أنه صادف في طريقه قناة تصريف عمقها حوالى ثلاثين سنتيمتراً وقطرها حوالى متر، فكلفه اجتيازها دقائق كثيرة. وعندما كان جسمه يميل من جهة الى أخرى كانت أعصاب ظهره ووركه تصرخ مما اضطره الى الزحف في خط مستقيم متجنباً الالتواء. وتذكر أنه لا تزال أمامه خمس قنوات.

كان آرغرايف رجلا قوياً معتاداً الحياة الخشنة. فاستطاع جسمه أن يتحمل جروحه. لكن الالم ازداد مع مرور الوقت وخشي آرغرايف أن يقع في غيبوبة. لذلك ظل يثني ركبتيه خائفاً من الشلل متذكراً دائماً ان يتفحص الحقل أمامه لعله يرى أحداً.

موجة ذعر - بعيد الاولى بعد الظهر ألقى آرغرايف رأسه أرضاً وأطبق عينيه فشعر بوخز في وجهه وما يشبه الابر الحارقة في عينيه وجفونه. انها لسعات نمل ناري أتى على مجموعة منه كانت تحاول اعادة بناء أوكارها التي خربتها حصادته. احتشدت هذه الحشرات تعج في أذنيه وفمه وتحت قميصه المبتل وسرواله. وشعر بجسمه يشتعل من جراء لسعاتها المؤلمة. ورفع جسمه معتمداً على مرفقه وحاول أن ينتفض، لكنه لم يستطع الحراك.

ارتمى على التراب وقرر أن يتحمل العذاب معتزاً بصلابته وقوة احتماله. وهكذا بصق النمل بازدراء بعيداً عن فمه تحت وطأة الالم الشديد. وبعدما ارتاح قليلا وتنفس عميقاً حاول أن "يمشي" على مرفقيه، لكن قدميه فقدتا قوة الدفع تحت وزنه الثقيل البالغ تسعين كيلوغراماً، فلم يبق له إلا ان يتمدد على بطنه ضاغطاً يجمع يده اليمنى الى أسفل وجاذباً جسمه الى الامام بيسراه وساعده. وكان يجر رجليه كأنهما مائتتان. وعلى رغم عذابه الشديد كان تقدمه بطيئاً جداً ولم يتجاوز بضعة سنتيمترات في كل مرة.

وكان في كل مرحلة يركز على رقعة أرض خالية من النبات، أو على كومة من العشب على بعد ثلاثة أمتار أمامه، ويتخذها هدفاً يصل اليه بعد عدة محاولات. وكان احياناً ينجح ويبلغ هدفه وأحياناً أخرى يفشل ويستلقي على الطريق لاهثاً إلى ان يسترجع أنفاسه وقوته. وكان يقول في نفسه: أنا مثل رياضي يرفع جسمه بيديه ليلامس ذقنه قضيب المعدن. ولكن علي أن أعيد الحركة ألوف المرات.

ولسانه. لكن النمل بقي يخز جسمه وساعديه خمس دقائق وهو يجر نفسه الى الامام والنمل يتساقط عنه شيئاً فشيئاً. وبعدما تخلص من هذه الحشرات المزعجة ركز كل اهتمامه على سيارته في طرف الحقل.

في الثالثة كان لا يزال أمامه نصف المسافة فتساءل: ترى هل يستحيل علي الوصول الى شاحنتي؟ وللمرة الاولى دب الذعر فيه، لكنه سعى جاهداً الى تهدئة روعه مفكراً: لقد أعطاني الله قوة ومن واجبي ان احسن استعمالها." ثم صرخ عالياً: "انك قادر على النجاح!"

وكانت هذه الكلمات الاربع شعار حياته، اذ انه لم يكترث يوماً للعوائق أو المشاكل التي كانت تبدو كأنها لا تقهر. فقد انشأ وهو في السادسة والثلاثين من عمره مؤسسة تجارية كلفته نحو مليون دولار. ولم يكتف بذلك، بل سخر موارده وأنشأ شركة لطمر النفايات، فجر على نفسه متاعب لا تحصى ورزح تحت دين لا يحتمل. ولولا صلابته لاستسلم. لكنه راح يعمل سبعة ايام في الاسبوع فحقق نجاحاً باهراً. وأخيراً في العام ١٩٨٤، بعدما باع كل ما يملك، غدا رجلا ثرياً قادراً على ارضاء شغفه بتربية المواشي والخيول.

وها هو الآن يواجه أصعب تحد مر به. بدأ يخاطب نفسه بصوت عال: "يا آرغرايف، لم تصل الى هدفك في الساعة الثالثة، ولن تصل اليه قبل هبوط الظلام. فماذا إذاً؟ انك قادر على الزحف في الظلام."

وبعد ربع ساعة من هذه المناجاة شعر بقلبه يقفز فرحاً في صدره لدى سماعه رجلين يتصايحان في الغابة. فصرخ آرغرايف بأعلى صوته: "النجدة! الى هنا! أنقذوني!" ولكن سرعان ما انقطع صوت الرجلين، فناداهما ثانية ولكن ما من جواب. فأدرك عندئذ أنهما صيادان غير شرعيين، وقد يكونان هما نفسهما اللذان طردهما من حقله ذلك الصباح فلا أمل أن يأتيا لنجدته.

شعلة نار – تابع آرغرايف زحفه المضني فمر فوق وكر آخر للنمل لكنه في هذه المرة لم يكترث ولم يحاول ان يدافع عن نفسه بل قال: "لن تكوني أسوأ من سالفاتك." وتابع زحفه. وصرف ذهنه عن عطشه الشديد وألمه المرير في أصابعه المتجرحة نتيجة احتكاكها الطويل بالارض القاسية.

أما الحرارة فكانت معتدلة. لكن آرغرايف أيقن أن الليل سيحمل معه برداً، وخشي وهو في هذه الحال من الضعف والوهن أن يقضى عليه. وكانت قوته تستنزف وفترات استراحاته تطول، لكن ارادته الجبارة هي وحدها التي حفزته على أن يتحرك بعد كل استراحة.

وعند الغسق شاهد آرغرايف الضوء في سيارته فغاص في التفكير: كيف يدير محركها إذا كانت الطاقة في البطارية قد نفدت. وكانت الفكرة الفضلى التي خطرت له أن يلف جسمه بالمعاطف التي يبقيها في السيارة ويتمدد على الارض تحتها اتقاء لندى الليل. لكنه لم يجرؤ على أن يفكر كم من الوقت سيمر قبل أن يقع في غيبوبة ويموت.

وكان وقتئذ لا يزال على مسافة تسعين متراً من هدفه. وبقي يجاهد زاحفاً متجاهلا أسراب البعوض.

واذا بضوء لامع ينير الفسحة حوله. فتطلع ووجد أن الضوء كان منبعثاً من مـدخنـة المصفـاة التي تصرف الغـاز الفائض. عندئذ اراد صاحبنا ان يغتنم الفرصة ويصل الى هدفه بوثبة واحدة. ولكن كيف ذلك وهو منهك، إذ ان الامتار الخمسة عشر الاخيرة تطلبت منه خمس استراحات. وعندما لمست يده الممدودة العجلة الامـامـيـة لسيـارته توقف يستـريـح. وكـانت الساعة الثامنة والنصف وقد مضت عليه احدى عشرة ساعة وهو يكافح زاحفاً.

نهض آرغرايف على ركبتيه ورأسه يتمايل ألماً أمام باب الشاحنة المفتوح، وتلمس الحزام الامني على جانب المقعد. ولما نهض الى مستوى اعلى بقليل أدار مفتاح المحرك، وكانت النتيجة همهمة مشجعة، فاعاده الى وضعه السابق اذ لم يكن قادراً بعد على رفع نفسه الى المقعد ليجلس فيه. شد وتلوى في تلك الفسحة الضيقة، وكان في حاجة الى من يساعده على رفع رجليه وقدميه. ثم زل الى الوراء وزحف إلى مؤخر السيارة حيث حظي بمقابض فتمسك بها ورفع جسمه وفتح الباب الخلفي حيث تحمل البضاعة وجر جسمه الى الداخل، وهناك وجد صندوق التبريد فأخرج منه ثلاث علب مرطبات جرعها بنهم.

"ها أنذا!" - رمى آرغرايف العلبة الفارغة. وعلى وهج المصفاة زحف ببطء الى الوراء نحو باب السائق. وبجهد مضن أسند قدميه ورفع جسمه الى المقعد. ومع انه لم يقدر على رفع قدمه اليمنى إلا قليلا فقد كان ذلك كافياً ليضغط دواسة الوقود.

كاد آرغرايف يطير فرحاً وانتصاراً لما سمع هدير محرك سيارته، لقد اصبح سيد الموقف. واندفع بسرعة على الطريق الفرعية الى الشارع الرئيسي صارخاً بصوته الأبح: "ها أنذا!"

كانت الساعة التاسعة والنصف عندما أوقف سيارته امام غرفة الطوارىء في مركز ريفرفيو الطبي في غونزالس. ولدى سماع البوق أسرعت الممرضة خارجاً لملاقاته فقال لها فوراً: "أظن أن ظهري مكسور."

أدخل آرغرايف المستشفى وصور بالاشعة. وعندما حدق جراح العظم صموئيل آرون في صورة الاشعة دهش إذ انه لم يفهم كيف زحف آرغرايف طوال النهار وفي اسفل ظهره فقرتان مكسورتان وفي حوضه عظمتان مكسورتان وفي صدره ضلعان مشعوران، فضلا عن أن أوتار عضلات ركبته اليسرى ممزقة وجسمه كله تغشاه لسعات النمل الناري.

غادر آرغرايف المستشفى بعد نحو أسبوعين وعاد الى بيته ليمضي ثلاثة أشهر نقاهة شفي بعدها تماماً.

بيتر مايكلمور

من حسنات التأجيل أن لديك دائماً خطة للغد. ج.س.

إيجابيّة الكبار تسْحر الصِّغار

سترون من أطفالكم عجائب اذا ركزتم على مكامن القوة في نفوسهم بدلا من نقاط الضعف

خلال ثلاثين سنة أمضيتها كمرب وعالم نفساني، حاولت مساعدة الأهل على فهم حقيقة مؤداها أن القصاص الفعال يعلم الطفل أن عليه تغيير السلوك غير المقبول. والمبدأ الاساسي لتعليم الطفل السلوك المقبول بسيط وسهل: عندما ترون طفلا يحسن التصرف، كافئوه بالمديح أو بابتسامة أو ضمة أو تربيتة على كتفه، أو غير ذلك مما يدل على أنكم ترون فيه انساناً صغيراً رائعاً.

أسلوب كهذا يفعل العجائب في تحسين سلوك الطفل. لنتصور مثلا صبياً في الرابعة يرافق الى متجر والدته

Condensed from «How to Discipline Effectively,» by Fitzhugh Dodson, © 1987 by Fitzhugh Dodson, from the book «Experts Advise Parents,» edited by Eileen Schiff, published by Delacorte Press, New York, N.Y. This material also appeared in Redbook (July '87). Photo: Al Francekevich

وشقيقه الصغير الذي يبلغ السنتين. الصبي الكبير يتصرف بتعقل فلا يركض في الممرات ولا ينزع الالعاب عن الرفوف ولا يتشاجر مع أخيه. فما هو ثوابه؟ ان والدته تتجاهله وهي منشغلة بمشترياتها مع أنها مسرورة لهدوئه وان لبضع دقائق. ولكن لنفرض أن سلوكه تغير، فبدأ يدفع أخاه ويركض في المتجر وينزل العلب عن الرفوف. على الفور تعيره والدته انتباهاً فتشرع في تأنيبه. وبفعلها هذا تكون خالفت "قاعدة رقائق البطاطا" من دون أن تدري.

الطفل عادة يفضل رقائق البطاطا المقلية الطازجة الهشة على تلك الرخوة. وعندما لا يجد الا البطاطا الرخوة فانه سيقبل بها. بكلام آخر، يتطلب الطفل عادة انتباها ايجابياً من والديه، ولكن اذا كان الانتباه الوحيد الذي يحصل عليه انتباها سلبياً، فانه يكتفي به لأنه أفضل من عدم اكتراثهما.

ينزع الأهل الى الانتباه لأطفالهم أكثر عندما يسيئون التصرف. وهذا يزيد من سوء سلوكهم، فهم يجدون فيه الوسيلة الوحيدة لشد الانتباه الذي يحتاجون اليه.

هناك ست طرائق ايجابية لتشجيع السلوك المقبول:

• • •

١. أقيموا علاقة ود مع أطفالكم. الحوار بين الأهل وأطفالهم ليس في الغالب حواراً. مثلا: "زوزو، ابعدي يديك عن المكتبة" أو "سامي، كم مرة يجب أن أطلب منك عدم مضايقة شقيقتك؟" يقتصر هذا الحوار على أوامر ونواهٍ واتهامات يهيمن بها الأهل على أطفالهم.

ورواية القصص وسيلة ناجحة للتقرب من الطفل مع مراعاة مستواه الفكري. في استطاعة الأهل رواية حدث مهم أو مثير أو مضحك حصل لهم في طفولتهم. ان الاطفال يستمتعون بسماع حوادث جرت لأهلهم عندما كانوا صغاراً، حوادث لا تنم عن ذكاء أو بطولة، يستطيع الطفل أن يقارنها بأفعاله ويضحك عليها. وغالباً ما يتشجع الطفل بعدها ويخبر والديه أموراً خاصة به.

على الأهل مشاركة أطفالهم في بعض النشاطات التي لا تتطلب من الطفل الا صرف وقت ممتع. عندما كان أولادي صغاراً ذهبت معهم الى مركز الاطفاء ومفوضية الشرطة ومطبعة الجريدة المحلية أثناء دوام العمل. وهم ما زالوا يتذكرون هذه الزيارات المشتركة بسرور وبهجة.

علموا أطفالكم أن يثقوا بكم، فالثقة تتولد من الاستقامة في معاملتهم، وان سبب لهم ذلك بعض الخوف أو الغضب الموقت. مثلاً: اذا قلتم للطفل ان وخزة ابرة اللقاح تشبه لسعة بعوضة، وكانت في الواقع أشبه بلدغة دبور، فانه لن يصدق كلامكم في المستقبل حول أمور أكثر أهمية. والثقة تعني أيضاً الوفاء بوعودكم. فعندما تعدون بشيء ما فمن الاهمية أن تفوا.

• • •

٢. أجزلوا الثواب دائماً للسلوك الحسن. ضعوا نصب أعينكم أهدافاً

بسيطة لسلوك أطفالكم، وتنبهوا الى السلوك الذي تريدون تثبيته وذلك الذي تريدون تثبيطه.

لنأخذ مثلا والدة ترغب في تشجيع ابنتها على مساعدتها في الاعمال المنزلية. عليها أن تراقبها، ومتى قامت الطفلة بالعمل تلقائياً، كترتيب ملابسها، فعلى الام ان تبتسم لها وتمتدح عملها بكلمة مناسبة. وان أبدت الطفلة عدم تعاون فانها لن تحظى بانتباه والدتها واهتمامها لان تصرفها يقع ضمن لائحة السلوك غير المقبول.

من المهم أن نعرف أن الدعم الايجابي الذي يؤثر في طفل ما قد لا يكون له التأثير نفسه في غُيره. يمكن أن نجزل الثواب باعطاء الطفل بعض المال أو خصّه بحلوى أو السماح له بانتقاء لعبة يتسلى بها مع والديه. فالمكافأة تفعل سحرها عندما تعطى فوراً بعد إتيان السلوك الذي نرغب في تثبيته.

يجب أن تكون المكافآت متوالية في البداية، ولكن بعد وقت قصير لا يعود الطفل يحتاج اليها الا لماماً اذ يكون اعتاد الشعور بالرضا بعد قيامه بعمل جيد.

• • •

٣. اعقدوا اتفاقاً مع الطفل. يمكن استخدام تقنية "التعاقد" مع الاطفال الكبار حيث يبدي الطفل رأيه في ما سيحصل عليه جزاء لسلوكه الجيد. عندما نشرك الطفل في اتخاذ القرار ويشعر بأن له منفعة شخصية من الاتفاق المعقود وله دور ينفذه، يربح جميع أطراف الاتفاق. مثلا: الطفلة التي توافق على تنظيف المائدة بعد كل وجبة لمدة اسبوع ومن دون حاجة والدتها الى تذكيرها، يمكنها أن تدعو صديقاتها ليصنعن كعكة بأنفسهن.

يساعد التعاقد في تخفيف الجدل لان الاطراف سبق لهم ان وافقوا على بنوده. تأكدوا من اعطاء الطفل نصيبه بعد نجاحه في اتمام الصفقة، وليس قبل ذلك. لا بأس في أن تتجاهلوا تذمره، فعلى الطفل انجاز العمل، وليس بالضرورة حبه.

• • •

٤. أعلنوا استراحة في حال قيام مشاكل. عندما يصبح الطفل مشاكساً ومخرباً يمكن الاهل اعلان فترة استراحة وارساله الى غرفته. مثلا: عندما يعتدي الطفل بالضرب على أطفال آخرين أو يرمي الاواني ويكسرها أو يقذف الطعام حوله، على الاهل شرح ما أتاه من سلوك غير مقبول مما أوجب معاقبته في غرفته. علينا أن نبقي مسافة زمنية بين الطفل ومشكلته تساعده على ضبط نفسه وتهدئتها. ان خمس دقائق في الانفراد لا تشكل اهتماماً سلبياً ولا ثواباً.

اذا رفض الطفل الامتثال والذهاب الى غرفته بنفسه فما عليكم الا مرافقته. في حال كون الطفل مخرباً عليكم اتخاذ اجراءات أكثر حزماً. حذار اصدار الاوامر خلال فترة الاستراحة القسرية لان ذلك يمكن أن يولد عراكاً أكثر شراسة. واذا اشتكى الطفل أو بكى فتجاهلوه. عادة تكفي مرة واحدة ليفهم الطفل معنى عزلته في غرفته ويقبل ما فرض عليه،

وتدريجاً ستكتشفون تناقص تصرفاته المخربة وسلوكه المشين.

• • •

٥. حاولوا ألا تخلقوا مجالا لحدوث مشاكل. غالباً ما نضع الاطفال في محيط لا يناسب غير الكبار، فنثور غضباً عندما يكسر طفل يحبو بعض الادوات السريعة العطب الموضوعة أمامه على الطاولة بدلا من أن نبعدها عن طريقه.

شاهدت والداً يضرب طفله ابن السنتين في مباراة لكرة القدم لانه كان يقف على كرسيه يرمي الفشار على الجالسين خلفه. وكأنما هذا الوالد برمج طفله على الاعمال التخريبية والسلوك غير المقبول، فهل في امكانه هو أن يستمتع بوقته لو جلس خلف أشخاص أطول منه بأضعاف وهو يحضر مؤتمراً ليوم كامل حول موضوع لا يثير اهتمامه؟

فكّروا في وقت يشعر الطفل فيه بالتعب والضجر. مثلا: تعتبر ساعات العصر أوقات توتر عال وطاقة منخفضة، فعلى الاهل مساعدة الطفل ليتخطى هذه الفترة بتقديم "عصرونية" صحية (شطائر وعصير) أو القيام بنشاط هادىء مع دعم ايجابي لسلوكه الجيد.

على الاهل احترام حاجة كل طفل الى الانفراد. واذا كان طفلان يتشاركان في غرفة واحدة فمن الممكن وضع حاجز بسيط بينهما. ليأخذ كل منهما خزانة ودرجاً يضع فيهما أغراضه الخاصة.

على الأهل إشراك الاطفال في التخطيط لرحلة خارج المنزل، وحمل بعض الالعاب وآلة تسجيل. كذلك يمكن اعطاء الاطفال خرائط تساعدهم في التعرف الى اشارات الطرق وتعيين الاماكن التي يرغبون في زيارتها خلال الرحلة. ان هذا العمل يثير فضولهم ويشعرهم بالمسؤولية واحترام النفس.

• • •

٦. سهلوا تبادل المشاعر بينكم وبين أطفالكم. فأفضل أنواع السلوك الحسن تعليم الاطفال كيف يعبرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم الايجابية والسلبية كي لا تبقى حبيسة. عندما نعرف المشكلة يمكن أن نتعايش معها بدلا من استغراب مزاجية الطفل أو تحمل تصرفاته العدائية.

غالباً ما يخفي الاطفال غضبهم خوفاً من فقدان حب والديهم اذ هم عبروا لهم عن مشاعرهم الثائرة. علينا أن نعلم الاطفال أن الغضب هو عاطفة صحية في العلاقات الانسانية الطبيعية. علينا أن نساعدهم ليفصحوا عن مشاعرهم وحاجاتهم على نحو لا يؤذيهم أو يؤذي الآخرين حولهم.

نعلم الاطفال أن ينفسوا أحاسيسهم السلبية بالحركة الجسدية، كما في لكم كيس محشو بالقش ومعلق في السقف، أو رسم لوحة غاضبة. وبذلك يتعرفون الى الغضب وينفسونه بطريقة بناءة يسهل عليهم بعدها التعامل مع مشاعرهم.

أفضل طريقة لمساعدة الاطفال في فهم عواطفهم وأحاسيسهم هي التغذية الاسترجاعية(★). وهناك ثلاث مراحل بسيطة لذلك: أولا، أصغوا اليهم بانتباه.

(★) Feedback

ثانياً، حاولوا فهم مشاعرهم. ثالثاً، أعيدوا بكلماتكم الخاصة ما أفصحوا به عن شعورهم للتأكد من فهم حقيقة ما يعنونه.

يهم الطفل أن يعرف أن الاهل مستعدون لرؤية المشكلة من زاويته الخاصة والنظر الى مشاعره بجدية. فاذا سقط في الامتحان، مثلا، ومضى يقول: "انا غبي! أنا أكره ذلك!" فاياكم وتكرار قوله كالببغاء: "أنت تعتقد أنك غبي وتكره حفظ الكلمات الجديدة." واياكم أيضاً أن تقدموا اليه نصيحة مثل: "عليك أن تبذل جهداً أكبر في التحضير." بدلا من ذلك عبروا له بهذه الكلمات: "نعرف أنك تشعر بخيبة، ولا نعرف كيف ستتمكن من حفظ هذه اللائحة الطويلة من الكلمات." فعندما نؤكد للطفل مشكلته يشعر بأننا الى جانبه ويصبح أكثر تقبلا لمقترحاتنا لحل مشكلته.

عندما تكونون متكدرين حاولوا أن تخاطبوا الطفل بصيغة المتكلم: أنا. فعندما يغضب الاهل يتكلمون بصيغة المخاطب: أنت. مثلا: "أنت لا تعود الى البيت في الوقت الذي أعينه لك." ويكون الحوار اصدار أحكام تضع الطفل في موقف دفاع عن نفسه.

بجملة تبدأ بـ"أنـا" تعبرون عن شعوركم ازاء سلوك طفلكم. مثلا: "عندما تذهب في زيارة لصديق وتتأخر فانني أقلق عليك ولا يهنأ لي بال حتى تعود."

جمل المتكلم والتغذية الاسترجاعية تبقي الحوار متواصلا بين الاهل والطفل. وقد نستغرب القول انها تقنيات تأديبية، لكن الغرابة تزول متى وضع الاختلاف بين مفهومي التأديب والقصاص. علينا أن نركز على ما يتعلم الطفل من هذه الاساليب أكثر مما نركز على ما تسببه له من ألم.

عندما يهتم الاهل بقدرات أطفالهم أكثر مما يهتمون بسوء سلوكهم يكون رد فعل الاطفال ايجابياً. وعندما يتحسن تصرف طفل فان الاهل يفرحون به أكثر. وتبدأ دورة عجيبة رائعة.

فتزهيو دودسون

على سطح القمر

قالت ابنتي التي تدرس علم الفلك في الصف الابتدائي الخامس: "لدينا غداً امتحان في الطبيعة على سطح القمر."

فهتف أخوها الاصغر: "وهل ستسمحين لها بالذهاب الى هناك يا أماه؟"

س.أ.

اننا نعيش في عالم تغيرت مقاييسه، اذ أصبحت السيارة من ضروريات الحياة وأصبح المشي ترفاً، من الكماليات.

م.ك

اختصاصيون في تنظيف العالم

عمل يدوي شاق وبراعة تقنية وفخر بالعمل جعلت هذه المؤسسة قائدة في خدمات التنظيف

يرسو الفندق العائم "دانا غلوريا" في مرفأ أوسلو بالنروج. وتزدحم الباخرة التي تزن ١٢ ألف طن بالدانمركيين والنروجيين وغيرهم من السياح الآتين من كوبنهاغن عبر بحر كاتغات. وفيما يتدافع الركاب الى الشاطىء تنتشر مجموعة من ٤٠ عامل تنظيفات ببذلاتهم البيضاء والزرقاء في الاروقة غير المرتبة والحجرات الـ٣٢٨ المبعثرة. وقبل ابحار الباخرة في وقت لاحق عائدة الى كوبنهاغن، ينظفون ٤٠٠٠ متر مربع من السجاد و٣٥٦ مرحاضاً و٢٥٠ طاولة ويضعون ٣٦٠٠ منشفة وغطاء للطاولات وينظفون المطاعم والمطابخ.

Illustration: Dolph Lemoult

هذا مثال واحد على المهمات الكثيرة المختصة بإحدى كبرى المؤسسات العالمية للتنظيف، وهي "الخدمات الدولية"(★) ومركزها كوبنهاغن عاصمة الدانمرك. وتستخدم فروعها نحو ٧٠ ألف موظف عبر العالم. وبلغت أرباحها الاجمالية في العام ١٩٨٦ نحو ٨٠٠ مليون دولار من عمليات متنوعة في ١٥ بلداً.

في سويسرا تتولى المؤسسة أعمال التنظيف في مواقع مختلفة، من المركز الاوروبي للأبحاث النووية الى مخافر الشرطة في كانتون جنيف. ومن زبائنها الفرنسيين مصرف فرنسا المركزي وجامعة السوربون. وفي بريطانيا تشمل مهماتها تنظيف المدارس والمستشفيات ومخافر الشرطة في مقاطعة لينكولنشاير وأقسام من قاعدة كاتريك العسكرية. وقد ترى طواقمها في المستشفيات اليونانية والجامعات الامريكية والفنادق والمسارح والمطارات عبر أوروبا وأمريكا.

لا تدين "الخدمات الدولية" بمركزها البارز لطريقتها الترتيبية فحسب، بل لقدرتها على تلبية الطلبات الاستثنائية. في شركة "لاندبك" الدانمركية لمستحضرات الصيدلة تمسح بانتظام جدران غرفة التعقيم وأرضيتها وسقفها حيث يتم تصنيع المنتجات الصيدلية مثل أنبوبات الحقن وقطرات العيون، ثم تفحص الغرفة للتأكد من خلوها من الجراثيم. ويقول توربن نيلسن مدير الانتاج في الشركة: "تتمتع الخدمات الدولية بالاساليب التقنية والاجهزة الممتازة وجودة العمل."

طموح ومثابرة - رئيس "الخدمات الدولية" بول أندريسن (٦٠ عاماً) هو ابن سمكري. ولد في ستابكبنغ بجزيرة فالستر الدانمركية. أصبح مهندساً، وعمل مديراً في شركة الخطوط الجوية الاسكندينافية. وفي العام ١٩٦٢ التحق بشركة تنظيفات دانمركية هي "ديت دانسك رنغورينغز سلسكاب" ضُمت بعد عشر سنين الى مؤسسة "الحماية المتحدة" وهي كتلة من شركات تنظيف وصيانة وتأمين. عيّن أندريسن رئيساً ومنفذاً أعلى في المؤسسة. وفي العام ١٩٧٣ أعيد تنظيم المؤسسة لتصبح الشركة الرئيسية اليوم باسم "الخدمات الدولية."

كانت هدية أندريسن الى الشركة ايماناً وثيقاً بالادارة المحترفة. جعل من التنظيف مهارة علمية بعدما كان وظيفة اتفاقية لا تتطلب براعة. ووضع أنظمة حديثة للتقارير والموازنات. لكن أسلوبه الاداري الخاص شخصي ومتحرر، وهو يعلن: "المدير العام يعمل ٢٤ ساعة. وأنا أشعر بقدرة على الابداع بعد نهار تزلج طويل في الهواء المنعش."

من قاعدتها الاساسية في الدانمرك توسعت المؤسسة دولياً، إذ جذب أندريسن شركات عائلية في سويسرا والنمسا وفنلندا. وفي العام ١٩٧٩ دخل أندريسن سوق الولايات المتحدة، وتعتبر "الخدمات الدولية" من كبرى شركات التنظيف هناك. ويؤمّن زبائنها المنتشرون من كاليفورنيا غرباً الى نيويورك شرقاً ٣٠ في المئة من أرباحها.

(★) International Service System A/S

توسع واختصاص - مع ضمان نصيبه من السوق الدولية، ركّز أندريسن على جعل التنظيف عملاً أكثر اختصاصاً. تساءل: "لمَ ننظف المخازن الكبرى فقط؟ لمَ لا ننظف الحافلات الكهربائية والمسالخ والثلّاجات؟" وتقدم "الخدمات الدولية" اليوم ١٦ خدمة مختلفة في المخازن الكبرى، وتنظف نحو خمس هذه المخازن في الدانمرك.

فكر أندريسن: "نحن ننظف أرضيات المكاتب والفنادق والمستشفيات، لمَ لا ننظف السقوف أيضاً؟" والنتيجة: خدمة تنظيف السقوف. وعندما ثبت أن معدن الاسبستوس، أو الحرير الصخري، يشكل خطراً على الصحة، أضاف أندريسن إزالة الاسبستوس وصيانته إلى عمليات المؤسسة. وبعد اكتشاف مدى التوفير في عمليات الاصلاح والترميم لدى اجراء تنظيف سريع إثر حوادث الاحتراق، قدم أندريسن الى شركات التأمين خدمة الحد من الاضرار. واليوم تتحرك فرق "الخدمات الدولية" مباشرة بعد أفواج الاطفاء لتعالج أضرار النار والدخان والمياه.

في أي حال، وراء هذا النشاط الجديد يكمن العمل العادي للتنظيف الاساسي. من أجل ذلك تستند "الخدمات الدولية" الى دليل عمل من ٢٠ ورقة منفصلة مزودة أرقاماً تشير الى الوقت المحدد لتنفيذ أي عمل تنظيف. على سبيل المثال، يجب أن يستغرق تنظيف المتر المربع من أرضية خالية ١٤ ثانية وتنظيف مرحاض ٦٠ ثانية.

تنفذ كل مهمة بطريقة مدروسة. فلدى تنظيف غرفة، مثلاً، يبدأ عمال "الخدمات الدولية" بالسقف أو الجدران نزولاً لتنظيف المنافض ومسح الغبار عن الاثاث، يلي ذلك تفريغ سلال المهملات وأخيراً تنظيف الأرضية بالمكنسة الكهربائية.

يقول بيتر ستيفنسن مدير التسويق في المؤسسة: "السبيل إلى تنظيف أفضل وأكثر فاعلية هو ترتيب سياق العمل." في مجمّع الأمم المتحدة في فيينا الذي يضم ١٨٠ ألف متر مربع من الأروقة والمكاتب والمطاعم، لا بد من تخصص أعضاء فريق التنظيف. فأحدهم ينظف الاثاث وآخر ينظف المراحيض فيما يعمل ثالث بالمكنسة الكهربائية. إثنان يغسلان الارضية بآلات يبلغ ثمن كل منها ١٠ آلاف دولار وسعتها ٥٠ ليتراً ماء وتنظف ٦٠٠٠ متر مربع في الدورة الواحدة.

دقة في العمل - بسبب المتطلبات الصحية يعتبر تنظيف المستشفيات مهمّة دقيقة تفرض طرقاً مختلفة. في معظم المستشفيات الدانمركية يغسل عمال "الخدمات الدولية" غرف العمليات يومياً وغرف "العناية الفائقة" أسبوعياً وبقية الاجنحة وغرف الانتظار سنوياً. وفي الايام الاخرى تنظف هذه الغرف "بالطريقة الجافة" وبآلات خاصة. ويعتقد الدانمركيون أن كثرة الغسل تفسد الارضية وأن آلات التنظيف الجاف تسوّي الثقوب الصغيرة حيث يتوقع ان تتكاثر الجراثيم بفعل المياه المتخلفة. ويُعتمد المسح بالماء يومياً في المستشفيات الالمانية. بعد استعمال ممسحة منقوعة

بالمواد المنظفة لمساحة ٢٥ متراً مربعاً، تبدل بأخرى جافة لامتصاص الرطوبة. وتستخدم ممسحة جديدة لكل ٢٥ متراً مربعاً.

ومفروض أن يتكيف عمال الخدمات مع متطلبات الزبائن، خصوصاً في ما يتعلق بصحتهم. في شركة "لاندبك" لمستحضرات الصيدلة، مثلا، يستحم العمال ويتطهّرون ويرتدون بذلات خاصة قبل دخولهم غرفة التعقيم حيث تصنع الأجهزة الطبية.

أما مراقبة فاعلية العمل فهي مهمة المؤسسة والزبائن على حد سواء. ويبقى أندريسن هو الحكَم الأقسى على مستوى العمل. أثناء سفره بحراً من سجيلاند إلى جوتلاند مرة، روّعته القذارة في مطعم الباخرة وقدّم اعتذاره العميق الى مديرها. قال: "أعلم أننا وقعنا عقداً لتنظيف هذه السفينة في الاسبوع الماضي، لكنني لم أرَ أقذر من هذا قط. سآمر بتنظيف المطعم حالما نرسو."

فاحمرّ وجه المدير وصرخ أخيراً: "لا، أرجوك. إنه المكان الوحيد في الباخرة الذي لا يشمله العقد." ولكن مع مغادرة أندريسن الباخرة أصبح المطعم ضمن العقد.

مهنة محترمة - يعتقد أندريسن أن مفتاح الحفاظ على فاعلية العمل والمعنويات العالية هو رفع مرتبة التنظيف، تلك المهنة الخائبة التي يصفها أحد المنافسين بأنها "مهمة بدائية لاشخاص بدائيين." ومن أجل منح مستخدميه مهارة وفخراً بعملهم أنشأ مدرسة تدريبية بالقرب من كوبنهاغن حيث يتعلم قرابة ٣٠٠٠ رجل وامرأة سنوياً أساليب التنظيف في صفوف تدوم ثماني ساعات يومياً على مدى عشرة أيام.

الى ذلك، أندريسن حذق في إثارة دوافع موظفيه. انه يتيح لهم "فرصاً" سخية مثل تمضية العطل في فندق الشركة على بحيرة غاردا في شمال إيطاليا بأسعار زهيدة، كما حضّر لمستخدميه الدانمركيين خطة للمشاركة في الارباح.

من كبرى مهمات الشركة التنظيف اليومي لـ١٢٠٠ عربة ركاب ونحو ١٠٠٠ مضجع في شركة السكك الحديد الدانمركية. ويُظهر هذا العقد، وقيمته سبعة ملايين دولار، تفوّق المؤسسة في التقنية. يحمل كل منظّف لائحة بـ٢٤ مهمة، بينها إزالة البقع عن الجدران وابدال الستائر الممزقة ومسح آثار الاقدام عن أسفل الابواب. كما يزوّد وصفاً مفصّلاً للأساليب والأدوات ومعدات الوقاية الذاتية لتنفيذ كل وظيفة على أكمل وجه. ويلقم ١٧ مشرفاً الدماغ الالكتروني تفاصيل معايناتهم.

منظف آلي! - ومن هذا الجهاز يعرف رود أندرسون مدير حسابات السكك الحديد الدانمركية، اي القطارات تأخرت مما يعيق أعمال التنظيف. ويعيّن أوقات التنظيف وأمكنته والعمال الذين نفذوه والمشاكل التي واجهوها مثل الكتابات على الابواب والجدران وفقدان المصابيح الكهربائية. يجلس أندرسون أمام دماغه

الالكتروني ويضغط شفرة "بقع الشحم"، فيقرأ أن ٢٠ في المئة من الحافلات تلطخت بها خلال مدة معينة. كما يزوده الدماغ الالكتروني تقريراً عن التكاليف من يوم الى آخر ومن محطة الى أخرى.

وتؤدي "الخدمات الدولية" بالاشتراك مع شركة السكك الحديد الدانمركية خدمة طويلة الأمد للنظافة، إذ ساهمت في إعادة تصميم القطارات المدينية الحديثة ذات العربات الثلاث والتي ستباشر العمل في ربيع ١٩٩٠. نتيجة ذلك ستكون للعربات نوافذ ضمن جدرانها مما يردّ تراكم الغبار على الحافات، ومنافض ترمى بعد الاستعمال، وأكياس بلاستيك بدل سلال المهملات، وجهاز كوابح أسطواني عوضاً من الكوابح القديمة التي تنثر غباراً حديدياً يحترق خارج عربات السكة وتجري إزالته بحامض الأوكساليك.

يقرّ أندريسن بحلول المنظف الآلي في السنة ٢٠٠٠، فهو يراقب عن كثب اختبارات الشركة اليابانية "توشيبا" على هذه الآلة. ويقول: "ليس من السهل أن نتوقع من عامل آلي أن يبرع في تنظيف طاولة المكتب من دون تحريك الاوراق أو بعثرتها، أو يكون بالغ الرفق في تقديم كوب من الشاي الى مرضى المستشفيات مع ابتسامة وكلمة رقيقة كما يفعل عمالنا. اني واثق بأن التنظيف سيدوم مهنة للناس تتطلب تنظيماً وبراعة وفخراً."

روي هيل

ابتسامة عملية

في يومي الاول كمدير لأحد المطاعم لفت انتباهي نادل كان يبتسم دائماً. وانقضت عدة أيام وما زال النادل محتفظاً بتكشيرته الباسمة.

قلت له أخيراً: "لا بد من أنك رجل سعيد. كيف تحافظ على هذه الابتسامة الدائمة؟"

فأرخى النادل تقاسيمه وأجاب: "الحقيقة أنها الطريقة الوحيدة لابقي نظارتي ثابتة خلال العمل."

غ.ج.

وصف رياضي

قيل في بيتر روز لاعب البايسبول الشهير: "اذا توقف عن اللعب فسيبقى حذاؤه راكضاً لسنتين تاليتين."

وقيل في مدرب كرة القدم توم لاندري: "انه يطلب الكمال. ولو تزوج الممثلة الفاتنة راكيل ولش لجعل منها طاهية ممتازة."

أ.ت.

لاتحرجونا...

لا شك في أنك تلعثمت أو احمر وجهك مرة. اليك بعض الاساليب للمحافظة على رباطة الجأش واسترداد الاحترام

□ في حفلة تكريمية سمعت عارضة الازياء صديقاً يفضح سرّاً أقسم لها ألّا يبوح به: "انها هزيلة كالقلم الآن، ليتكم رأيتموها قبل سنتين. لقد أمضت صيفاً بكامله في أحد المنتجعات تتبع حمية قاسية لانقاص وزنها." قهقه كثيرون للخبر، وتمنت العارضة لو أن الارض انشقت فابتلعتها.

□ في فترة استراحة جلست ممرضة متمرسة مع طبيبين جراحين كانا يتشاوران في حالة صعبة. اقترحت حلاً ذكياً وسألت الطبيبين: "لمَ لا تحاولان ذلك؟" فردّ أحدهما بحدة: "لأني أذكر أنكِ أخطأت في تسجيل معلومات مهمة على بطاقة أحد المرضى في الاسبوع الماضي." وتحول وجه الممرضة قرمزياً.

□ طوال العشاء في المطعم حاول الزوج التأثير في ضيوفه. وعندما ترك ٢٠ دولاراً بقشيشاً التقطت زوجته المال وقالت: "لم تكن الخدمة جيدة الى هذا الحد." فانسل الزوج خجلاً من باب المطعم.

جميعنا نعرف "أنذالاً" كأولئك. إنهم الاصدقاء والزملاء والاحباء الذين يحوطونك بأذرعهم علانية ثم يجرحونك في الصميم بالكشف عن حماقة ارتكبتها أو بالاشارة الى موهبتك في سرد النكات التافهة. فاذا أظهرت انفعالاً ردوا في غالب الاحيان أنهم "يمزحون."

لكن ادوارد غروس عالم الاجتماع في جامعة واشنطن الذي درس مفهوم الخجل مدة ٢٠ عاماً، يشير الى أن الخزي جهاراً ليس أمراً مضحكاً أو تافهاً. فحين تُجرح مشاعرنا ينتابنا الغضب أو التلعثم أو الاحمرار. إنما أمامنا اختيار آخر هو المحافظة على تفكير منطقي والامساك بزمام الامور.

© 1987 by Sue Browder. Condensed from New Woman (May '87), New York, N.Y.

لا تستغرق في الاغتياظ ممعناً في التفكير: "لمَ واجهني فلان بهذا الأمر المريع؟" يلجأ بعضهم الى الاخجال المتعمد لأنهم يشعرون بخطر أو يريدون معاقبتك على سوء يظنون أنك ارتكبته. وهناك آخرون اعتادوا السخرية من غير أن يبالوا بمن يسخرون.

إلّا أن باري شلينكر العالم النفساني في جامعة فلوريدا يعتقد أنه ليس ضرورياً وجود دوافع خفية، ويقول: "من الممكن أن ذلك الشخص لم يلاحظ احتمال اصابتك بالأذى." وعندما تشير إلى زلته سيعتذر اليك.

ان معالجة حادث الارباك يعتمد على الوضع طبعاً. إن أنّبك رئيسك مرة أمام زملاء العمل وكان على أهبة تكرار ذلك، فيمكنك الرد بجزم وهدوء: "هلّا بحثنا في المسألة على انفراد؟"

على غرار ذلك، حين يؤذيك الحبيب أو الصديق الحميم، فبدلاً من المواجهة باجابة لاذعة يمكنك التوضيح أنك خُزيت. وإذا تابع إخجالك فسوف يصعب عليك الوثوق به مستقبلاً.

في المرة المقبلة حينما يربكك أي شخص عمداً، قد تحتاج الى أساليب أكثر تطرفاً. أحياناً عليك وضع حدّ للأمر في الحال، فتقول: "لقد نجحت حقاً في إرباكي. هلّا أعلمتني بسبب ذلك؟" أو: "تبدو متضايقاً، هل ثمة أمر يزعجك ولا أعلم به؟"

مهما فعلت، تجنب فقدان السيطرة على أعصابك. فإن أضعت رباطة جأشك منحت خصمك الاسبقية وأصبحت عرضة لمزيد من العداء.

إنما في غالب الاحيان، أفضل الطرق للتملص هي الفطنة السريعة وروح الدعابة. يروي ادوارد غروس قصة مواجهة بين كاتبتين أنهت إحداهما تأليف كتاب وتدفقت عليها إطراءات الزملاء. تتقدم الكاتبة الاخرى وتقول بكثير من الحسد: "أعجبني كتابك. من ألفه لك؟" فتجيب صاحبة الكتاب: "يسرني أنك أحببته. من قرأه لك؟"

الواقع ان "اللباقة تحت الضغط" هي أفضل انتقام.

سو براودر

عالم مجنون

أمضى البحار الناجي من سفينة غارقة عدة سنوات على جزيرة موحشة. واذا به ذات صباح يشاهد سفينة ترسو قبالة الشاطىء وينطلق منها زورق أخذ يقترب حتى وصل اليه. ونزل منه بحار ناوله رزمة من الصحف قائلا: "القبطان يرسل اليك تحياته. وهو يريدك ان تقرأ هذه الصحف ثم تخبره عما اذا كنت لا تزال تريدنا أن ننقذك."

ب.ل.

ما من طعام ألذ من الذي تسترقه أثناء الحمية.

أ.ب.

العاشق الشريف

صاحب مبدأ وموهبة انتزع اعجاب المشاهدين

البيت الكبير الجاثم على هضبة في هوليوود هو، بالنسبة الى ريكاردو مونتالبان، احدى المكافآت لحياة مهنية طويلة وناجحة. فهو أمضى فترات طويلة من دون عمل. ولكن في السن السابعة والستين يعتبر هذا الممثل المكسيكي المولد انساناً ناجحاً. انه من المشاهير الذين حظوا باعجاب شعبي واسع في أمريكا والعالم.

ظل ريكاردو ست سنوات نجماً للبرنامج التلفزيوني الرائج "جزيرة الخيال" (١) كما مثل في المسلسل التلفزيوني ، "آل كولبي" الملحق بالمسلسل الشهير "داينستي." وفي جو الفن الذي يشتت الحياة العائلية أمضى ريكاردو وزوجته جورجيانا ٤٠ سنة من الزواج السعيد وربيا ابنين وابنتين.

وبعد، داخل ريكاردو مونتالبان نار ما زالت كامنة يؤججها عدم الرضا. فهو يشعر بالخيبة لندرة الممثلين "الاسبان" (٢) المتحدرين من أمريكا اللاتينية في عالم الفن، ولنقص الكتابات المسرحية التي تعكس خبرة الاسبان. والى ذلك فهو يتوق الى مستوى أعلى ومثال أكثر شمولا. ويقول بتنهد: "الى ان يأتي اليوم الذي يكتب فيه دور عظيم لرجل وُلد اسبانياً، لا يمكنني أن أقطع الامل."

ولم يقطع مونتالبان الامل في مثل هذا الدور. والامر الذي ما زال يحضه على العمل هو الادراك أنه ما زال عليه أن يمثل دوراً ذا جودة وقيمة عاليتين. ويقول من دون اقتناع تام: "ربما من الافضل الا أحظى بمثل هذا الدور العظيم. لنفترض أنني حصلت عليه، عندئذ سأمضي بقية حياتي مجمداً فيه."

ذات مرة اشارت بولين كيل ناقدة الافلام السينمائية الى أن مونتالبان هو

(١) Fantasy Island
(٢) Hispanic

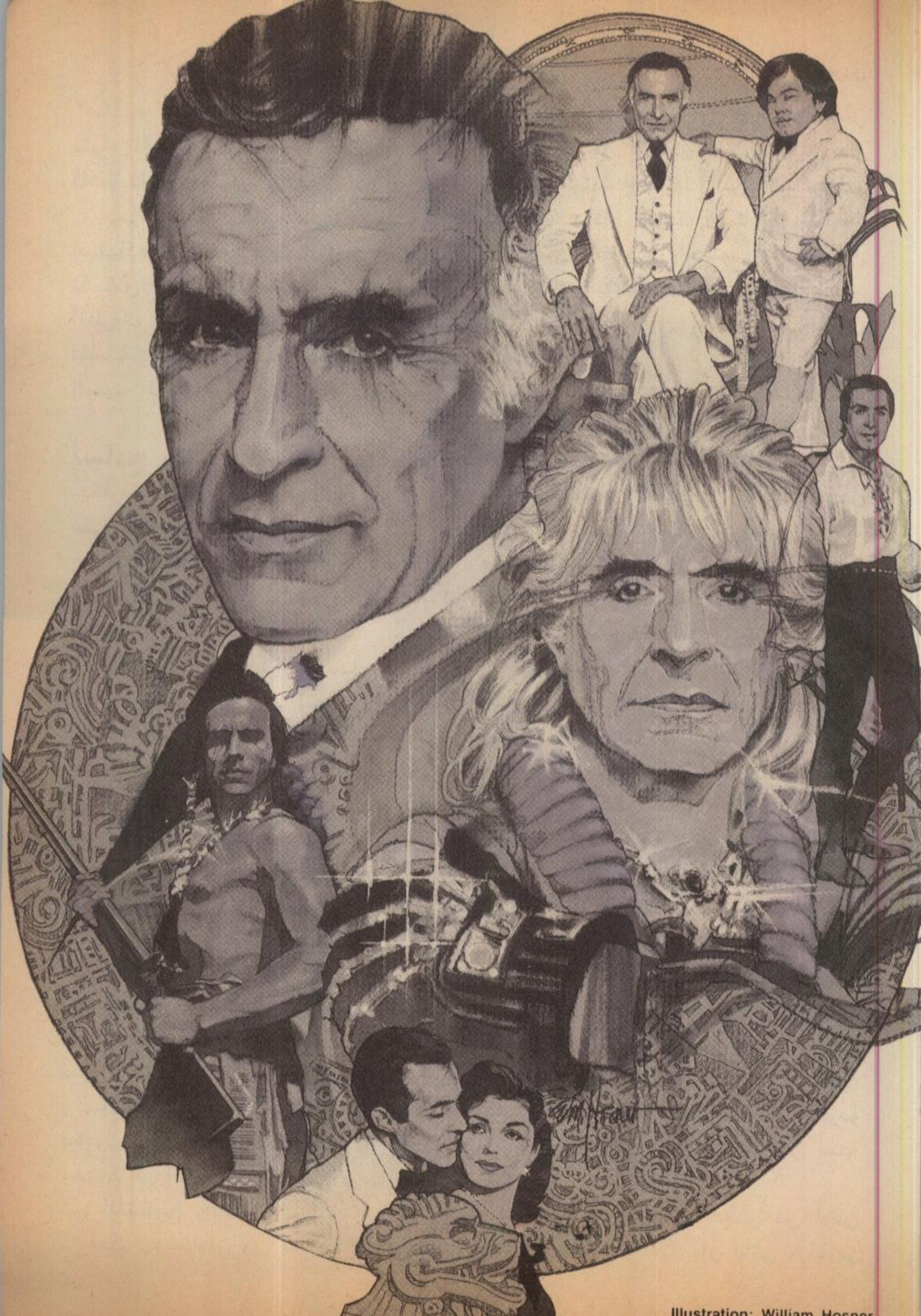

Illustration: William Hosner

"صاحب اطلالة بهية على الشاشة. فله بنية راقص، كما أنه موهوب وذو صوت ناعم دافىء وسحر عظيم."

سحره لا ينكر، حتى عندما يتحدث عن استيائه. ولغة مونتالبان ومنطقه دقيقان. وهو ديبلوماسي، يتقبل جميع الظروف باتزان مع رغبة كبيرة في التقدم لنفسه وللآخرين. وبفضل مزاياه برع هذا السيد المشرق في عالم الانكليز.

تسامح واحترام - منذ صباه، تعلم ريكاردو غونزالو بدرو مونتالبان أن يكون على مستوى الظروف الغريبة.

ولد في المكسيك عام ١٩٢٠، وهو الولد الرابع والاصغر لجينارو وريكاردا مونتالبان. ونشأ في بلدة توريون المزدهرة في كواهيلا. وعندما كان في السن الخامسة واجه التمييز التربوي للمرة الاولى. فهو كان يتكلم الاسبانية بلهجة قشتالة، مثل والديه اللذين هاجرا من اسبانيا الى المكسيك عام ١٩٠٦. وهذه اللهجة جعلته يبدو مختلفاً بالنسبة الى رفاقه في اللعب، فكانوا يسخرون منه ويطلقون عليه ألقاباً فيعود الى المنزل باكياً. والى ذلك أصرت والدته على إلباسه الزي الاسباني، أي السروال القصير.

ومع الوقت تعلم ريكاردو اللهجة المكسيكية، ولكن لم يسمح له بخلع سرواله القصير الا "حين طالت ساقاي وكساهما الشعر." وأخيراً بات الصبي مقبولا بين أقرانه، ولكن قبل أن يحذو حذوهم في القسوة لقنه والده درساً مهماً في التسامح والاحترام.

يذكر مونتالبان في سيرته "ذكريات: حياة في عالمين" أن طبيب أسنان يابانياً انتقل ليسكن قرب منزله. كان الطبيب يحب الاستماع الى الاسطوانات في أمسياته، فوجد ريكاردو الطبقة الصوتية العالية والصوت المزماري للمغنيات اليابانيات أمراً مثيراً للضحك. وفي احدى الليالي بدأ يقلد غناءهن ساخراً.

فقال له والده عابساً: "يا ريكاردو يجد طبيب الاسنان جمالا في قطعة الموسيقى التي يسمعها. قد يكون هناك شيء ينقصك فيتعذر عليك أن تفهم الجمال في الموسيقى. عليك أن تكون راغباً ومتلهفاً في البحث عن مغامرات جديدة في الاصوات والاذواق والناس والاختبارات. عندئذ فقط تغني حياتك."

في سن المراهقة صادق ريكاردو كارلوس آروزا الذي بدأ حياته على الحلبة. وكان، مثل كثير من الصبيان، يحلم أن يصبح يوماً مصارعاً للثيران، لكنه يقول اليوم: "أدركت عاجلا أن الشجاعة تنقصني، اذ يلزمني مقدار كبير منها لمواجهة ثور هائج يزن ٥٠٠ كيلوغرام."

ورأت عائلة ريكاردو أنه يحتاج الى العلم، لا الى الشجاعة فقط، ليواجه الحياة. وفي الرابعة عشرة من عمره ارسل الى مدينة مكسيكو ليتعلم. وبعد سنة شجعه والده على أن يدخل مدرسة لادارة الاعمال ليصبح محاسباً عاماً. لكن فكرة العمل في مسك الكتب جعلت ريكاردو بائساً. فتوقف عن الدراسة قبل ستة أشهر من موعد التخرج.

وكان أخوه كارلوس يعيش في لوس أنجلس، فأقنع والديه بان يأتي ريكاردو

ويعيش معه فيحصل على مستوى تعليمي افضل في الولايات المتحدة. وأحس الصبي بارتياح في لوس انجلس، كما وجد المدرسة الثانوية سهلة. وتحسنت لغته الانكليزية فألح عليه مستشار الطلاب في المدرسة أن يتابع مقرراً دراسياً في الخطابة. وشجعته أستاذة هذا المقرر على محاولة التمثيل في مسرحية مدرسية. وعلى رغم قلق ريكاردو أثناء تجربته دوراً تمثيلياً فقد أحس نفسه متحرراً من الارتباك على خشبة المسرح. لم يجد أي صعوبة في تناسي هويته والتظاهر بأنه شخص آخر.

استشفّت أستاذته الموهبة الكامنة فيه، لذا اختارته للدور الرئيسي في المسرحية التالية. في ذلك الوقت كانت الشركات السينمائية ترسل مندوبين الى مثل هذه المسرحيات لكشف المواهب الواعدة. ودعت شركة "مترو - غولدوين - ماير" ريكاردو الى اختبار في التمثيل. لكن أخاه كارلوس أراد أن يمضي ستة أشهر في نيويورك وعرض أن يصطحبه.

أشواك عابرة - في مدينة نيويورك أدى مونتالبان أعمالا تمثيلية صغيرة. فظهر في أفلام الـ"جوك - بوكس" (٣) حيث كان المشاهد يضع عشرة سنتات ليشاهد شريطاً موسيقياً قصيراً على شاشة شبه تلفزيونية. ثم أتته عدة عروض لادوار مسرحية، وعرض آخر لاختبار في التمثيل من شركة "مترو - غولدوين - ماير." ولم يلبِّ مونتالبان العرض هذه المرة أيضاً بسبب مرض أمه، وعاد الى توريون.

وبعد شفاء الوالدة انتقل ريكاردو الى مدينة مكسيكو. وبين ١٩٤١ و١٩٤٥ ظهر في ثلاثة عشر فيلماً في اللغة الاسبانية. ونجح أيضاً في تأدية دور مصارع ثيران في فيلم "سانتا." وسعت اليه "مترو - غولدوين - ماير" ثالثة، وهذه المرة وقَّع عقداً لمدة سبع سنوات في استوديوهات الشركة وانتقل الى هوليوود.

مثل مونتالبان ثلاثة افلام موسيقية مع إستر وليمس، وظهر على غلاف مجلة "لايف" بلقب "النجم الرومنطيقي الجديد." ثم مثل الدور الرئيسي في فيلم "أسبوعين مع الحب" أمام النجمة جين باول. وحاولت الشركة أن تظهره بصورة "العاشق اللاتيني"، فرفض الممثل هذا المظهر. وقال لاحقاً: "في البدء بدا ذلك كأنه اطراء، فهو يعني أن السيدات يجدنني مثيراً. ثم أدركت أن صورة العاشق اللاتيني ليست الا كاريكاتوراً يثير امتعاضي."

وكان تزوج جورجيانا يونغ، وكانت حياته الشخصية، وما زالت، نقيضاً لمسلك كهذا. وهو يقول: "بالنسبة الي، أعظم عاشق لاتيني كان أبي الذي تزوج أمي وبقي مخلصاً لها مدة ٥٣ سنة الى يومه الاخير. هكذا يكون العاشق اللاتيني: رجلا ذكياً ورومنطيقياً كفاية ليجعل امرأة واحدة تهتم له مدى العمر."

فسخت شركة "مترو - غولدوين - ماير" العقد مع ريكاردو عام ١٩٥٣. فتوقفت الحملات الدعائية لنجمه وخسر ضماناً بثلاثة أفلام في السنة كما خسر مورداً مالياً ثابتاً.

(٣) Jukebox

نقل مونتالبان عائلته الى بيت أصغر وأدى ادواراً في مسرحيات فاشلة وأفلام سيئة. وهو يرى أن "مثل هذه الادوار هي الاشواك في الحياة المهنية للممثل، فعليه أن يعيش ليعيل عائلته. ومع ذلك حاولت أن أنفخ بعض حياة في هذه الادوار، وأظن أنني نضجت كممثل."

عام ١٩٧٠ أصبح مونتالبان الرئيس المؤسس لمنظمة "نوزوتـروس" في هوليوود الهادفة الى خلق أدوار أكثر للممثلين والممثلات الآتين من أمريكا اللاتينية ولتحسين صورة الامريكي اللاتيني عموماً. وفتح حواراً مع صانعي الافلام وشن حملة ضد التمييز العرقي الفاضح. وكان من أول أعماله الاتصال بشركة "فريتو لاي" التي تنتج رقائق الذرة، اذ ظهر في أحد اعلاناتها الترويجية شخص دعته "فريتو بانديتو" أي اللص. فسأل مونتالبان المدير: "لماذا لا يكون "فريتو أميغو" (أي الصديق)، فيقدم رقائق الذرة ويتقاسمها مع الآخرين لانه يحبهم كثيراً؟ لا، بل جعلتموه لصاً يسرق الرقائق، لانها الطريقة الوحيدة للتفكير في المكسيك: كلص."

وبعد مدة قصيرة اختفى اعلان سارق الرقائق عن شاشة التلفزيون.

الرجل الخارق – ما زالت "نوزوتروس" موجودة، ويعتقد مونتالبان أنها أنجزت بعض الاعمال الحسنة، اذ اختفت معظم الاعلانات التمييزية. ولكن ما زالت هناك قلة من الاسبان في التلفزيون الامريكي. وربما لم يبرز مونتالبان كممثل ناجح في التلفزيون لولا حلقة "دون جوان في الجحيم" وهو الفصل الثالث من مسرحية جورج برنارد شور "الرجل والسوبرمان." فقد أبدع مونتالبان في أدائه دور البطولة. وهو مثل الدور بين ١٩٧٢ و١٩٧٦ في جولات على أكثر من ١٥٠ مدينة. وأطرت مجلة "تايم" تمثيله. وأهم من ذلك أن مديرَيْن من المكتب الاعلاني لشركة "كرايزلر" أعجبا به وتعاقدا معه للظهور في اعلانات طراز "كوردوبا" الجديد من سيارات الشركة. ولقيت هذه الاعلانات نجاحاً باهراً. واختاره المنتج التلفزيوني آرون سبيلنغ للتمثيل في "جزيرة الخيال." ويقول فيه سبيلنغ: "انه ممثل لامع. وحين كنا نحضِّر لهذا البرنامج شعرنا بأن ما من ممثل مناسب لهذا الدور أكثر منه."

وما زال مونتالبان يرى لزاماً عليه أن يؤدي دوراً يكون نهائياً وصادقاً. الا أنه سجل أداء مميزاً في دور "خان نونيان سنغ" الشرير في الجزء الثاني من فيلم "رحلة بين النجوم"، وقد يعتبر هذا أفضل أعماله.

في هذا الفيلم اعادة لدور مثله مونتالبان في المسلسل التلفزيوني "رحلة بين النجوم" الذي عرض في اواخر الستينات. خان رجل خارق هو نتاج الهندسة الوراثية، كان قائداً مهووساً بالقوة في أواخر القرن العشرين، وعثر عليه رواد السفينة الفضائية "إنتربرايز" بعد مئات السنين داخل مركبة عائمة في الفضاء. وجدوه نائماً مع بعض مرافقيه الذين بقوا قيد الحياة. وفي المسلسل التلفزيوني حاول خان الاستيلاء على

(٤) «Star Trek»

السفينة من القبطان جايمس كيرك، لكن مسعاه خاب طبعاً، ونفي الى كوكب بعيد مع مرافقيه والملازمة مارلا ماغيفرز، من "انتربرايز"، التي وقعت في حبه.

عرض الفيلم عام ١٩٨٢ تكملة للقصة بعد ١٥ سنة. لقد مني الكوكب بكارثة بيئية حملت الموت الى زوجة خان والعذاب الى مرافقيه. وبات جل ما يبغيه ذلك الشرير النابغة الانتقام من كيرك وملاحي السفينة.

وتضمن دور مونتالبان بعض نقاط ضعف: "فهو شخصية من الخيال العلمي أضخم من المقاييس التي اعتادها البشر. ولو استخففت بأحاسيس خان غير العادية ومسلكه لما أثرت في نفوس المشاهدين." وكان على مونتالبان أن يؤدي دور الرجل الخارق من دون أن يبدو كشخصيات الرسوم المتحركة التي لا يصدقها عقل.

لكن خان كان رجلا محزوناً ولديه أسباب شخصية عميقة ليكره كيرك. وعندما تقمص مونتالبان شخصيته "سرق" الاضواء كلها. وبلغ من تأثر مديري شركة "باراماونت" السينمائية بتمثيل مونتالبان أنهم عدلوا عنوان الفيلم فأضافوا اليه سطراً ملحقاً ليصبح "رحلة بين النجوم - ٢: انتقام خان" (٥).

يعتبر ريكاردو مونتالبان نفسه محظوظاً، لأن النواحي الجيدة في حياته راجحة على السلبيات والخيبات. وعلى رغم العقبات الكثيرة وتقلّب حظه، فقد سلك بلياقة وكرامة. أما من الناحية المهنية فقد كان في وسعه أن يجني مالا أكثر لو غيَّر لكنته وجعل اسمه انكليزياً. لكنه استنتج أخيراً أن اسمه ولكنته يتلاءمان.

وفي سفراته توصل مونتالبان الى تقدير جميع الثقافات واعتبار نفسه مواطناً عالمياً. ويتطابق ذلك مع الدور الامثل الذي يصبو اليه والخالي من أي تمييز عرقي أو ثقافي، لرجل اتفق أنه يوناني أو ياباني أو ألماني أو اسباني.

جاي ستولر

(٥) Star Trek II: The Wrath of Khan

الطفل في الداخل

تقول لويس لوري مؤلفة كتب الاولاد: "ان لطفولتي أعظم تأثير في حياتي. ويبدو أن كثيرين من الناس لا يتذكرون أشياء مهمة عن طفولتهم، وهذا ما يدهشني. اذا طلب مني أن أتذكر ما كنته في السن العاشرة فانني أشعر بأنني في العاشرة من عمري، فأنظر وأشمّ وأتذوق وأعيش حياتي كما كانت آنذاك.

يبلغ الاولاد سن المراهقة فيقول أحدهم: "أنا الشخص الوحيد في العالم الذي خصّ بأنف بشع كهذا أو بجسم ناحل كأنه جلد نشر على عظم." ثم يقرأون أحد مؤلفاتي، فيجدون فيها شخصية تعتقد أن لديها وحدها تلك المشكلة ذاتها.

عندما أكتب، يمثل في عمق تفكيري ذلك الولد الساكن أبداً في داخلي."

أ.س.

رسائل ضائعة

٢٣٥ رسالة كتبت في الحرب العالمية الثانية فوصلت الى أصحابها بعد ٤٣ سنة

صباح ٤ فبراير (شباط) ١٩٨٦ كان مايكل مينفيز يرش بالمبيدات منزل امرأة عجوز، فلمح في القبو كيساً كاكياً حسبه مخصصاً للثياب الوسخة. كان الكيس مفتوحاً وقد سقطت منه بضعة مغلفات. وعندما التقطها ونفض عنها الغبار المتراكم علم أنها رسائل كتبها أفراد من الجيش أثناء الحرب العالمية الثانية. خرج مينفيز وقلبه يخفق وقال للمرأة: "أرى أن لديك في القبو بعض الرسائل القديمة."

لم ترفع المرأة نظرها، لكن ممرّضتها حدجته بنظرة صارمة كأنها تقول: "أصمت، هذا أمر لا دخل لك فيه."

علم مينفيز لاحقاً أن أحد أقرباء العجوز كان بحاراً في السفينة "كاليب سترونغ" التي غادرت مرفأ "نيوبورت نيوز" بفرجينيا في مايو (أيار) ١٩٤٤ ووجهتها شمال افريقيا. كان على متنها ٥٠٠ من الجنود كتب ٩٢ منهم رسائل الى ذويهم حمّلوها حبهم وآمالهم ومخاوفهم. حشا البحار الرسائل، وعددها ٢٣٥، في كيس كبير أسطواني مانع للماء ووعد بارسالها بالبريد حال رجوعه الى الوطن. لكنه نسي الامر كلياً، وتوفي بعد مدة وخشيت المرأة أن تذكر شيئاً عن الكيس.

ومينفيز جندي متقاعد، ويعرف كم تعني الرسائل لذوي الجنود. فعزم على أن يرسلها الى أصحابها. ان الجنود الذين كتبوها لم يكونوا عالمين أيرجعون أحياء الى ذويهم أم أن الموت كتب لهم في ساحة المعركة. وبالنسبة الى بعضهم حوت تلك الرسائل رغبتهم أو وصيتهم الاخيرة.

رجع مينفيز في ٨ مايو (أيار) الى بيت العجوز ليرش المبيدات وقال لها متوسلاً: "يجب ان تثقي بي. لن أذكر اسمك مطلقاً ولن يدري أحد أنك أنت التي سلمتني الرسائل."

وعلى رغم خوفها وافقت المرأة وسلمته الرسائل. لكن المسؤولين في مكتب البريد المحلي أبوا مساعدته. فاتصل مينفيز بالمركز الرئيسي للخدمات البريدية في واشنطن. ولم تمض عشرون دقيقة حتى كان يفرغ الكيس على طاولة روس غارولسكي مدير مكتب البريد في مدينة راليه، وفيه ٢٣٥ رسالة معنونة الى ١٧٧ شخصاً في ٣٥ ولاية.

نشرت صحيفة "تايمس" في راليه نبأ الاكتشاف وعممت قائمة بالاسماء. وفي غضون اثني عشر يوماً حدد غارولسكي عناوين خمس وعشرين رسالة. ثم تدفقت

عليه التساؤلات من أنحاء البلاد. واذ كان ينقصه العدد الكافي من الموظفين حوّل الرسائل الباقية الى المركز الرئيسي في واشنطن.

عودة الى الشباب - كانت هناك عقبات كبيرة حالت دون تسليم الرسائل. فالقوانين البريدية تحظر فتح الرسائل والاطلاع عليها حتى بقصد الاستدلال على مكان أصحابها. فبعد ٤٢ سنة يكون كثيرون منهم توفوا وآخرون تزوجوا ثانية ومعظمهم غيروا مكان اقامتهم.

كان من السهل تعقّب عناوين الاثنين والتسعين جندياً لو أنهم كانوا في فرقة واحدة أثناء الحرب. ولكن ما ان وصلت السفينة "كاليب سترونغ" الى الجزائر حتى تفرقوا في وحدات مختلفة.

لذلك قررت السلطات البريدية أن تقتفي آثار الجنود لان ذلك سيكون أسهل من تحديد عناوين المرسل اليهم، فتتفادى في الوقت نفسه مشاكل السرّية التي تطبع رسائل الحب القديمة.

أوكلت مهمة التقصي والبحث الى مرغريت هاريس الموظفة في مكتب الخدمات البريدية. وقد سرّها هذا التحدي، اذ كانت ابنة جندي حارب في ايطاليا وزوجة محارب قديم شارك في الحرب الكورية. لذلك أدركت جيداً ماذا تعني الرسائل ولماذا يجب تسليمها الى أصحابها.

في أواخر يونيو (حزيران) أرسلت هاريس الى "ادارة قدامى المحاربين" قائمة باسماء الجنود الاثنين والتسعين. ولكن تبين أن ٢١ منهم فقط كانوا مدرجين في لائحة المستفيدين. وكانت عناوين بعضهم قديمة. أحسّت هاريس بالخيبة، لكنها أرسلت الاسماء الاخرى الى مركز السجلات في سانت لويس بولاية ميسوري وبدأت ومساعديها الاتصال بالجنود المسجلين هناك.

تضمنت اللائحة اسم العريف و. دروبو الذي بدا مألوفاً لأحد المساعدين، ترى هل هو ذلك اللاعب المتقاعد في فريق كرة القاعدة (بايسبول)؟ ولدى الاتصال به أجاب دروبو: "انك مخطىء لا شك." ولكن لما ذكر له المعاون رقمه العسكري المتسلسل الذي لم يسمع به منذ عشرات السنين هتف: "هذا أنا!"

في ٣٠ يوليو (تموز) تسلّم دروبو وثلاثة محاربين قدامى آخرون رسائلهم من المدير العام للبريد ألبرت كاسي. وعندما قرأت زوجة راول ألفاريز، من ليفرمور بكاليفورنيا، ما جاء في رسالته من أن "لا شيء يقدر أن يفرّقنا" غشيت عيناها بالدمع. وكان هناك ايضاً مانفورد باينس المدفعي الطيار ومعه زوجته التي التقاها في مدرسة وتزوجها بعد انتهاء الحرب. أما دروبو فقال بعدما قرأ رسالته الى أمه في كونيتيكت: "ان هذا لمما يثير العاطفة. كنت في الحادية والعشرين من عمري، وأنا اليوم في الثالثة والستين. الآن أشعر بأني عدت الى الشباب لبرهة."

غارق الى الاذنين - اذاعت شبكات التلفزيون والصحف القضية المثيرة. وحين سمع كثيرون من المحاربين القدامى أن مصلحة البريد تبحث عنهم توافدوا الى المراكز المحلية. وفي حالات

أخرى توافد الاصدقاء أو الانسباء الذين علموا بالامر. وكان ملفين كرامر أرسل كتاباً الى زوجته لمناسبة عيد الامهات، وهو حالياً متقاعد في صن سيتي في فلوريدا. ولم يعلم بأمر الرسائل حتى أخبره عنها ابن عم له في فرجينيا. وفي مدينة بيلينغز بولاية مونتانا علم بارت بروبر بالقصة بعدما قرأت احدى نسيباته اسمه على التلفزيون في انديانابوليس.

وفي القاعدة الجوية في لورينغ بولاية مين قرأ موظف اسم إ. ر. نوفاك في صحيفة وتساءل: أتراه عمه الذي اسقطته المضادات الالمانية؟ فاتصل بهاريس، وبعد بضعة أسابيع كانت شقيقات نوفاك الثلاث في مينيابوليس يقرأن رسالته التي جاء فيها: "أنا غارق الى أذني في هذه الحرب."

في ساندرفيل بولاية جورجيا تسلمت ميريل بايج رابلي، وهي معلمة متقاعدة، الرسالة القديمة بيدين راجفتين قائلة: "لا أعرف سواي أرملة من الحرب العالمية الثانية تلقت رسالة من زوجها مضت عليها ٤٢ سنة. وفي حضور أنسبائها وأصدقائها قرأت بصوت عال: "أفتقدك يا عزيزتي. لا يسعني سوى التفكير كم أتشوق الى أن أكون بجانبك. أعتقد أن الغزو الكبير بدأ، لذلك سأبقى بعيداً عن الوطن الى أن تنتهي الحرب." وكانت طائرة فرانك رابلي أسقطت فوق النمسا. ولم تتزوج ميريل ثانية. وقالت "ان رسالة فرانك الأخيرة كانت الاجمل."

حملة اعلامية – بينما كان ألوف الجنود القدامى وأقاربهم يتصلون بالسلطات البريدية، كان بول غراي وموظفو مركز السجلات في سانت لويس منهمكين في تقصّي أماكن الجنود الآخرين. وكان اندلع حريق عام ١٩٧٣ أتى على معظم سجلات أفراد الجيش من تاريخ ١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٢ الى ١ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٠. وكان غراي نظّم سجلات ثانوية استناداً الى قائمة الرواتب لكنها كانت غير كاملة. ومضى البحث ببطء، وفي ٢٢ أغسطس (آب) كان الموظفون عثروا على عناوين ٥٢ جندياً. غير أن ٤٨ من هذه العناوين كانت قديمة وقد مضت عليها ٣٦ سنة.

طلبت هاريس مساعدة وسائل الاعلام. فكتبت آن كيغان في "شيكاغو تريبيون" أن سلطات البريد عاكفة على البحث عن فريد وايك الذي أصبح فناناً تجارياً بعد الحرب. وكان وايك توفي، لكن عمته تقدمت بعد تلقيها الخبر وتسلمت الرسائل.

وهذا شحذ عزيمة كيغان وحداها على المثابرة. فاتصلت بهاريس وعلمت منها أن أحداً لم يجد أقارب أحياء للجندي ليمان فيسك من بون في أيوا، المتوفى عام ١٩٧٦. فكتبت مقالة أخرى بهذا الخصوص.

وفي احدى ضواحي شيكاغو قرأت المقالة سينثيا ماكي المتخرجة في مدرسة بون الثانوية وتساءلت: ربما كان فيسك والد رفيقتها في الصف عام ١٩٦٢، دايان فيسك بلومبرج. وعلمت ماكي لدى مراجعة دليل الطلاب المتخرجين أن صديقتها تقيم في استوديو سيتي بكاليفورنيا. فاتصلت بها

ثم اتصلت بكيغان التي اتصلت بهاريس في واشنطن.

اشترك في البحث جميع موظفي البريد من جميع المستويات. خلال الحرب كان العريف جون كونلي كتب رسائل الى ذويه في داينغرفيلد بتكساس. لكن الموظفين هناك لم يعرفوا شيئاً عنه. غير أن موزع البريد في مانشستر بولاية تنيسي، جويل لونغستريت، قرأ الاسم في نشرة بريدية وتساءل هل يحتمل أن يكون الشخص ذاته الذي في دائرته. وكان هو ذلك الشخص حقاً.

لبث المسؤولون في دورشستر بولاية مساتشوستس أشهرا وهم يبحثون عن ألاند ليفي، الى أن قرأ موظف البريد آل يونكير في لونغ بيتش بولاية واشنطن اسمه في مجلة للمستخدمين. فاتصل قائلا: "مرحباً، عندنا هنا شخص يدعى ألاند ليفي يملك مطعماً وشركة لصنع الحلوى. أظن انه الشخص الذي تبحثون عنه." وكان هو حقاً.

ذكريات الحب - في ابريل (نيسان) ١٩٨٧ بقيت ١٤ رسالة لم تسلَّم الى أصحابها. على أن العثور على بعض العناوين كان مثيراً.

كان الملازم سومتر غروب قتل في يوليو (تموز) ١٩٤٤ وتزوجت عروسه مرغريت ثانية عام ١٩٤٧.

وكان غروب كتب رسالة من "كاليب سترونغ" الى والديه في "روورال ريتريت" بفرجينيا. واتصلت هاريس بمدير مكتب البريد هناك فقيل لها ان لا أحد من عائلة غروب بقي في المدينة. فقد توفي الوالدان وتزوجت شقيقة غروب وانتقلت الى لايجر في فرجينيا الغربية. لكن مدير مكتب البريد ر. ن. كيندر لم يكن يعرف اسمها بعد الزواج، ووعد هاريس بمواصلة البحث. وبمساعدة أحد معارف كيندر اتصلت هاريس بأدوينا كيث التي أخبرتها أن أرملة غروب مقيمة في "تشاغرين فولز" بأوهايو. فاتصلت بها هاريس.

هزت المفاجأة مرغريت كيمبول التي بكت حين علمت أن غروب كان كتب اليها ثانية وقالت: "ان هذه الرسالة تعني لي فوق ما يتصوره احد: انها بمثابة أعجوبة."

في أوائل ١٩٨٧ طلب رئيس هاريس منها أن تكف عن متابعة البحث وتحيل الرسائل الباقية لديها على وزارة الدفاع أو مؤسسة "سميثسونيان" في واشنطن. لكنها استمهلته محتجة: "أنا أعلم أنني سأجد المزيد من العناوين."

في أواخر أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٧ عثرت هاريس على إلسي مولر من دوفر في نيوجرزي، وهي أرملة جندي سابق أصيب بنوبة قلبية عام ١٩٦٥. وحفز ذلك هاريس على مواصلة جهودها. وهي لا تزال عاكفة على البحث عن ثمانية اشخاص. فقد بات للقضية شأن عاطفي خاص بالنسبة اليها، وهي تقول: "عام ١٩٤٤ كان والدي جندياً في الثامنة عشرة من عمره. وقد رجع الى بيته. ان تسليم هذه الرسائل المليئة بذكريات المحبة العائلية هو أقل خدمة انسانية يمكنني أن أؤديها."

تريفور آرمبرستر

"ما زلت أجد هذه التماثيل القديمة مريحة أكثر من البدع العصرية."

Jim Unger © 1984 Universal Press Syndicate

"لا تقولي "أوه" أيتها البلهاء. قولي أووو!"

The New Yorker Magazine, Inc.

"بعد التفكير، أعتقد انك تبدين أجمل من هذه الجهة."

Lo Linkert in The American Legion Magazine

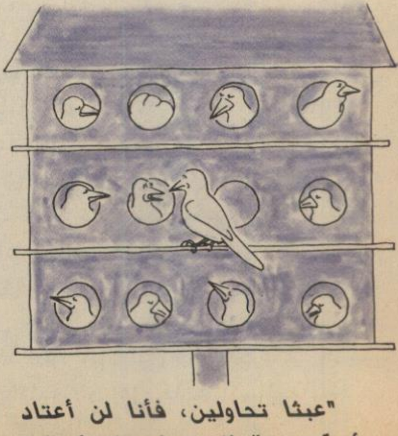

"عبثا تحاولين، فأنا لن أعتاد أبداً عيشة المجمعات السكنية."

Burbank © 1983 Medical Economics

ثرثرة حرة

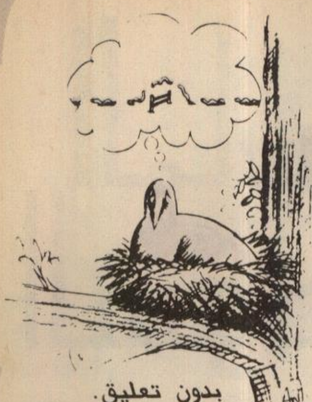

بدون تعليق.

Anthony in Audubon

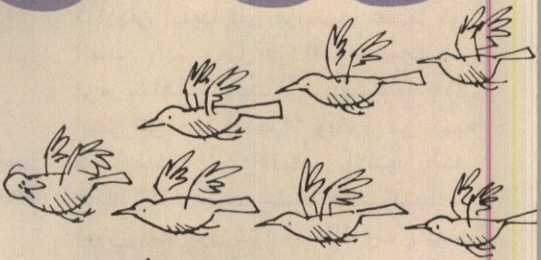

لا بكم في رحلتنا الـ٨٦٦. اذا التفتُّم الى يمينكم
فانكم تشاهدون وادي النيل، والى يساركم..."

Warshaw in Marriage & Family Living

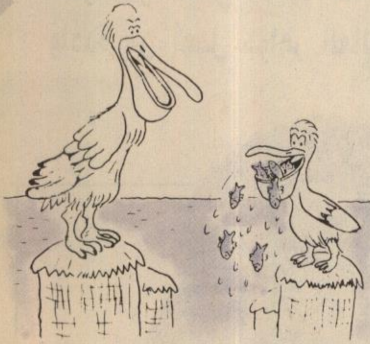

"كم مرة قلت لك لا تتكلم بفم ملآن؟"

Jeff Monahan © King Features Syndicate, Inc.

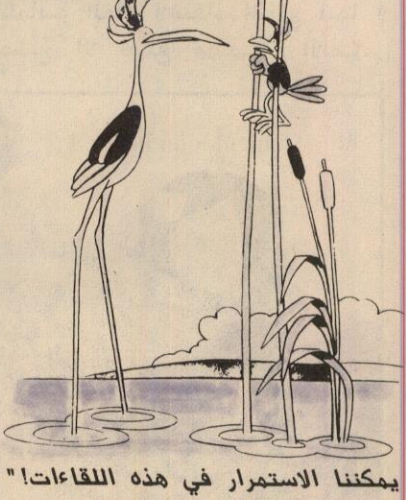

"لا يمكننا الاستمرار في هذه اللقاءات!"

Joseph Dawes in Audubon

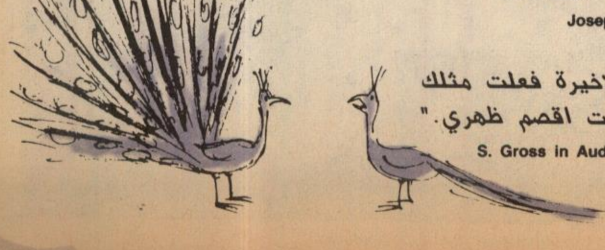

"في المرة الاخيرة فعلت مثلك
فكدت اقصم ظهري."

S. Gross in Audubon

الماسة السوداء

حجر أسود مغلق خرجت منه واحدة من أجمل جواهر العالم

ذات ليلة عاصفة من شتاء ١٩٧٨ كان فريك فان نوس (٥٠ عاماً) الخبير بقص الالماس وزوجته تاينكه في منزلهما في بلدة شوتن قرب مدينة انفير في بلجيكا يتأهبان ليأويا الى فراشهما عندما قرع الباب. واذا بزميل في المهنة يبادر فان نوس متلهفاً: "يجب أن أتحدث اليك حالاً. انظر الى هذا الحجر!" وأخرج من جيبه كتلة ضخمة من الالماس الاسود الخام قائلا: "لقد عثرت عليها فاشتريتها من فوري. انها تزن ١٢٥ قيراطاً، ولدي حدس أن داخلها ماسة بيضاء تساوي ثروة. انك أكثر خبرة مني، فاذا رغبت في مشاركتي في قصها وصقلها فسنتقاسم الارباح."

لم يدفع الزائر كثيراً ثمن تلك الالماسة الخام لاعتقاد البائع انها لا تصلح الا لصنع مسحوق الالماس

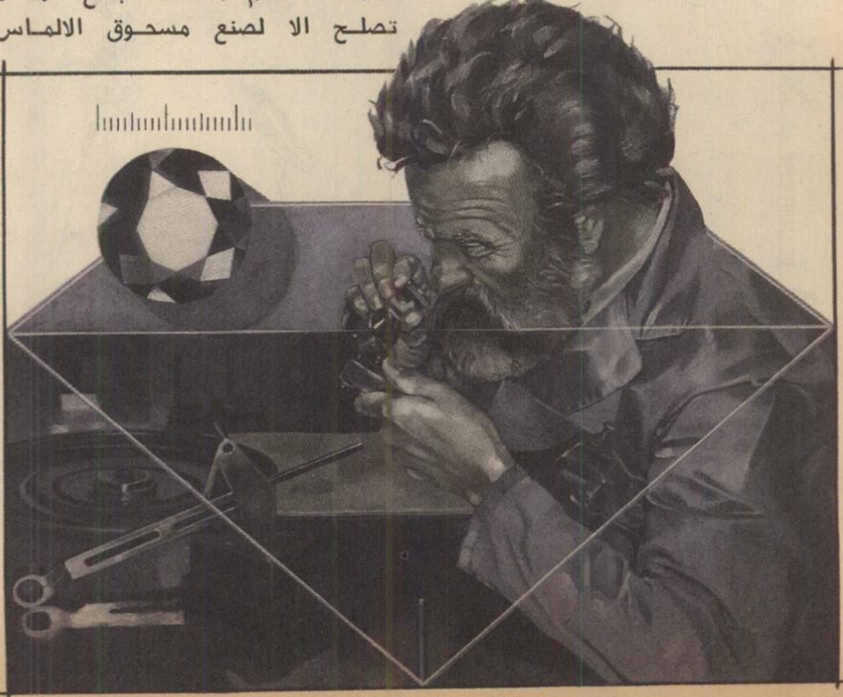

Illustration: Ben Lustenhouwer

الصناعي. وتمهّل فان نوس في الرد لكونه رجلاً صادقاً مخلصاً وتساءل عما اذا كان يستطيع القيام بهذه المهمة، على هامش عمله اليومي في شركة كبيرة لقص الالماس في أنفير. وجال في فكره أن العمل في الآونة الاخيرة كان خفيفاً وأتاح له غالباً وقت فراغ. فحدّق الى عيني زوجته مستطلعاً رأيها ثم قال لزميله: "انني أقبل عرضك."

ويتذكر فان نوس ذو القامة المديدة والبنية القوية: "تلك كانت أصعب مهمة توليتها في حياتي. فقد امتنع الحجر علي وعلى كل جهودي لقصه." كان على فان نوس صقل سطح صغير أو "نافذة" كي يتبين الطبقات العميقة في الحجر. وكان قص الالماس عملاً رتيباً في العادة، غير أن تهيئة النافذة الصغيرة استغرقت أسبوعاً كاملا. وهو يقول: "لم أجد أي أثر للالماس الابيض. لقد غاب النور الذي سلط على قلب الحجر في طيات الداخل الحالك."

فقد زميل فان نوس اهتمامه بالحجر لاقتناعه بأنه لا يساوي أكثر من ٢٣٣ دولاراً، وهو الثمن الذي دفعه. ونصحه بتركه. ويتذكر فان نوس: "شعرت برغبة شديدة لا تقاوم في أن أحاول صنع شيء ما من هذه الكتلة الخام المستعصية."

عند قص الالماس يوضع الحجر في أداة تشبه الكوب يمسكه العامل بملقط ويضغطه على دولاب حديد للشحذ مشبع بزيت الزيتون ومسحوق الالماس، ويدور نحو ثلاثة آلاف دورة في الدقيقة. لا يمكن صقل الالماس الا بشحذ الحجر على الدولاب في اتجاه تبلّره (تحبّبه). في جواهر الالماس عادة بلور من الكربون النقي يسهل شحذه وصقله، لكن هذه الالماسة السوداء الخام من زائير حوت تجمعاً عنقودياً معقداً من البلورات الصغيرة المركبة في اتجاهات متباينة ومتضادة في أحيان كثيرة.

جناحا اللذة – لم يحدث في تاريخ صناعة الالماس التي ترقى الى قرون أن حاول أحد صقل عنقود من البلور. لكن فريك فان نوس غلبت عليه الرغبة والعزم في مواجهة التحدي وصقل الحجر الصلب غير المتناسق التركيب.

كان يعمل ساعات طويلة متواصلة في محترفه "يصارع خصمه الاسود." وشعر باليأس أحياناً، لكن ثقته بقدرته على تحويل هذه "القطعة الشاذة تحفة متألقة رائعة" كانت تشدد عزمه وتدفعه الى المثابرة. ويقول: "منذ شبابي وأنا معجب بالرجال الذين يتحدّون الصعاب ويسعون الى تحقيق أهداف يعتقد غيرهم أنها مستحيلة، كتسلق قمة إفرست والغوص الى أعماق المحيطات والمشي على سطح القمر. كانت الالماسة السوداء لي بمثابة أرض القمر. علي أن أقهرها."

سار عمله ببطء متناه لانه عرف أن أي حركة خاطئة خلال شحذ الحجر على الدولاب أثناء دورانه قد تحطمه وتتلفه. كان هدفه صقل ٥٧ وجهاً صغيراً على الالماسة (العدد التقليدي في الالماس) لكن تحقيقه بدا صعب المنال. كان في مقدوره صقل قسم من الوجه فقط في المرة الواحدة لصلابة سطحه، وكان معدل الضغط على الحجر يختلف كثيراً. وقد

استغرق عمله في صقل أكبر وجه للالماسة ثلاثة أشهر. وهو يتذكر الآن: "عوض الشعور بأنني منهك، كنت أحس أن لي جناحين أقدر أن أحلق بهما متحرراً من الضنك والاحباط والارهاق."

كان فان نوس من حين الى آخر يأخذ معه الالماسة الى المنزل ليطلع زوجته على ما استطاع انجازه، لان مشروعه أصبح هاجسها هي أيضاً. وفي العام ١٩٨٠، اي بعد سنتين من بدئه للمشروع توفيت زوجته بمرض مفاجىء، لكن الفاجعة لم تفت في عضده، بل اندفع بروحه وجسمه وبهمّة أشد علّ العمل المضني ينسيه أحزانه. وهو يقول: "لولا الالماسة لانهرت كلياً. وكانت رغبة تاينكه أن أواصل العمل."

عمل سنة أخرى من دون كلل الى أن رأى أن عمله اكتمل: "عندما انتهيت من صقل الوجه السابع والخمسين شعرت بأنني بلغت الذروة في حياتي وحققت أقصى رغباتي."

لم يفكر فان نوس خلال صقل الالماسة ماذا يصنع بها بعد اكمالها. لان فكرة بيعها لم تخطر له. لكنه أراد أن يرى العالم تحفته العظيمة فأخذها الى وسيط لبيع الالماس ليعرضها على الراغبين في الشراء. لكن الوسيط عجز عن بيعها. وأخيراً أودعها فان نوس خزنة آمنة في أحد المصارف. وكان يذهب أحياناً فيخرجها ويمسكها لمجرد النظر اليها لدقائق ثم يعيدها الى الخزنة.

حزن وفرح – ولد فريك فان نوس عام ١٩٢٨ في أمستردام بهولندا. وعندما بلغ السابعة عشرة عزم على أن يعمل في قص الالماس وصقله كأبيه وجده وجد أبيه قبله. تعلم المهنة على ابيه وفي مدرسة الالماس الشهيرة في أمستردام. وعام ١٩٤٧ أصبح مؤهلاً لتسلم وظيفته الاولى في معمل كبير للالماس. لكنه بعد أشهر قليلة دعي الى الخدمة العسكرية. وسرح عام ١٩٥١ وعاد الى عمله. وبعد سنتين مرت تجارة الالماس في فترة عصيبة وسرح فان نوس من وظيفته.

وجد فان نوس نفسه عاطلاً عن العمل فقبل بعمل متواضع في مكتب البريد حيث كان عليه فرز الرزم. ونظراً الى مواظبته ودماثة اخلاقه رقي الى وظيفة وكيل توزيع وبدا له المستقبل زاهراً.

وذات يوم عام ١٩٥٨ التقى أحد الشبان الذين تعلموا المهنة على يده، فحدثه هذا عن عمله في صقل الالماس في انفير ودهش حين علم أنه ترك المهنة.

كان الحديث كافياً لاثارة الحنين الدفين في فان نوس ودفعه الى معاودة العمل الذي يحب. وفي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٥٨، وهو تاريخ محفور في قلب فان نوس ودماغه الى الابد، ركب القطار الى أنفير حيث عاد الى عمله في صقل الالماس وبقي فيه خمسة وعشرين عاماً.

ذاعت مهارة فان نوس في الوسط التجاري. وعام ١٩٦٥ أصبح متعهداً يعمل لديه نحو ٤٠ عاملاً. وعندما منيت تجارة الالماس بفترة كساد في أواخر الستينات قبل عملاً كرئيس لعمال الصقل في شركة في أنفير. هناك صقل ألماسته السوداء.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦، وكانت مضت خمس سنوات على ايداع

فان نوس ألماسته الفريدة خزنة المصرف، التقى تلميذه السابق ثانية فقال له: "أظن أنني عثرت على شخص يعتزم شراء ألماسات ملونة، وستكون ألماستك السوداء موضع اهتمامه من دون شك."

كان باب هندريكسن خبيراً أيضاً بصقل الالماس ولم يحاول اخفاء تأثير الالماسة عليه. وهو يقول: "لقد صعقت، اذ انني تمرست في قص الالماس والاتجار به طوال حياتي، لكني لم أقع على ألماسة في حجم ٤٢،٢٧ قيراطاً! ان خبيراً مثلي فقط يستطيع تقدير انجاز فريك فان نوس. فلو كنت مكانه لأعلنت عجزي عن المتابعة بعد بضعة أسابيع من العمل. لكن افتتان فريك بالالماسة كان الدافع الخفي الذي مدّه قوة للمثابرة والكفاح حتى النجاح التام. لقد غدت تلك التحفة أمنية حياتي. أردت أن أملكها."

أما كاري فان نوس، زوجة فريك الثانية، فتقول: "لن أنسى ما حييت لحظة خرج زوجي وهندريكسن من الباب. كانت عيونهما مغشاة بالدموع: دموع حزن فريك لمفارقته الالماسة ودموع فرح باب اذ أصبح مالكها السعيد."

أعظم المكافآت - أطلق هندريكسن اسم "رمبرانت" على الجوهرة تكريماً للرسام الهولندي الكبير الذي أبدع بالعمل المجهد لوحاته الفنية الزيتية الرائعة. وفي ٢ يونيو (حزيران) ١٩٨٦، في حفلة افتتاح محله للالماس، عرض هندريكسن "رمبرانت" للصحافة العالمية والجمهور على أنها أكبر ألماسة سوداء في العالم.

تجثم الجوهرة حالياً على مخمل أبيض تحوطها هالة من العظمة وتتوهج كأن ناراً مكبوتة تشتعل داخلها. وقد تم التأمين عليها بالملايين ووضعت داخل صندوق زجاجي لا يخترقه الرصاص. وهناك جهاز انذار للتنبيه ضد السرقة. أما قيمتها التجارية فلا تزال مثار جدل. والالماستان السوداوان الاقرب اليها حجماً هما "امستردام" الهولندية ووزنها ٣٣،٧٤ قيراطاً و"ريفر ستيكس" الأمريكية ووزنها ٢٨،٥٠ قيراطاً وقد اختفت ولم يعثر على أثر لها بعدما سرقت من مالكها عام ١٩٥٨، وكلتاهما تقدر بالملايين. لكن القيمة النقدية لـ"رمبرانت" نظرية فقط لأن هندريكسن لن يتخلى عنها أبداً.

ان الشهرة العالمية التي حظيت بها "رمبرانت" أذهلت مبدعها كما أذهلت مالكها. ويتقاطر الزوار الى محل هندريكسن من أنحاء العالم لمشاهدتها. وقد أغدق ثناء عالمي على فريك فان نوس لانجازه الخارق. لكن ارفع تقدير أتاه من والده (٩٣ عاماً) المتقاعد اذ قال له: "انني فخور بك يا ابني. لقد صنعت شيئاً عظيماً ورائعاً لم يسبق له مثيل، وأسبغت مجداً وفخراً على مهنتنا."

أما فريك فلم تغره الثروة، وهو يقول: "انني قانع بما نلته. وأنا أعتبر نفسي أسعد رجل في العالم بعدما أتممت العمل الذي وقفت عليه حياتي. لقد ناضلت وربحت ولم أهرب ولم أتفادَ الكفاح الشاق. ليست هناك من مكافأة أعظم من هذه في العالم."

ليلي فولدس

تمرين يقوّي الظهر

حركات سهلة تقوي عضلات بطنك وتبعد عنك أوجاع الظهر

كنت منحنياً أغسل وجهي ذات صباح فأحسست بألم حاد في أسفل ظهري.

وطمأنني الدكتور جايمس غاريك، جراح العظم في سان فرنسيسكو، الى أن ما حدث لي لم يكن سوى تشنج عابر وليس هناك أي كسر أو تمزّق. لكنه أضاف: "اذا أردت ألا تعاني أوجاعاً في عمودك الفقري فعليك أن تقوي عضلات معدتك."

الحياة اليومية تتطلّب جلوساً وانحناء والتواء وانتصاباً ورفع أشياء، وكل هذه الحركات تشد العضلات في جانبي العمود الفقري. وربما كانت هذه العضلات مشدودة أكثر مما يجب، وقد تتحسن بالتمطي. ولا يصح نعتها بالضعف.

أما عضلات البطن فمن السهل أن تضعف اذا أهملت، فتتقوّس الفقرات القَطَنية الخمس في أسفل العمود الفقري الى الوراء، فينحرف أعلى الحوض الى الامام دافعاً المؤخرة الى الوراء. يقول الدكتور غاريك: "عندئذ تعتمد على العضلات فقط لموازنة ظهرك. لكن العضلات لن تتحمل هذا الاجهاد طويلاً، فبعد برهة تشعر بألم في الظهر.

الخطوة الاولى لحفظ التوازن هي تقوية عضلات البطن. وهناك ثلاث عضلات الى كل من جانبي البطن: العضلة المستقيمة(١) التي تبدأ من عظم العانة صعوداً الى عظم الصدر، وهي التي تحنيك

(١) Rectus abdominis

© 1987 by John Poppy. Condensed from Esquire (September '87), New York, N.Y.
Photo: Michael Tamborrino / Manhattan Views, Inc.

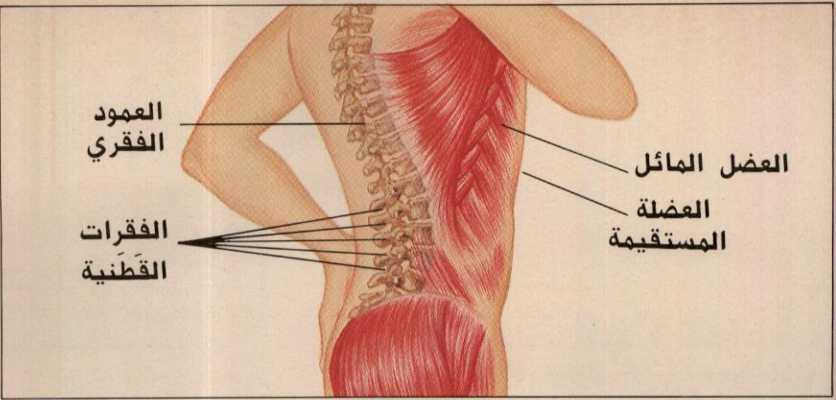

الى الامام، والعضلتان المائلتان(٢) الخارجية والداخلية الممتدتان من الاضلاع نزولاً، فتقاطعاً، الى الحوض، وهما اللتان تميلانك من جانب الى آخر.

هناك تمارين مختلفة للبطن لا تحصى، لكن غاريك علمني التمارين الآتية لتقوية عضلات معدتي. والعدة المطلوبة هي الارض فقط. (واذا كنت تعاني ألماً حاداً دائماً فان غاريك ينبهك الى وجوب استشارة طبيب قبل ممارسة أي تمرين للظهر):

تعرّف أولاً الى الشعور بظهر مستقيم عبر تمرين الميلان الحوضي. تمدد على ظهرك. اسحب قدميك الى الداخل الى أن تنثني ركبتاك في زاوية قائمة (تسعين درجة). بتلك الحركة السهلة يميل الحوض ويلتصق أسفل الظهر بالارض. تأكد من ذلك بتمرير كفك تحته، فاذا مرَّت اسحبها وارفع أسفل الحوض الى أن تشعر بأن أسفل الظهر يضغط الارض. فهذا هو الوضع الذي علّمني غاريك أن أبدأ به لممارسة تمرين "الالتفاف الى فوق"(٣).

ضع ذراعيك على صدرك. (تحس برغبة قوية في رفع رقبتك أيضاً). أملِ حوضك كما سبق، وعدّ الى خمسة، ثم ارفع رأسك وكتفيك بالتفاف بطيء الى أن يرتفع لوحا الكتفين تماماً عن الارض (أزفر وأنت ترفعهما). لا ترتفع الى حد الجلوس. أثبت قليلاً وأنت تعد الى خمسة، ثم أرجع رأسك وكتفيك ببطء الى الارض وأنت تعد الى خمسة وتستنشق الهواء. وتأكد دوماً من أن أسفل الظهر ملتصق بالارض. أزفر الهواء خلال الاجهاد، واستنشق خلال الارتخاء.

ان تمرين "الالتفاف الى فوق" هو أكثر تعادلاً من تمرين "الجلوس"(٤). فعندما تثبت قدميك على الارض تحت شيء ما فانما "تحتال" على عضلات بطنك لانك تحرك العضلات القابضة في الوركين لجزء من الرفع. وحتى إن لم تثبت قدميك، ورفعت جسمك الى وضع الجلوس، فان مجموعات العضلات التي تحركها تتغير تبعاً لتباين حركاتك. والاشخاص الذين

---
(٢) Obliques
(٣) Roll — up
(٤) Sit — up

Illustrations: Howard Friedman

تمدد على الارض واثنِ ركبتيك بزاوية قائمة (٩٠ درجة). ألصق أسفل ظهرك بالارض وضع ذراعيك متعارضتين على صدرك.

ارفع رأسك وكتفيك بالتفاف بطيء فيما أنت تزفر وتعد الى خمسة، الى أن تعلو الكتفان عن الارض، أضبط نفسَك واثبت وعد الى خمسة، ثم عد الى الأرض وأنت تتنشق وتعد الى خمسة.

يكررون التمارين كثيراً يؤدون جميع أنواع الحركات توخياً للاستمرار، فيقوسون ظهورهم ويقذفون أذرعهم ويشدون عضلات أرجلهم، وجميع هذه الحركات لا فائدة منها لعضلات البطن.

ان الاحتفاظ بظهرك مستقيماً على الارض يعمل كجهاز انذار داخلي. فاذا تقوس فذلك انذار لك بأنك متعب جداً، فلا تتابع التمرين. توقّف، واذا شعرت بأي ألم فالافضل أن تستريح ليوم أو يومين ثم تعود الى التمرين.

يجدر بك أن تتوصل الى تأدية التمرين ثلاث مرات يومياً تكرر فيها كل حركة خمس مرات. واذا ارتفعت قدماك قليلاً في بادىء الامر فلا بأس، لأنك ستقوى بالتمرين وتصبح قادراً على تثبيتهما في الارض.

للتركيز على العضلتين المائلتين، نوِّع طريقة الرفع بحيث تبقي احدى الكتفين مثبتة على الارض وترفع الاخرى دائرياً في اتجاه الركبة المقابلة. لا ترفع الكتف السفلى عن الارض لئلا تلوي ظهرك.

ان تمرين "الالتفاف الى فوق" يبقي المعدة مستقيمة، ولكن ليس هذا كل ما في الامر. يتذكر الدكتور غاريك أنه كان يعمل قبل سنوات مع عدد من الرجال نجوم الجمباز الذكور، فلم يشكُ أحد من ظهره. وعندما سألهم عن سر ذلك أجاب أحدهم: "يا دكتور، ان كل جمبازي في العالم يشكو ألماً في ظهره."

كانوا جميعهم قادرين على أداء تمارين "الجلوس" مئتي مرة. ويتذكر غاريك: "كانت عضلات بطونهم المستقيمة متكتلة وبادية بوضوح. أذهلني ما رأيت. كان اعتقادي راسخاً أن من كانت عضلات بطنه قوية لا يجوز أن يصاب بألم في الظهر." ثم خطر له أن يطلب من هؤلاء الجمبازيين أن يتمددوا على الارض ويؤدي كل منهم تمرين "الالتفاف الى فوق"، فلم يستطع أي من هؤلاء أن يؤديه خمس مرات.

واستنتج غاريك: "كانت عضلاتهم قوية، لكنها لم تكن تؤدي العمل المطلوب منها، وهو الهدف الاهم أي تقوية الظهر."

جون بوبي

فرنكفورت ساندريلا الألمانيّة

كانت قبيحة يغطيها السخام فلبست حلّة أنيقة وخرجت الى العالم

اذا يممت شطر مدينة فرنكفورت فأنت في حضرة تظاهرة مدينية عمرانية تتعدى بمميزاتها حدود التقليدي والمعقول. فهي، بين كبريات مدن المانيا الغربية، تضم ناطحات السحاب الاعلى وحركة السير الاكثر ازدحاماً، كما ان ديونها وضريبة الدخل فيها هي الاعلى نسبة. وتفاخر المدينة بمئات المصارف، وبأكبر بورصة للسندات المالية. والى ذلك، ما من مدينة المانية أخرى تضاهيها بعدد المعارض التجارية الدولية.

الا ان فرنكفورت كانت أيضاً هدفاً لانتقادات قاسية، وقد لقبت "قلعة الموبوئين" دلالة على ارتفاع نسبة التلوث فيها، و"قلعة الخوف" لكثرة ما شهدت من حوادث أمنية، و"قلعة

Photo: E. Streichan — Shostal Associates

المصارف" للعدد الوافر لمصارفها. وعرفت بـ"المدينة التي تحب أوروبا بأسرها ان تكرهها." وقبل ١١ سنة حلت في المرتبة ما قبل الاخيرة في لائحة المدن الالمانية التي تستحق المشاهدة، مُفضّلة بفارق بسيط على غلسنكيرشن، المدينة الصناعية الغارقة في دخان معاملها.

عام ١٩٤٥ إبان الحرب العالمية الثانية تحول ٧٥ في المئة من قلب المدينة أنقاضاً بفعل الغارات الجوية المتواصلة. وفي الخمسينات، وقد أخذت أهليها روح المعجزة الاقتصادية الناشئة، هدموا من معالمها التاريخية ما يوازي ما دمرته الحرب.

وسرعان ما انتصبت من بين انقاضها ناطحات سحاب ذات واجهات ملساء وحلت محل الشوارع المرصوفة للبلدة القديمة طرق عريضة بأربعة خطوط. ونشطت الحركة العقارية على نحو محموم فتحول ما كان مباني سكنية عادية مراكز تجارية. وغدت فرنكفورت مسرحاً لتظاهرات عنفية ولقبت "المدينة التي لا تُحكم." ونتيجة ذلك نزح عنها بين عامي ١٩٦٢ و١٩٧٧ زهاء ١٣٧ الف نسمة.

أثناء تلك الفترة بدت فرنكفورت مثل "ساندريلا" قبيحة يلفها السخام ويأنفها الجميع. الا أنها تحولت اليوم، كما الفتاة في الخرافة، أميرة مدينية محط اعجاب الزوار ومقصدهم.

انتشرت في أنحائها مجمعات تجارية نابضة بالحركة وجادات تزنرها صفوف الاشجار وحدائق عامة في زي أخضر. وأكدت ناطحات السحاب المتألقة بتصاميمها الحديثة أن العصر التقليدي لفن العمارة ولّى. وفي دراسة عن مدن المجموعة الاوروبية أعدت عام ١٩٨٦، حلت فرنكفورت في رأس لائحة ضمت ١٠٣ مدن.

ويقول بول شيشاير من جامعة ريدنغ البريطانية، وهو أحد واضعي هذه الدراسة: "تجلت فرنكفورت المدينة الاقوى والاثبت اقتصادياً، سابقة ميونيخ ولندن وباريس وروما ومدناً كثيرة اخرى."

ما الذي حفز على هذا التبدل؟

يوضح الدكتور هانس كوبرز رئيس دائرة التنظيم المدني في المدينة: "بات مستوى المعيشة عاملا حيوياً، ولم نعد نقدم تنازلات على حساب مبادىء

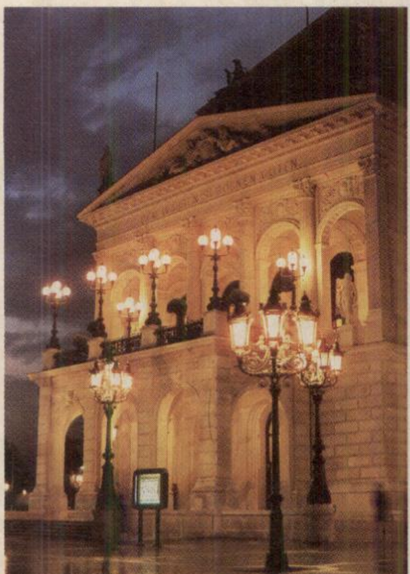

دار الاوبرا، دمرت خلال الحرب العالمية الثانية وأعيد بناؤها.

Photo: D. and J. Heaton / The Stock Shop

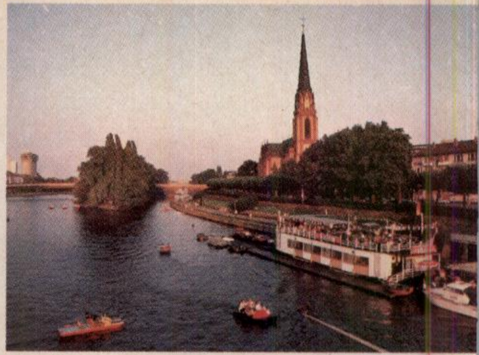

نهر مين (فوق، يطل هنا على ساشنهاوزن) ومتنزهات المشاة.

التخطيط." ويقول تاجر المعادن الثمينة غونتر روشر عن مسقط رأسه فرنكفورت، "لم نعد نحتمل المثل السائر فينا أننا "سادوم وعامورة" المانيا، فشمر كل واحد فينا عن ساعديه وأثبتنا للعالم أن فرنكفورت هي أكثر من متاهة من مصارف وناطحات سحاب قبيحة وزحمة سير. لمدينتنا أسلوب رفيع وعراقة."

مركز أعمال – يقال ان المدينة أخذت اسمها من نهر مين. ففي القرن الخامس،

بيوت مرممة شرق رومربرغ.

فيما الفرنكيون يتقهقرون شمالا امام هجمات قبيلة الماني، ألفوا أنفسهم عند ضفة النهر العظيم وقد حجبه الضباب وقبيلة ألماني تجد في أثرهم. واذ أيقنوا انهم هالكون لا محالة، انقشع الضباب فجأة وتبينوا غزالا يخوض في النهر فتبعوه. ولما عبروا الى الضفة الشمالية الآمنة أطبق الضباب ثانية تاركاً رجال ألماني على الضفة الاخرى للنهر. ومذذاك أطلق على هؤلاء اسم الفرنكفورتيين المشتق من الكلمتين الالمانيتين: الفرنكيين المخوضين(★).

في أي حال لم يرد ذكر للمدينة في التاريخ المكتوب حتى العام ٧٩٤ حين

(★) Frank furt

Photos: Uta Hoffmann

دعا الملك شارلمان الى عقد مجمع للكرادلة في قصر فرنكي يدعى "فيلا فرنكونوفورد."

في العام ١١٥٢، بعد اختيار فردريك الاول المعروف بلقب "برباروسا ذي اللحية الحمراء" في فرنكفورت، باتت المدينة المقر التقليدي لانتخاب قياصرة الامبراطورية الرومانية الالمانية. وبعد قرنين كرس شارل الرابع هذا التقليد قانوناً. وأصبحت الكاتدرائية الملكية في فرنكفورت التي بوشر بناؤها عام ١٢٣٨ المقر الرسمي لتلك الانتخابات، ثم مسرحاً لاحتفالات تتويج القياصرة.

في العام ١٩٤٨ انعقدت الجمعية الوطنية في محاولة هي الاولى لتوحيد الولايات الصغيرة الكثيرة في نظام اتحادي. غير أن أهمية فرنكفورت في تاريخ المانيا السياسي تمثلت دائماً في التجارة. ففي العام ١٢٤٠ أقيم المعرض التجاري الاول في منطقة رومبرغ من فرنكفورت. وفي العام ١٥٨٥ باشرت بورصة الاسهم والمال عملياتها. ولم تمض مئة وخمسون سنة حتى باتت فرنكفورت المركز القاري لشبكة البريد في أوروبا. وفي العام ١٧٤٨ افتتح الاخوة بتمان مصرفهم.

واليوم يتخذ المصرف المركزي الالماني الـ"بوندستاغ" وأكثر من ٣٧٠ مصرفاً آخر مراكز رئيسية او اقليمية في فرنكفورت. ويعلق أهل المدينة على هذه الظاهرة بأن "الحصول على قرض بمئات ملايين الدولارات أسهل من العثور على موقف سيارة في غرب المدينة."

اكثر من ٦٠٠٠ نوع من الاسهم والسندات مسجلة في البورصة. و"سعر الاقفال" للدولار الاميركي والين الياباني والمارك الالماني وعملات أخرى يدوي يومياً مثل طلقات في أرجاء عالم المال.

أكثر من ألف مؤسسة أجنبية اختارت فرنكفورت مركزاً لنشاطاتها في ألمانيا وأوروبا. والمدينة أيضاً مركز رئيسي لعدد من كبرى المؤسسات الصناعية الالمانية، بينها "هوكست" و"آ.أو.جي. - تلفونكن" و"ديغوسا"، ناهيك بـ١٢٨ شركة تأمين وأكثر من ٢٠٠ وكالة اعلان و٣٨ مركزاً للبحوث التسويقية و١٨٤ شركة استشارية. هذه كلها تؤمن نحو ٥١٣ الف وظيفة، علماً ان عدد سكان فرنكفورت يبلغ ٦١٥ الفاً وثمة أكثر من ٢٣٠ الفاً يفدون اليها يومياً.

"المعرض التجاري" في فرنكفورت هو مركز تسويقي ذو مساحات هائلة: تسع صالات مخصصة للعرض الداخلي تبلغ مساحتها الاجمالية ٢٥٠ الف متر مربع، اضافة الى حيز مخصص للعرض الخارجي تبلغ مساحته ٧٠٠٠ متر مربع. وقد أمّ المعارض الثلاثين الدولية التي أقيمت عام ١٩٨٧ زهاء مليونين و٤٠٠ ألف زائر وفدوا من اكثر من مئة بلد. واعتبر "معرض الكتاب" الذي أقيم في أكتوبر (تشرين الاول) من الاحداث الابرز، اذ قدمت فيه ٧١٠٠ دار نشر، من ٨٨ بلداً، آخر انتاجها.

حركة ثقافية - لم يكن ممكناً ان تصير فرنكفورت ما هي الآن لولا موقعها الوسط في البلاد والتسهيلات التي توفرها في مجالي النقل والاتصالات. ومحطة السكك

الحديد "اوتبانوف" ذات الهندسة الفنية الرفيعة والمخصصة للركاب، هي الاكبر والانشط في اوروبا، اذ ينتقل فيها اكثر من ٩٠ مليون شخص سنوياً، ويسير على سككها التسع والعشرين ١٧٠٠ قطار وصولا اليها او انطلاقاً منها. اما مطارها الذي تؤمه طائرات من نحو ٩٠ شركة مسجلة و٢٠٠ شركة تأجير فهو الاول في الشحن بين مطارات اوروبا.

نظراً الى انفتاحها، اشتهرت فرنكفورت كمركز دائم للفنون الالمانية الموسيقية والادبية. وعرفت بأنها مهد لمشاهير كثر أو موطن لهم أمثال يوهان فولفغانغ فون غوته وكليمنس برنتانو وآرثر شوبنهاور وبول هندميث.

بعد فترة ركود غداة سني الحرب استعادت المدينة موقعها الفني. وهي ساهمت عام ١٩٨٧ بنسبة مذهلة من الحركة الثقافية في المانيا بلغت احد عشر في المئة، أي كانت لها الحصة الكبرى بين مدن المانيا الغربية. ويوضح هيلمار هوفمان رئيس القسم الاداري للنشاطات الثقافية: "ان الامكانات الفكرية والابداعية لمدينتنا هي حقل القوة الذي يحفظها متألقة مفعمة بالحياة."

بدأ الانبعاث الثقافي عملياً عام ١٩٦٧ حين أعطى المجلس البلدي الضوء الاخضر لاعادة بناء دار الاوبرا القديمة.

وهذه الدار المثيرة للاعجاب، التي تميزت بعروض تناولت النهضة الحديثة للمسرح الالماني ويعود تاريخ بنائها الى العام ١٨٨٠، دمرت في غارة جوية في مارس (آذار) ١٩٤٤. وبلغت تكاليف اعادة بنائها ٢٠٠ مليون مارك (نحو ١١٧ مليون دولار). فاذا هي حين افتتاحها في يونيو (تموز) ١٩٨١ مجمع ثقافي متعدد الاغراض، يضم ثلاث قاعات للحفلات الموسيقية وست غرف فسيحة للمؤتمرات.

وفي فرنكفورت أيضاً قاعة "غروبس هاوس" للاوبرا والمسرح ونحو ٢٠ مسرحاً آخر وصالات عدة للحفلات. وهي أضحت متحف ألمانيا الغربية وعاصمتها الفنية، ففيها المركز الام لمعهد غوته ومتحف "سنكنبرغ" للتاريخ الطبيعي - أحد الاكبر من نوعه في اوروبا - وصالة العرض "ستادل" للآثار الفنية. وقد انفقت المدينة منذ العام ١٩٨٠ اكثر من ٣٠٠ مليون مارك (١٧٥ مليون دولار) في بناء ثمانية متاحف أو ترميمها، منها "متحف التاريخ القديم" و"متحف الفن الحديث." وبحلول العام ١٩٩٠ سيكون هناك نحو ثلاثين متحفاً ستتيح للمواطنين اختيار الفن الذي يرضي ميولهم.

طابع محلي - ثمة نشاطات أخرى متنوعة للذين هم من غير عشاق المتاحف: حديقة الحيوان التي ادركتها الشهرة على يد برنارد غرزيمك، و"بالمنغارتن" وهو متحف حي للزهور من انحاء العالم يمتد على مساحة ٢٠ هكتاراً. وفي وسع المرء ايضاً أن يجول في "زيل"، السوق التجارية المخصصة بالمشاة. وقد حولت مئات من الاشجار المتناسقة هذا الشارع واحة خضراء في قلب المدينة، وهو لا يبعد سوى دقائق

يسيرة عن شارع "فريسغاس" الشهير بمحلات المأكولات الجاهزة والملبوسات الانيقة.

وثمة أمكنة عدة في فرنكفورت لا تزال تحتفظ بطابعها المحلي. فهناك سوق برغر السنوية للماشية التي تقام في منطقة برغن - انكهايم. ولا مكان آخر يشبه منطقة ساشنهاوزن القديمة التي تخبر بالقرون الوسطى. واحتفظت بورنهايم بكثير من مميزات البلدة الصغيرة، بينما تتميز بوكنهايم بمنازلها المتباعدة المستقلة التي تعود الى القرن التاسع عشر. ولا تزال منطقة أوشت التي يعود انشاؤها الى أيام الرومان محاطة جزئياً بسور قديم.

ولا يخفي رئيس بلدية فرنكفورت اللورد فولفرام بروك شعوره حيال انبعاث مدينته اذ يقول: "اننا فخورون من جديد لكوننا فرنكفورتيين. والناس الذين استقروا قبل عقد على مشارف المدينة يرغبون الآن في صرف ايام هنا يتبضعون ويرتادون المتاحف والمسارح ودور الاوبرا. كل هذا منح فرنكفورت شعوراً جديداً بهويتها."

أوليس هذا ما حدث لساندريلا؟

جون دورنبرغ

الكتابة والسينما

يقول الكاتب الامريكي جون أبدايك عن اقتباس رواياته سينمائياً:

"أشعر بالارتباك عندما أشاهد الممثلين الموهوبين الوسيمين يكشرون وهم يؤدون أدوارهم. وكالسمك الغافل الذي يضرب بأنفه زجاج الاحواض الزجاجية، يرمقونني بنظرات بائسة فأتوق الى كسر الزجاج واطلاقهم في رحاب الحرية لكي يمثلوا أدوارهم الحقيقية.

انني أرى في تناول القلم وتحويل كلامي حوارات وأجساماً حقيقية ثلاثية الابعاد أمراً مخيفاً حقاً.

الافلام السينمائية شبيهة بنور الشمس الساطع المحرق حيث لا ظلال وارفة. ففيها نشاهد ولا نتصور. لكن للكلمات هالة من الغموض يستطيع القراء - لا بل عليهم - أن يشغلوا فيها تخيلاتهم."

ب.ف.

تواضع العلماء

سئل السير آرثر ادينغتون وهو رائد فضاء بريطاني: "هل صحيح أنك أحد ثلاثة أشخاص في العالم يفهمون نظرية النسبية لانشتاين؟"

تردد رائد الفضاء في الاجابة، فتابع السائل: "المعذرة، من الطبيعي أن شخصاً متواضعاً مثلك يربكه سؤال كهذا."

فرد ادينغتون: "لا، أبداً. كنت أفكر في من قد يكون الشخص الثالث."

هـ.ب.

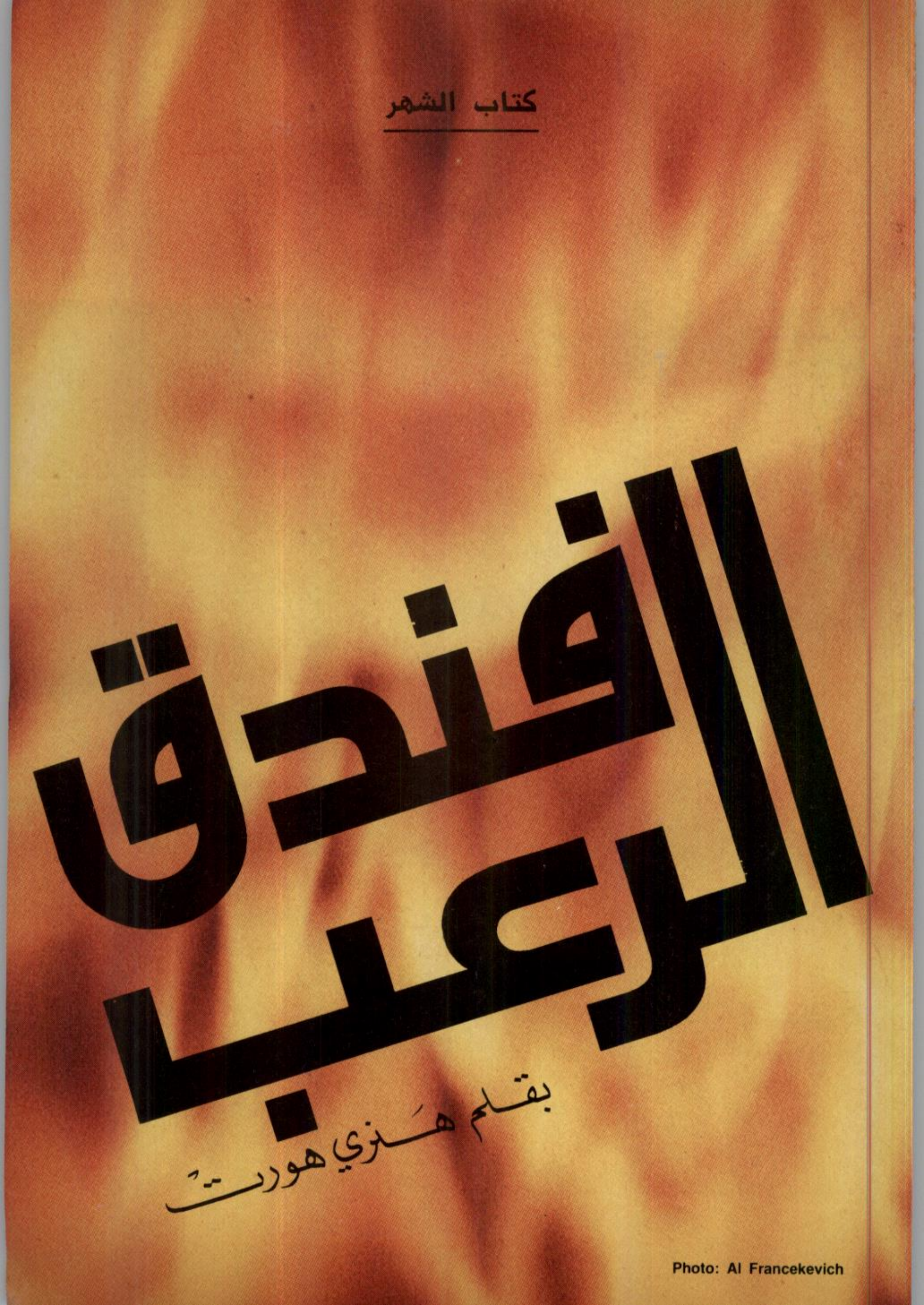

Photo: Al Francekevich

كتاب الشهر

فندق الرعب

بقلم هنري هورت

فندق الرعب

بدأت شعلة صغيرة وانتهت الى مصير مفجع. غذّيت بعناية وأذكيت عمداً. ضربت فندقاً مزدحماً بوحشية رهيبة، وظل رجال الانقاذ خمس ساعات محمومة يكافحون يائسين لانتشال الضحايا من أشداق الموت

ليلة رأس السنة الجديدة هي أعظم المناسبات لدى سلسلة الفنادق الفخمة التي تزيّن الشاطىء المشبع بنور الشمس في سان خوان عاصمة بورتوريكو. في اليوم الاخير من العام ١٩٨٦ كان فندق "ديبون بلازا" الانيق يعج بالنزلاء ولم تبق فيه غرفة خالية. نحو ألف شخص استغلّوا اجازاتهم وشغلوا فيه ٤٢٣ غرفة وجناحاً. وأكثر من ٤٠٠ مستخدم كانوا في تصرف النزلاء.

ولكن خلف واجهة الفندق الهادئة احتدم شجار حاد يتعلق بشؤون العمل والعمال. كانت ادارة الفندق مشغولة بمفاوضات مع "المركز ٩٠١" لاتحاد "الاخوّة" (★) وهو أحد اكثر الاتحادات الامريكية تشدداً. في منتصف الليل

(★) Brotherhood of Teamsters

Illustration: Gary Meyer

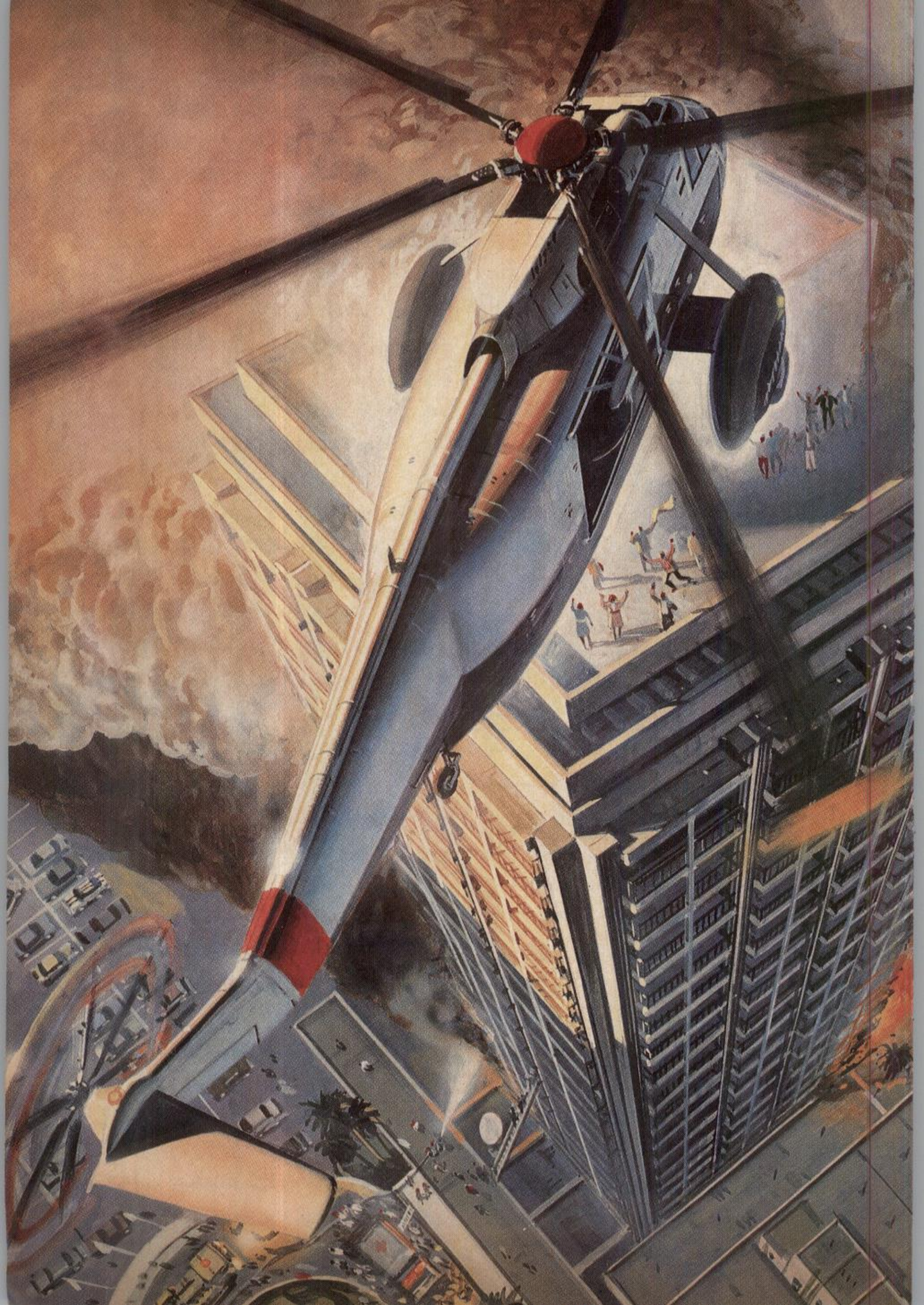

تنتهي مدة التعاقد مع مستخدمي الفندق غير العاملين في الملهى، والمفاوضات وصلت الى نقطة ركود.

في الاسبوع السابق حذر الاتحاد عبر الاذاعة نزلاء ديبون بلازا من أن الفندق سيكون في وضع غير مرضٍ ليلة رأس السنة الجديدة. وخلال الايام العشرة الفائتة شبت أربعة حرائق مشبوهة، اثنان منها على الاقل استلزما جهوداً لاجلاء النزلاء. أمّا الادارة ففسرتها كانذارات من الاتحاد واستخدمت حراساً اضافيين.

بعد ظهر الحادي والثلاثين من ديسمبر (كانون الاول) عقد أكثر من مئتي شخص من ممثلي الاتحاد وأعضائه اجتماعاً في قاعة الحفلات الشمالية في الفندق ليبحثوا في آخر عرض قدمته الادارة. وبعيد الساعة الثالثة انفض الاجتماع، وتقرر اضراب عند منتصف الليل. وخرج معظم اعضاء الاتحاد من قاعة الحفلات وعادوا الى أعمالهم.

لكنّ اثنينِ من الاتحاد، نادلاً وعامل صيانة، تسللا الى قاعة الحفلات الجنوبية الخالية.

تنين الموت

لهب ثقاب واحد، نور ضئيل خافق، حمل مصيراً رهيباً منذ لحظة اشتعاله قرابة الثالثة والثلث عصر اليوم الاخير من العام ١٩٨٦.

وضعت الشعلة على نحو جعلها تلامس كمية صغيرة من مواد عجينية سريعة الالتهاب تعتمدها المطاعم الانيقة لحفظ الصحون المغسولة ساخنة. امتد اللهب الازرق الناعم من العجينة الى صناديق مضلعة من الكرتون والى نسيج بلاستيكي يغلّف أثاثاً سلّم حديثاً الى الفندق ووضع في قاعة الحفلات الجنوبية.

اخذ اللهب طريقه الى الاثاث القابل للاشتعال. اتقدت النار بسرعة ممتصة الاوكسيجين ورافعة الحرارة الى ١٧٥ درجة مئوية. نفثت الى الخارج دخاناً حاراً أسود شق طريقه الى قاعة الحفلات الشمالية الملاصقة والى سطوح الشرفات ثم الى المداخن وعبر السلالم الى الردهة الرئيسية فالى الانابيب المؤدية الى الردهة والملهى.

ثم سُمع الصوت: صفير الهواء المندفع يتبعه دوي تحطم زجاج النوافذ بقوة الحرارة. وفي هدير راعد انبثق اللهب والدخان بحرارة تتجاوز ٨٠٠ درجة مئوية، من اللباد الاخضر ومن الخشب في صالة التسلية. صرخ الناس وكموا أفواههم حينما شعروا بالدخان الحار الخانق الذي انتشر في الملهى أمام محرقة من اللهب.

في أقل من ثلاثين ثانية تفشت النار الخافقة في الملهى. وانطلق تنين الموت ملتهماً في طريقه كل شيء حيّ وهو لا يزال يطلب الاوكسيجين، وخرج من نوافذ الملهى في الجانب الغربي من الفندق.

النار التي أكلت مفروشات الملهى والردهة نفثت مزيداً من الدخان الاسود الذي انتشر في طبقات الفندق الاخرى الثماني عشرة. أما النزلاء الذين راوح عددهم في الطبقات العليا بين ٢٠٠ و٢٥٠ فشعروا بالحريق ليس من طريق سماعهم أصوات صفارات الانذار بل من رمعان خفيف في الانوف. في ذلك الاصيل

المشمس، قليلون هم الذين تخيلوا عنف الجحيم الثائر أو أدركوا أن كثيرين من النزلاء الآخرين لقوا حتفهم.

المستجمّون

لم تمضِ خمس عشرة دقيقة على شبوب الحريق حتى اكتسح الملهى. وبعد وصول الانباء الاولى عن الكارثة في الثالثة والدقيقة الاربعين طفقت الجهود اليائسة تبذل للسيطرة عليها وانقاذ الواقعين في شرك النار. واذ استعد أطباء مشافي سان خوان وممرضاتها لمعالجة المصابين، انطلقت صفارات سيارات الاسعاف والاطفاء وغصت الشوارع بهذه السيارات التي كانت كلها تحاول الوصول الى ديبون بلازا.

في جملة النزلاء بوني ونِك بوتشي. كانا مسترخيين في غرفتهما في الطبقة الثانية عشرة بعد غداء متأخر. انهما يريدان أن يأخذا قسطاً كبيراً من الراحة قبل حلول المساء ليتمكنا من الاستمتاع مع أصدقائهما في سان خوان بليلة رأس السنة.

بوني سيدة ذات شعر أشقر وعينين بنيتين وبشرة صبغتها شمس بورتوريكو بسمار ذهبي. تزوجت قبل أربع سنوات، ولا يفصلها عن ولادة طفلها الاول الا أشهر قليلة. غادرت هي وزوجها نِك بلدة نيوبرغ الباردة في ولاية نيويورك الى سان خوان طلباً للدفء. موَّلا هذه العطلة النادرة من أجر ثمانين ساعة عملاً اضافياً مضنياً قاما به على مدى اسابيع في ادارة مركز للياقة البدنية.

قالت بوني لزوجها: "أعتقد أنني أتنشق دخاناً. ونزلت من سريرها وتطلعت عبر النافذة فرأت دخاناً يتصاعد من الطبقات السفلى من الفندق.

قال نك: "انه حريق آخر." وتوقع شراً. فقبل أن يحجزا في الفندق شب حريقان، وظُن أن لهما علاقة بخلاف الاتحاد مع الادارة. واذ أدركا الخطر المحتمل رأى نك أن عليهما مغادرة المكان. أخرجا ثياب الرياضة وارتدى كل منهما سروالاً أحمر وقميصاً أزرق وفتحا الباب.

قبل سنوات اصطحب هيو ومارج كورتز أولادهما الثلاثة الى بورتوريكو بعد الميلاد. انهما صاحبا مؤسسة عائلية تتعاطى زراعة الخضر والشتول في شيشاير بولاية كونتيكت الامريكية. وبعد انهاء الموسم الميلادي بتسليم ٢٠٠ ألف نبتة طارت العائلة الى سان خوان في ٢٦ ديسمبر (كانون الاول).

قدم هيو الى الجزيرة للمرة الاولى عندما كان في الثامنة عشرة من عمره، وذلك لزيارة بعض أبناء بورتوريكو الذين يعملون صيفاً في مزارع عائلته. ثم تكررت زياراته. بالنسبة اليه كانت الجزيرة اسماً مرادفاً للهو والاسترخاء. هيو يستمتع بقاعة التسلية ومارج تغتنم الفرصة لتنصرف الى المطالعة. أما الاولاد فيحبون الشاطىء. قضى هيو صباح ٣١ ديسمبر مع أولاده جنيفر (١٤ عاماً) وجانيت (١٣ عاماً) وهيو الابن (١١ عاماً).

بعد الظهر جرّب كورتز حظه على طاولة اللعب فشعر بأن هذا اليوم ليس يومه. وبسرعة، كما يفعل دائماً حينما يحس

بسوء حظه، وضع نقوده في جيبه وغادر الملهى. كانت الساعة قاربت الثالثة والنصف حينما توجه نحو الردهة الرئيسية. لاحظ دخاناً ضعيفاً يتصاعد في الجانب البعيد. فتناول سماعة الهاتف الداخلي وطلب الغرف المجاورة التي يشغلها هو وعائلته. فابلغته جنيفر ان والدتها ستتبضع في السوق. فسألها بعجب: "آه، ألا تزالون هناك؟"

فردت مازحة: "لا يا أبي، أنا لست هنا." تحدثا بضع ثوان ثم أخبرها أن ثمة حريقاً آخر. ولما لم تكن هناك مشكلة لدى حدوث الحريق الاول فهو لم ير داعياً الى العجلة واقترح أن تبقى العائلة حيث هي.

قالت جنيفر بانفعال: "نحن خارجون في هذه الدقيقة، وجانيت تمسك باب المصعد." وأعادت سماعة الهاتف الى مكانها قبل أن يتمكن والدها من الكلام.

ما كاد هيو كورتز يرجع السماعة الى موضعها حتى سمع ضجيجاً قوياً في الطبقات الدنيا، فالتفت الى يمينه عبر الردهة.

في الثالثة الا ربعا ترك مايكل وليندا ولف الفندق للتبضع في السوق. كل عام في مثل هذا الوقت كانا يخططان لقضاء اجازتهما مع ابنتيهما في رحلة الى مكان ما. كانت اجازة مقبولة للهرب من شتاء نيوإنغلند شمال شرق الولايات المتحدة حيث يملك مايكل سلسلة متاجر للدراجات.

توقفا عند مسبح الفندق ليبلغا ابنتيهما انهما نالتا قسطاً كافياً من حرارة الشمس وقد حان الوقت لترجعا الى غرفتهما وترتديا ثيابهما. حدقت الفتاتان جودي (١٧ عاماً) وساندي (١٥ عاماً) الى والديهما. وتوسلت اليهما ساندي: "سنبقى خمس عشرة دقيقة فقط." فقال الأب: "حسناً، ولكن ليس أكثر."

جودي وساندي، كسائر المراهقات اينما كن، لا تفعلان دائماً ما يقول لهما أبواهما. لكنهما في ذلك العصر ظلتا في حرارة الشمس خمس عشرة دقيقة ثم دخلتا الفندق قرابة الساعة الثالثة وأخذتا المصعد الى غرفتهما في الطبقة الخامسة.

جلست ساندي امام التلفاز تشاهد فيلماً فيما انصرفت جودي الى الاستحمام. ظنت ساندي أنها تشم دخاناً، ثم رأت دخاناً رماديا يخرج من ثقب في الحائط. نادت أختها واستغرقتا في الضحك. فقد سبق لوالدتهما ان استوضحت ذلك الصباح بعض المستخدمين صحة ما يشاع عن خطر حريق، فأكدوا لها أن ليس ثمة ما يقلق.

فتحت ساندي الباب المؤدي الى الرواق لتلقي نظرة على ما حولها، فتسرب الدخان الاسود الى الغرفة، وسرعان ما ملأها بحيث لم يعد هناك انقشاع يتعدى مسافة متر. فادركت الفتاتان أن عليهما مغادرة المبنى.

لم يكن خوسيه أبونتي من نزلاء الفندق ليلة رأس السنة، لكنه يعرف المكان كأي شخص آخر. انه جزار بورتوريكي في الاربعين. يملك ذاكرة تصويرية، استطاع بما تخزنه أن يصبح مقامراً ماهراً.

بعد ظهر هذا النهار ذهب أبونتي، البدين القصير القامة ذو العينين السوداوين، في جولة في ملهى الفندق متمنياً لاصدقائه سنة جديدة خيرة. وبينما هو في الجانب الغربي من الملهى، تطلع نحو الجانب الشرقي فرأى الدخان من خلال النوافذ المطلة على المسبح فمشى بهدوء نحو باب مفتوح في الجانب الغربي من الملهى يؤدي الى الردهة الرئيسية. وما أن اقترب منها حتى رآها تغص بالدخان فعاد الى الداخل وتطلع نحو المخرج الوحيد الآخر في الجهة الشرقية الذي يؤدي الى الردهة أيضاً، فاذا هناك حشد كبير لم يتمكن من الخروج بسبب الدخان.

شم رائحة قوية مقيتة وشعر بحرارة تنخس بشرته، فأدرك أن درجة الحرارة ترتفع بسرعة. رأى ما يشبه أفاعي سوداً من الدخان تزحف عبر السقف القرميدي المانع للصوت في الجانب البعيد من الملهى، فاذا بالسقف يصبح أسود ويبدو كأنه يتجعد والافاعي السود تتسابق في اتجاهه.

وثبة من أجل الحياة

حين أعاد هيو كورتز سماعة الهاتف التفت نحو قاعة الحفلات حيث الضجة الغريبة، فاضطرب مفكراً في أفراد عائلته النازلين في المصعد، وتمنى لو أسرعوا ليتمكن من اخراجهم من الفندق. أصبحت الضجة خافقة مخيفة ثم رآها مجسدة.

حائط من الدخان الاسود يصل السقف بالارض يتحرك نحوه، وأمامه ثلاثون أو أربعون شخصاً يتراكضون كأنما الدخان الكثيف يقذفهم فيتدافعون وهم يولولون بجنون.

أما كورتز، رجل الاعمال والمزارع الاسمر المفتول العضل، فكان نادراً ما يخاف، لكنه الآن خائف. راقب حائط الدخان يتحرك نحو المصاعد وأدرك أن المصعد الذي يحمل عائلته سيصل في أي لحظة الى الردهة وتخرج العائلة منه وتضيع في الدخان الاسود فلا تعرف الى أين تتوجه أو كيف تخرج من الفندق.

غطى وجهه بقميصه وركض نحو المصاعد، آملا أنه، ساعة تفتح أبوابها، يستطيع أن يرشد عائلته الى مكان آمن. التقط انفاسه، اذ ان السحابة الدكناء غلفته. ابتعد خمسة عشر متراً نحو سلّم لولبية تنفذ من الردهة الى المسبح. هناك كان الدخان أقل كثافة. ظن أنه يستطيع الوقوف على رأس السلّم حتى اذا ما لمح عائلته اندفع وسط الدخان وقادها الى الخلاص.

لكنه حين حدّق ملياً عبر الدخان أدرك أن عائلته اذا خطت نحو الردهة قضي عليها، لان الدخان الاسود يغمرها في ثوان. بدأ أجيج النار يشتد وسمع الناس يولولون في هلع. واذ فكر في أن هذه هي اللحظة الاخيرة المتاحة، قفز من رأس السلم عن علو ستة أمتار الى حافة المسبح. خيل اليه أن قدميه انكسرتا، لكنه وقف وأخذ يركض.

للمسبح سياج بني على نحو يبقي غير النزلاء خارج منطقة السباحة. أما الآن فقد غدا هذا السياج جدار سجن للجمهور المضطرب الذي يحاول الهرب. وثمة باب

دوّار يؤدي الى المسبح كان مزدحماً بأناس استولى عليهم الرعب. وهناك آخرون ألقوا بأكوام من مناشف المسبح على الشريط الشائك الموضوع على طول الجدار تمكينا لهم من الزحف فوقه من دون ان يصابوا باذى. وفوق منطقة المسبح يقع الجانب الغربي من الملهى حيث كان الرواد اليائسون يلقون بأنفسهم من النوافذ فيقعون احياناً على اشخاص في منطقة المسبح يسببون لهم جروحاً وكسوراً ورضوضاً.

أخذ كورتز طريقه فوق الجدار الى المسبح حيث سقط على الارض مصعوقاً. واذ التفت الى الوراء بدا له أن الملهى سينفجر. النار مندلعة من كل نافذة. نهض وأسرع نحو نقطة يستطيع منها أن يعود الى المدخل الرئيسي للفندق.

يقول كورتز: "كل ما أمكنني فعله هو أن أصلي آملا أن يكون "شيء ما" اعاق عائلتي عن دخول المصعد."

لكنه تصور أن الحظ اذا حالف عائلته ولم تدخل المصعد فمن الصعب أن يحالفها وسط الزحمة، والدخان المنتشر في كل فجوة من الفندق.

صعق خوسيه أبونتي لحظة حدق الى البقعة السوداء المسرعة نحوه عبر السقف. انها تشبه جوانب صندوق من الكرتون موضوع في موقد قبل ان ينفجر ناراً مستعرة. انتشرت رائحة الدخان الكريهة من البلاستيك المحترق فبدأ أبونتي يسعل وكاد يختنق.

رأى ان مخرجي الملهى أصبحا مقفلين وأن أمله الوحيد في النجاة كان أن يقفز من النافذة. الحرارة أعظم مما هي في غرفة بخار.

التقط أبونتي كرسياً خشبياً وطفق يضرب به النافذة الزجاجية، لكنه لم يتمكن من كسرها. وعلى بعد مترين منه حطّم أحدهم الزجاج بكرسي معدني. وعلى رغم بقاء نتوءات زجاجية كبيرة في الفجوة التي فتحت قفز الناس من خلالها الى منطقة المسبح.

تسلّق أبونتي عبر النتوءات جارحاً يده

خوسيه أوبنتي ومشهد في الملهى المحترق.

(Above) David Acevedo / Sygma; (right) Ray Fisher

ووقف على حافة النافذة. جثم هناك وهو ما زال يأمل الّا يضطر الى القفز من علو ستة امتار. في تلك اللحظة سمع صوتاً مدوياً كهدير طائرة نفاثة قريبة، فالتفت الى الخلف نحو الملهى. كل جزء من المشهد الذي رآه انطبع في ذاكرته التصويرية الى الابد:

كرة نارية ضخمة تتوجه نحو الغرفة، وصراخ، وتحطّم زجاج، ودمار لكل شيء أصابته الكرة. رأى صديقه العامل في الملهى سنتياغو توربن يجمع نقوداً، واذ ضربته الكرة النارية تقلّصت بشرته واشتعل جلده.

حين بدت الغرفة كأنها ستنفجر اندفع أبونتي الى الوراء ممزقاً يديه بالزجاج وسقط نحو الارض فوقع على رأس رجل آخر مما سهّل سقوطه لكنه كسر رسغه. وهبطت قطعة زجاج كبيرة على رأسه فافقدته الوعي. في أي حال، ابتعد أبونتي عن ألسنة اللهب البرتقالية المندلعة من نوافذ الملهى.

يقول خوسيه أبونتي: "عندما نظرت الى فوق أدركت أن الجميع ماتوا، لانه لم يكن هناك أي صوت بشري. أما في ما خصني فقدّرت أن هذا اليوم هو أسعد أيام حياتي، ولكن كل ما استطعت فعله هو البكاء."

نادت جانيت كورتز العائلة للاسراع لانها لا تريد ان تمسك باب المصعد كل النهار، وبأسرع ما يمكن كان الافراد الاربعة داخل المصعد يهبطون من الطبقة العشرين. توقف المصعد في الطبقة الثامنة ودخله رجلا امن يحمل كل منهما مطفأة مما ذكّر أولاد كورتز بقول أبيهم: "يبدو أن حريقاً آخر سيحدث في الفندق."

جانيت، الفتاة الطويلة القامة السوداء الشعر العسلية العينين، سبقت اختها جنيفر وأخاها هيو الى مقدم المصعد وهو ينزل ببطء نحو الردهة. ولحظة فتحت الابواب قفزت الى الخارج، وتورات أمام عيني والدتها في مرجل الدخان الاسود. اندفعت مارج حالا لتلحق بابنتها، لكن باب المصعد بدأ ينغلق قبل أن تجتاز رجلي الامن، فلم تستطع الخروج. صرخت. وأخذ الدخان الاسود يتسرب الى عربة المصعد.

في الردهة قرب المصعد ذهلت جانيت متأثرة بالرعب الاسود الذي أطبق عليها. وشعرت بانهيار قواها حين حاولت التقاط أنفاسها. كل من حولها كان يتنفس بشدة. جمدت في مكانها اذ ليس ثمة موضع تنتقل اليه. الى جانبها رجل يطلق صراخا ممزوجاً بدم جامد، ثم تحول صراخه نشيجاً خانقاً مؤلماً. ثم امتدت يد من ورائها مخترقة ستار الدخان وأمسكت بها وجذبتها الى المصعد. تلك كانت يد أحد رجلي الامن. وقفت جانيت بين يدي والدتها تجهش بالبكاء وتسعل.

وما ان دخلت حتى بدأ المصعد ينزل وقد غص بالدخان.

سباق الى السطح

عندما فتح نك وبوني بوتشي باب غرفتهما في الطبقة الثانية عشرة تسرّب اليها الدخان من الرواق، وأنذرتهما البقع السود المتطايرة بالخطر. واذ تذكرا

أنهما، خلال أحد الحرائق السابقة، كانا نائمين، دفعا الباب بعنف وصرخا آخذين طريقهما الى السلم اللولبية وشرعا في النزول. كانت الطريق مزدحمة بالباكين والساعلين. اجتازا جماعة تتسلق السلالم وتابعا نزولهما بغية الخروج من الفندق غير عالمين بما يجري في الطبقات السفلى.

وحين اقتربا من الطبقة العاشرة ازداد الدخان سواداً. تحوّل الاضطراب رعباً، وعلا صراخ الاطفال والاباء والامهات. بدأت بوني تشعر بانهيار في قواها متأثرة بالدخان وقلقت على جنينها. ازداد الدخان كثافة فاضطر الزوجان بوتشي الى الرجوع مدركين ان لا سبيل لخلاصهما غير الصعود الى سطح الفندق.

يحتل الطبقة الحادية والعشرين أفخم مطاعم الفندق: "بنتهاوس." وعندما وصل الزوجان الى هناك أحسا بخيبة ذريعة. فالدخان، بدلا من أن يتحسن، اشتد سوءاً وأخذ يتدفق من مدخل المصعد كأنه مدفوع بمروحة عملاقة.

عَبَر نك وبوني مطبخ المطعم والمدخل الخارجي المكشوف الى الشرفة التي تحوط المطعم ويبلغ عرضها نحو ستة أمتار. كان فوقهما حاجز مصنوع من قدد خشبية تفصل بعضها عن بعض فتحات يبلغ عرض كل منها حوالى نصف متر. بقي نك وبوني دقيقة يتفحصان المكان قبل أن يقررا التسلق.

ومن دون تردد أمسك نك دعامة منتصبة وجذب نفسه الى السطح من بين قدتين. وبعد ثوان فعلت بوني مثله.

وبعدهما خرج الى الشرفة جوريس برنسون وزوجته وابنتهما. فجثم نك على الحاجز وانتشلهم الى السطح. كذلك صعد

José Fernadez / SIPA-Press

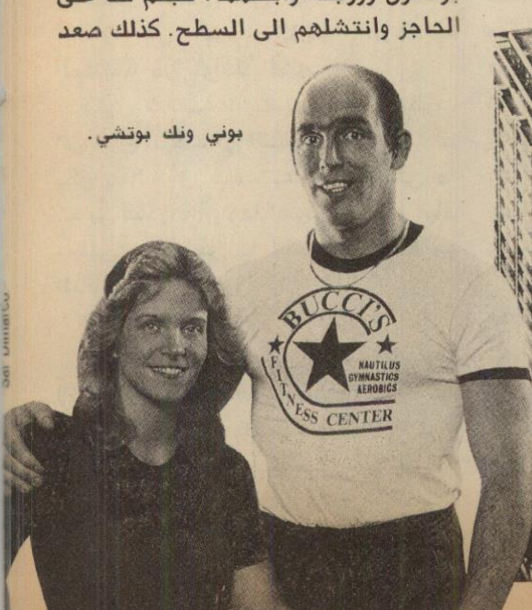

بوني ونك بوتشي.

الى السطح زوجان شابان. أما الآخرون الذين ظهروا على الشرفة فبقوا هناك شاعرين بأنها المكان الاكثر أماناً ريثما تصل النجدة.

علم بوتشي أن طوافات تحوم على مسافة قصيرة من المبنى، وكان يلمحها عندما تفرّق الريح الدخان المنبعث من المطعم. قال: "انها أملنا الوحيد." لكن الطوافات لم تهبط. وأدرك بوتشي أنه اذا ما لف الدخان سطح الفندق دقائق قليلة أو اكتسحه اللهب. فستحصل كارثة صاعقة. وازداد عدد الذين على الشرفة.

سمع نك هدير طوافة، وكفراشة خشنة اقتربت من السطح وحامت على نحو غير منتظم، تضربها الريح وتلفحها الحرارة. وما كادت تظهر حتى ابتعدت وتوارت في الظلام.

وتلاشت آمال الملتجئين الى السطح والشرفة.

رقص الفراشات

بعد ثلاثين دقيقة عادت الطوافات فأدرك نك وبوني أن ثمة خطة انقاذ تدبّر. والهبوط الاول الذي نفذته طوافة للشرطة كان عملاً بطولياً حقاً. أجرى الملازمان خوليو كولون وانخل روخاس محاولتين فاشلتين للهبوط أثناء هبوب رياح متقلبة وتيارات عنيفة. وفي المحاولة الثالثة سكنت الريح فجأة وهمد الدخان. اقترب الملازمان بطوافتهما من الشرفة. ولتجنب البناء كان عليهما أن يحفظا الطوافة على علو نصف متر من السطح ليتمكن الناس من الصعود اليها.

لم يفوّت نك الفرصة لانقاذ زوجته الحامل، فأسرعا نحو الطوافة، ووثبت بوني اليها بعدما قبلها زوجها مودعاً. أما نك فعلى رغم معرفته بأن هذه السانحة قد تكون فرصته الاخيرة لمغادرة السطح فآثر البقاء ومساعدة الآخرين.

كان بات وولتر مولعاً بسباق السيارات. بعد ذلك تعلم قيادة الطوافات التي أثارته وأمنت له طريقاً لكسب معيشته. أسس شركة صغيرة للنقل بالطوافات في جزيرة سانت توماس الامريكية القريبة من بورتوريكو، وقاد طوافة لامعة من نوع "بل جت رينجر" مدهونة بالاحمر والابيض والازرق تدعى "ألفا تانغو."

بعد ظهر مشرق في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) كان وولتر ينقل فريقاً سياحياً رباعياً في رحلة قصيرة لا تتعدى ١٤٠ كيلومتراً من سانت توماس الى سان خوان بغية حضور الاحتفال بليلة رأس السنة.

لاحظ وولتر، وهو على بعد ثلاثة عشر كيلومتراً من سان خوان، دخاناً ادكن يتصاعد من مكان هناك. وحينما اقترب سمع من الاذاعة أن "ديبون بلازا" يحترق وان الحاجة ماسّة الى المساعدة. فقال لمن معه انه سيؤمن نزولهم ويتركهم لانه سيستجيب للحال الطارئة، فهناك عدد كبير من الناس محتجزون على سطح بناية تحترق.

اندفع بات وولتر في طوافته "ألفا تانغو" بسرعة ١٦٠ كيلومتراً في الساعة وهبط في مطار قريب حيث نزل المسافرون وملأ ميكانيكيو الشرطة خزان

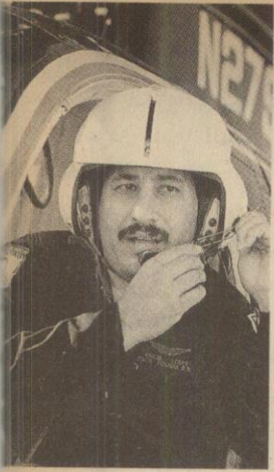

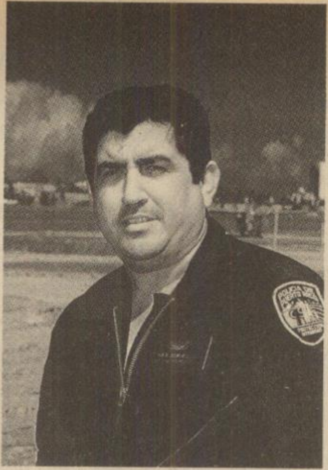

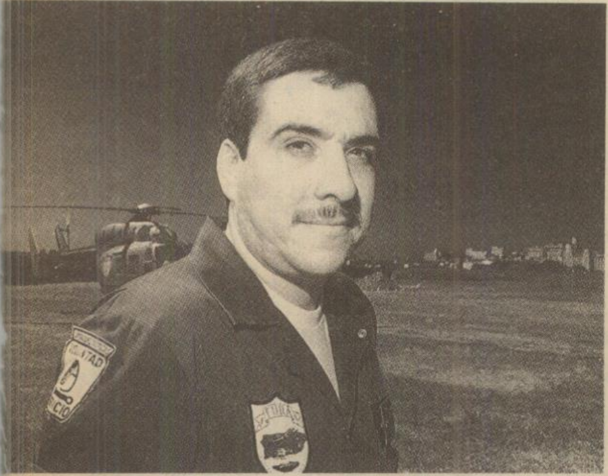

الملازم خوليو كولون (الى اليمين) والملازم أنخل روخاس (الى اليسار) والشرطي أوسكار آريا (تحت).

الطوافة بالوقود والمحرّك دائر. وفي دقائق كان وولتر يحلق ومعه ضابط الشرطة أوسكار آريا البالغ من العمر ثلاثين عاما والذي انتدب للوصول الى سطح الفندق وادارة عملية الاجلاء.

حين اقترب وولتر من السطح المغطى بالدخان أدرك ان الجزء الاعلى من البناء سيحول دون تمكنه من الهبوط الكامل، اذ ليس ثمة مكان كاف لفراش الطوافة. وكما فعل قائد طوافة الشرطة قبله كان عليه أن يوقف الطائرة في زاوية. انه يستطيع أن يضع مزلقة واحدة من الطوافة على السطح، لكن ذلك لن يوفر له أكثر من فسحة متر واحد.

وكراقصة صامتة جثمت "ألفا تانغو" على حافة المبنى. وركز وولتر على

Photos: (left) Shelly Katz; (right and below) Ray Fisher

العوامل التي تؤثر في الطوافة، اذ ان أقل هفوة قد تجعلها تضرب الجزء الاعلى من البناء وهي مخزنة بالوقود فتتحطم على الجمهور اليائس.

بعدما أجرى وولتر طيراناً تجريبياً نحو الشاطىء عاد الى نقطة فوق السطح استطاع الضابط آريا القفز منها وشرع في ادخال الناس الى الطوافة التي أقلعت بعدما امتلأت كفراشة جبارة. حامت فوق الشاطىء وهبطت بسرعة وأنزلت ركابها. وبعد دقائق عادت الى السطح ترقص بخفة على الشرفة بينما كان آريا ينقل العالقين اليها يساعده نك بوتشي.

برج مراقبة

قبل دقائق من اندلاع النار الثائرة أقلع العقيد خوسيه مالدونادو رئيس الفوج الجوي في الحرس الوطني البورتوريكي في طوافته العسكرية الكبيرة من مطار إسلاغراندي.

وطوافته من نوع "هيوي" الذي قاده مالدونادو أثناء الغارات الحربية وعمليات اجلاء المصابين في حرب فيتنام. أما الآن وقد بلغ الاربعين من عمره فقد أدرك، عندما رأى الفندق، أن عمله سيكون التجربة العظمى لمهارته كطيار وقائد.

النار تستعر في الفندق والدخان يتصاعد على جوانبه. وكل ما يعرفه مالدونادو هو أن الفندق قد ينهار في لحظة من جراء اللهب. واجلاء الناس عن السطح امر خطر كالقتال.

حين اقترب مالدونادو من مكان الحادث سمع مكالمة اذاعية تفيد أن قائد الطوافة "ألفا تانغو" تطوع لعمليات الانقاذ. استغرب الشجاعة وانكار الذات

Jose Fernadez / SIPA-Press

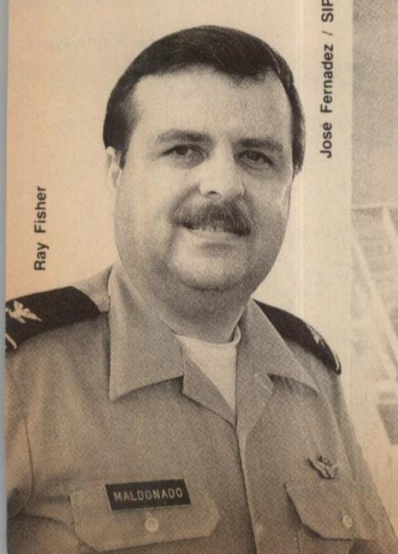

Ray Fisher

العقيد خوسيه مالدونادو.

في هذا القرار. حام على مسافة قصيرة مدركاً أنه اذا ما اندلعت النار على السطح فسيشرع الناس في القفز، فقرر أن يجازف بالوصول الى السطح على رغم ضخامة بدن الطوافة وكبر فراشها.

خفّف مالدونادو سرعة المحرك وسط الدخان الكثيف وهو يطير نحو شرفة المبنى. انه لم يتمكن من وضع مزلقة واحدة على السطح، لكنه تدبر أمر التحويم قرب حافة الشرفة. فكان على الناس أن يقفزوا الى باب الطوافة حيث يمسك بهم مساعد الطيار خوليو روبلز ويجذبهم الى الداخل.

تناوب مالدونادو العمل مع "ألفا تانغو" وطوافة الشرطة منجزاً ثلاث رحلات. وعندما وصلت طوافات البحرية الامريكية وخفر السواحل بسلال الانقاذ أيقن أن شخصاً ما يجب أن يتولى الامر، اذ ان اكبر تهديد للعملية قد يأتي من تشوش يقع بين ثمانية طيارين يحاولون التحليق وسط الدخان. كانوا يستعملون ثماني ذبذبات اذاعية مختلفة. بعضهم يتكلم الاسبانية وبعضهم الآخر الانكليزية.

حلق مالدونادو بطوافته "هيوي" الى علو ١٢٠ متراً فوق السطح وجعل منها برجاً جوياً للمراقبة. ومن هذه النقطة المميزة أرشد كل طوافة دخولاً وخروجاً وأطلع كل طيار على ما يجري بانتقاله من ذبذبة الى أخرى ومن لغة الى أخرى.

كانت خطة نك بوتشي ان يلتحق بزوجته بأسرع ما يمكن. ولكن لما نزل أوسكار آريا من "ألفا تانغو" وطلب منه البقاء غيّر فكره. اذا كانت لآريا شجاعة النزول من الطوافة فمن الصعب عليه أن يغادر ويتركه.

حتى هذا الوقت استطاع مئة شخص الوصول الى الشرفة خارج المطعم، ويتوجب رفعهم الى السطح. فبدأ نك،

بات وولتر.

Shmuel Thaler

Jose Fernadez / SIPA-Press

القوي الجسم والبالغ طوله ١٧٣ سنتيمتراً، بجذب كل واحد من خلال فتحات الحاجز. كان عليه أن ينحني ويسحب كل شخص قرابة ثلاثة أمتار الى فوق. فعل ذلك ببرودة ليحتفظ بقواه كاملة.

وصل معظم الناس الى السطح وهم هادئون. غير أن بعضهم كان منفعلا، وبعضهم الآخر كان يصلّي أو يجلس مصدوماً.

تم العمل السريع المرتجل بهدوء في المساء، اذ ان الطوافات العسكرية الكبيرة عجّلت الاجلاء بسلالها. وقرابة السابعة والنصف كان جميع النساء والاولاد أُجلوا. وحين هبط الظلام صعد نك مرهقاً الى سلة ورفع الى الطوافة. كان ذلك أدعى الى الذعر من أي شيء آخر حدث له ذلك اليوم.

الساعات اليائسة

أنجزت "ألفا تانغو" خمس عشرة رحلة الى السطح قبل أن تسلم عمليات الانقاذ الى الطوافات العسكرية. وفي النهاية حام وولتر فوق الموقع مسلطاً مصباحاً بقوة ٣٠٠ ألف شمعة ليضيء السطح المظلم. وحين أنزل فريق الشرطة على السطح لاجراء آخر تفتيش في الطبقات العليا ظل هو يراقب. عاد الفريق بعشرين شخصاً ظلوا محتجزين في الطبقة السادسة عشرة مدة خمس ساعات. أخذوا الى السطح وأرسلوا جواً.

ولما انتهت العمليات كان عدد الناجين من السطح الخطر أكثر من ١٦٠ شخصاً.

بينما كان هيو كورتز يخطو وسط الموضع المضطرب، مديراً ظهره الى الفندق ولفحات الحرارة والدخان تضربه، ظل يفكر في كلمات ابنته جنيفر: "نحن خارجون في هذه الدقيقة."

يظهر أن هذه الكلمات المدمرة ختمت قدر العائلة.

رأى كورتز أن عشرات غيره يبحثون في الفندق عن عائلاتهم. وقد تشاطر الالم لبرهة مع رجل ما زالت زوجته في الفندق. هناك أزواج يقفون بصمت يمسك أحدهم يد الآخر مغمضي العيون يصلون، وآخرون ينتحبون وأعينهم تحدق الى شرفات الفندق، ومن حين الى آخر يتحول نحيبهم فرحاً جنونياً.

للمرة الاولى يشعر كورتز بأنه يائس تماماً. لا يمكنه أن يفعل شيئاً، ولا أحد يتوجه اليه. قدر عائلته في يد الله، وكل ما يمكن أن يفعله هو الصلاة الهادئة. عاد بالذاكرة الى كل المسرّات التي عرفها مع أولاده الرائعين. فكر في مارج وفي زواجهما السعيد.

كان كورتز دارياً بالطوافات المحلقة وسط الدخان الكثيف. ظن أنها تنقل مصورين وصحافيين. بعد الساعة الاولى لم يعد يرى لهباً. لكن الدخان الاسود ظل ينبعث من المبنى ويرتفع على جوانبه مغلفاً الفندق بحجاب خانق سام. افترض أن الفندق لا بد أن يكون امتلأ بالدخان فاختنق كل من حجز داخله.

تقدم كورتز داخل خطوط الشرطة، وبات قريباً جداً من الفندق بحيث يرى كل من يخرج منه. لكن جميع الذين نقلوا الى الخارج كانوا أمواتاً.

بحلتها الجديدة

مجلة كل بيت

الحسناء

اسبوعية فنية اجتماعية شاملة

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة تهتم بشؤون كل بيت :

- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج
- بالاضافة الى عدة ابواب أخرى

تضاءلت آماله حتى التلاشي. وقف منذهلاً يحاول أن يتصور كلاً من أفراد عائلته، يرى وجهه، يسمع صوته، يخال أنه يضمه الى صدره. وطفق يصلي.

كان مايكل وليندا ولف على بعد بضع عمارات من الفندق عندما ظنا أنهما يشمان شيئاً يحترق. وفيما هما يتبضعان من متجر تطلع المحاسب من النافذة وقال: "الفندق يحترق!" فتركا كل شيء وأسرعا. كل ما كان مايكل يفكر فيه أنه أبلغ ابنتيه جودي وساندي أن تصعدا الى غرفتهما.

واذ اقتربا من الفندق كان الانطباع الاول لديهما أن مجزرة حصلت. وسط الصراخ وصفارات الانذار انتشرت في الهواء رائحة كريهة. هرع الزوجان الى منطقة المسبح. فاذا بالاجسام الدامية منطرحة في كل مكان، والسنة اللهب البرتقالية مندلعة من النوافذ المطلة على المسبح.

مرت دقائق مؤلمة والزوجان يفتشان. بعد ذلك أسرعا الى صديقهما توماس سزالا، فهو يعرف الفتاتين وكان في المسبح بعد ذلك الظهر. أكد لهما وهو متجهم الوجه أن جودي وساندي صعدتا الى غرفتهما في الطبقة الخامسة. تطلع الزوجان الى فوق فلم يتبينا نوافذ تلك الطبقة بسبب الدخان.

أسرعا الى أمام الفندق علهما يحددان غرفة الفتاتين، لكنهما لم يشاهدا شيئاً من خلال الدخان المنتشر. فتأكد لهما أن ابنتيهما محجوزتان في مكان ما في قلب الفندق العابق بالدخان.

عندما تسرّب الدخان من الرواق الى الغرفة ذات الرقم ٥٢٥ تأكدت ساندي وجودي ولف أنهما في خطر. الدخان أسود كثيف مما جعلهما تفترضان أن النار أصبحت في طبقتهما، فقررتا النزول بأسرع ما يمكن.

سبق لساندي أن شاهدت فيلماً على شاشة التلفاز حول النجاة من حريق، فأخبرت جودي ماذا يجب أن تفعلا. وضعت كل منهما منشفة مبللة على رأسها ثم أخذتا مفتاح الغرفة وزحفتا الى الرواق الممتلىء دخاناً. وبينما هما تبحثان عن مخرج كانتا تسمعان أصوات صفارات الانذار. زحفتا على أيديهما وركبهما على مدى الطبقة نحو الباب الذي ظنتا أنه يؤدي الى سلم سطح الفندق. ولما وصلت اليه جودي وجدته مقفلا.

عادتا زحفاً الى غرفتهما وأغلقتا الباب وأسرعتا الى الشرفة التي لم تكونا تعرفان أنها فوق أسوأ قسم من ذلك الجحيم. غشيهما دخان أسود تصاعد على جوانب المبنى، وسمعا تحطم الزجاج وولولة الناس.

شعرت جودي بأنهما محجوزتان وأنهما ستموتان. كل ما تستطيعان فعله هو أن تحفظا المنشفتين المبللتين على وجهيهما وأن تحاولا تنشق بعض الهواء على الشرفة. أما ساندي فكانت أكثر تفاؤلا. انها لا تعرف كيف ستنجو، لكنها تعلم أنها لن تموت. فثمة أماكن كثيرة تريد أن تذهب اليها وأناس كثيرون تريد رؤيتهم. تفاؤل ساندي وهدوءها ساعدا أختها على البقاء.

كان شابان من بورتوريكو يقفان على سطح الردهة الواقع تحت غرفة الفتاتين، فناديا هما وحضاهما على القفز الى السطح الذي يقع تحتهما بثلاث طبقات. كانت الفتاتان تشعران بدوار: جودي في حالة تقرب من التشنج العصبي وساندي في حالة تجربة عالمة أن هذه الفرصة ستكون الاخيرة للنجاة. لكنهما قررتا أنهما تستطيعان الثبات وقتاً أطول.

بعد ساعة من بدء محنة الفتاتين قادهما رجال الاطفاء الى سطح الردهة. وكان هؤلاء وصلوا الى الشرفة على سلالم وأمسكوا بالفتاتين / وسلموهما الى المنقذين دونهم. وعندما وطئتا الارض ألقت كل منهما بنفسها بين ذراعي الاخرى وهي تبكي وشعرها يتماوج وسط الريح والدخان.

لمح مايكل وليندا ابنتيهما عن بعد خمسة وأربعين متراً فاندفعا داخل حواجز الشرطة يصرخان ويبكيان وضما ابنتيهما بفرح كبير.

هبط الظلام على سان خوان، لكن شيئا أشد سواداً ضغط قلب هيو كورتز. وقف بكآبة يراقب واجهة الفندق حيث كانت الاشياء الوحيدة التي تخرج منه هي اكياس الجثث. مئات من الناس يدورون مضطربين قانطين وقد قطع معظمهم الرجاء.

كان كورتز دائماً يحسب الاحتمالات. قدر فرصة بقاء عائلته قيد الحياة بنسبة اثنين في المئة، وربما أقل. وكان عليه أن يتقبل فكرة دخولها المصعد والنزول الى جحيم من الدخان والحرارة.

وحين بدا له أن العائلة لن تظهر في أي مكان اندفعت اليه جانيت وجنيفر وهما تصرخان فرحاً. وللحظة سريعة ارتبك بين الوهم والحقيقة ثم وقع أسير قبلات ابنتيه وعناقهما.

قالت جانيت مبتسمة والدموع تتساقط من عينيها: "يا أبي، لم أشاهدك تبكي من قبل." أما جنيفر فاخبرته أن مارج وهيو الابن بخير وسيرفعان عن السطح باحدى الطوافات الآتية.

كان كورتز قرر أن يبقى رابط الجأش، لكنه لم يقو على ذلك حين رأى ابنتيه. انهما تبدوان جميلتين جداً. وأدرك أن لا شيء آخر يهمه في العالم. طوّق ابنتيه بذراعيه حانياً رأسه في اكبر فرح عرفه. ثم انهار وأغرق في البكاء.

حزن وشفقة

في الثامنة والنصف مساء انتشل الشخص الاخير من بين أنقاض "ديبون بلازا" المفشاة بالدخان.

من مجموع النزلاء والمستخدمين مات سبعة وتسعون شخصاً وأصيب مئة وأربعون بجروح أو حروق. ظل الدخان السام وألسنة اللهب تنبعث من بين الركام والانقاض أياماً، كما أن جثثاً عدة لم تنقل فوراً من المكان وبعضها لم تعرف هوياته. وتلفت سجلات الفندق، لذلك لم تكن ثمة لائحة جاهزة بالمستخدمين والنزلاء يعوّل عليها. ومرت أيام وأسابيع والسلطات تنتظر تقارير أطباء الاسنان لتحديد الهويات.

وعبر ابناء بورتوريكو عن حزنهم وأسفهم للضحايا. مئات من نزلاء "ديبون

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985

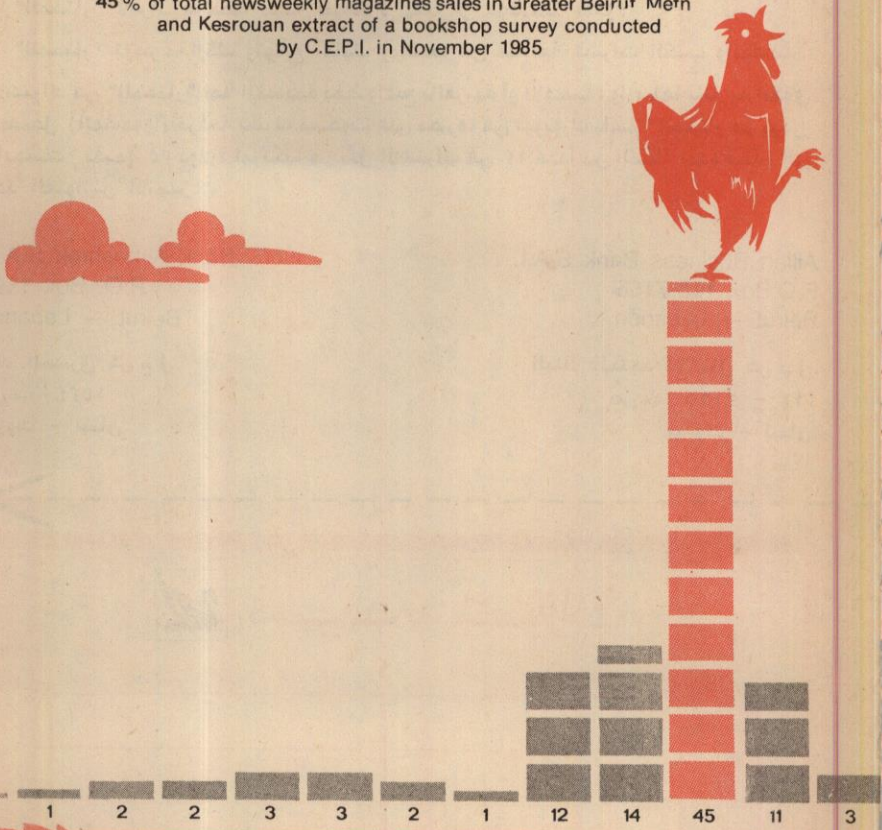

النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ٢٥ دولاراً امريكياً هي بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

قسيمة اشتراك

Name ______________________ الاسم

____

Address ______________________ العنوان

____

Profession ______________________ المهنة

Date ______________________ التاريخ

Signature ______________ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

بلازا" أصبحوا بلا ثياب ولا مال ولا هوية. وبتدبير سريع غدت سان خوان، المدينة الكبيرة الفظة، بلدة صغيرة ودية فتحت الابواب والقلوب للغرباء.

يقول هيو كورتز: "ظهر الناس من كل مكان للمساعدة. أضافتنا عائلة بورتوريكية لم نكن نعرفها، ورافقتنا الى ملاجىء موقتة مختلفة الى أن اجتمع شمل العائلة، ثم أعادتنا الى منزلها حيث قدّم الينا الطعام وأعطينا مكاناً للمنامة."

تطوع أصحاب المطاعم والفنادق بتقديم وجبات مجانية. وتبرعت متاجر الالبسة بالثياب. فتحت الفنادق أبوابها ومدت موائد الطعام ووضعت في ردهاتها أسرّة للاطفال. أما حكومة بورتوريكو فوزعت قسائم بثلاثمئة دولار للاستعمال الشخصي. وقد أخبر ناجون أن مواطنين كانوا يلاقونهم في الشوارع ويقدمون اليهم المال وهم يذرفون الدموع.

أما سائقو سيارات الاجرة في سان خوان، وهم معروفون بفظاظتهم، فنقلوا مجاناً كل من شملتهم الكارثة. ذكرت ناجية أن سائقاً قضى ست ساعات يجوب بها شوارع سان خوان وهما يبحثان في المشافي والملاجىء عن قريب لها، وأبى أن يأخذ منها أي أجرة.

وأقامت جمعيات خيرية ومنظمات مدنية ملاجىء موقتة. وأدت تدابير المساعدة المستقلة هذه عملا عظيماً، شأن فرق الطوارىء.

التحري

غداة الكارثة، بعدما أخمد كل لهيب، تحرّك المحققون الى ركام "ديبون بلازا." بدت الطبقة الارضية التي تضم الردهة الكبرى والملهى كأنها مدمرة بانفجارات. وبقي اعلى البناء سالماً، غير أن الطبقات الدنيا خربت فعلا.

واجه المحققون مهمة رهيبة عندما شرعوا يحددون كيف بدأ الحريق وأي مسلك أخذ، ويجمعون الادلة على جريمة الاحراق عمداً. والجدير بالذكر أن جسامة الكارثة اوجدت رباطاً من التعاون المثمر بين وكالات تحقيق عدة في بورتوريكو والولايات المتحدة.

وصلت أنباء الحريق الى واشنطن فانتدب "مكتب الكحول والتبغ والاسلحة النارية" فريقاً خاصاً للذهاب الى سان خوان. بدأ هذا الفريق المتدرب والمؤلف من خبراء في جرائم الاحراق المتعمد "تشريحاً" فورياً للانقاض بغية العثور على أدلة. وأسفرت التحقيقات عن تحديد الطريقة التي شب بها الحريق.

بمساعدة "الجمعية الوطنية الامريكية للوقاية من الحرائق" بدأ خبراء من "مركز أبحاث الحرائق" تحقيقات مضنية لتحديد عملية اندلاع الحريق وانتشاره في الفندق. ولاحظوا أمراً غير عادي في الحريق: ان دخاناً كثيفاً مرتفع الحرارة ومشبعاً بالوقود انتقل من مكان (قاعة الحفلات الجنوبية) الى مكان آخر (الملهى) حيث حصل تدفق مفاجىء للاوكسيجين جعل الوقود يلتهب مكوّناً كرة نارية مميتة. مثل هذه التحديدات مهمة جداً في تطوير مقاييس السلامة من الحرائق في الفنادق الجديدة كما هي مهمة في تطوير علم الوقاية من الحرائق.

خلال ثلاثة اسابيع بعد الحريق أوقف

ثلاثة من مستخدمي الفندق هم هكتور اسكوديرو ابونتي (٣٥ عاماً) وخوسيه فرنسسكو ريفيرا لوبيز (٤٠ عاماً) وأرماندو خيمينيز ريفيرا (٢٩ عاماً) وجميعهم أعضاء في "المركز ٩٠١" التابع لاتحاد "الاخوة." اتهم اسكوديرو، عامل الصيانة في الفندق، باشعال النار، وريفيرا النادل بمساعدته، وخيمينيز المسؤول عن انارة الملهى باحضار العجينة النارية لبدء الحريق. ووصف المحققون الجريمة كالاتي: عندما انفض الاجتماع استعمل اسكوديرو مفتاح سيارة ليفتح علبة الوقود التي كانت موضوعة على كومة أثاث. وحجبه ريفيرا عندما أولع الثقاب وأشعل الوقود.

بعد أشهر اعترف الرجال الثلاثة بجرائم مختلفة وحكم عليهم بالسجن مدداً تراوح بين ٧٥ و٩٩ سنة. وقد تضاف جرائم جديدة نتيجة التحقيقات التي ما زالت جارية.

ومن دواعي السخرية أن خيمينيز، أصغر المحكومين، أشيد به كبطل لمساعدته في أعمال الانقاذ.

أما بات وولتر فتابع عمله كقائد طوافة. وقد أصرّ هو ونك بوتشي على أنهما لم يفعلا شيئاً غير عادي. انهما استعملا مهاراتهما بأفضل ما يستطيعان، وهذا كل ما في الامر.

كلاهما منح مكافآت مختلفة على بطولته من حكومة بورتوريكو ومن ولاية نيويورك.

وفيما عادت حياة معظم الناجين والمنقذين الى طبيعتها حدث تغير مدهش في منزل نك وبوني بوتشي. في ٢٥ ابريل (نيسان) ١٩٨٧ وضعت بوني طفلة دعيت ميغان ماري. وقد بدأ نك وبوني يعلمان هذه الناجية بعض نشاطات اللياقة البدنية.

هنري هورت

ترجمة السفير هنري أبو فاضل

"أمي!"

هناك منظر مألوف في المطارات حيث يشاهد أشخاص يحملون لافتات كتبت عليها أسماء الركاب القادمين الذين يودون لقاءهم.

في أحد هذه اللقاءات شوهدت امرأة تقترب من احدى المسافرات وقد حملت لافتة كتبت عليها كلمة واحدة: "أمي."

ي.ش.

الطريق الى الثراء

يقول الممثل الفكاهي روبرت أوربن: "أستيقظ كل صباح فأتصفح مجلة "فوربس" التي تذكر أسماء أغنى رجال أمريكا، فاذا لم أجد اسمي بينها انصرفت الى عملي."

ب.م.

اصداء من عالم الطب

البروتيين والشلل الرعاشي

داء "اركنسون"، أو الشلل الرعاشي، هو اضطراب عصبي يتّسم بالارتعاش اللاإرادي وتصلب الاطراف وعضلات الوجه. وليس هناك ما يخفف طويلا معاناة المصابين، حتى عقار "ليفودوبا" الشائع وصفه، اذ انه يسكّن الاوجاع لكنه يفقد فاعليته بعد بضع سنوات.

والآن يفيد الدكتور جوناثان بنكوس من مستشفى جامعة جورج واشنطن أن بعض مرضى باركنسون قد يستطيعون تحسين فاعلية الليفودوبا بتجنب تناول أي نوع من البروتيين قبل العشاء.

ويبدو أن بعض الاحماض الامينية في البروتيين المهضوم تنتقل من الدم الى الدماغ بواسطة "الناقل" الذي ينقل الليفودوبا. وعندما يحوي الدم الاحماض والعقار في آن، يحصل تزاحم على الاستئثار بالناقل، فتحول الاحماض الامينية دون دخول قسم من العقار الى الدماغ حيث تتحقق فاعليته. لذلك فان تجنب تناول البروتيين يتيح للعقار أن يصل الى الدماغ بالمقدار المطلوب معظم النهار.

وشملت دراسة الدكتور بنكوس ١١ مريضاً منعوا من أكل اللحم والخضر والالبان والاجبان والدجاج والبقول والمكسرات والاطعمة المشوية التي تحتوي على حليب وبيض، حتى الساعة الخامسة مساء. فنعم تسعة منهم "بارتياح محققّ من الاوجاع." وتمكن ثمانية من خفض جرعاتهم من الليفودوبا بمعدل ٤١ في المئة مع الابقاء على فاعليته.

ويحذّر الدكتور بنكوس أي مصاب بمرض باركنسون من اختبار هذه الحمية بغير اشراف طبيب.

نشرة جامعة تافتس

المخدرات تؤخر النطق

يرى يان سنافلي الاختصاصي بأمراض النطق في لوس انجلس، بعدما أجرى دراسة على ألف مراهق، أن تعاطي المخدرات قد يضعف قدرة المراهقين على فهم اللغة واستخدامها. وهو يقول: "نظراً الى عدم اكتمال الاجهزة العصبية لدى المراهقين، فانهم معرضون لخطر تضرر الجهاز العصبي المركزي والقدرة على التكلم." واذا كان تعاطي الكحول يستغرق نحو عشر سنين لالحاق ضرر بدماغ البالغين، فان المقدار ذاته من الكحول لا يستغرق سوى ستة أشهر للاضرار بالمراهقين.

ان مناطق اللغة والتعلّم المتضررة في الدماغ تشمل الذاكرة وحل المسائل الحسابية واشتقاقات المعاني واتخاذ القرارات وترقب النتائج. ويقول سنافلي: "يشعر هؤلاء الاحداث بأن لا قيمة لهم وبأنهم فاشلون ثقافياً واجتماعياً وعملياً، لكن اعادة تأهيلهم قد تقوي الوظائف الكلامية الباقية

لديهم، فيتعلمون طرقاً تعوض ما فاتهم، كفقد الذاكرة، وتمكنهم من العودة الى الحياة الاجتماعية العادية.

نشرة "جمعية النطق واللغة والسمع"

ربّوط للجراحة

استخدم الجراحون حديثاً ذراع ربوط (رجل آلي) يسيرها دماغ الكتروني للمساعدة في اجراء جراحة في الدماغ البشري. وفي خمس جراحات اختبارية تولت الذراع قياس الزوايا وأمسكت المثقب الجراحي وابرة فحص الانسجة ووجهتهما بينما كان الاطباء يضغطون الآلات لايلاجها في الجمجمة والدماغ.
وقال مخترع الجهاز يك سان كوو مدير الابحاث في قسم الاشعة بالمركز الطبي التذكاري في لونغ بيتش بولاية كاليفورنيا: "ان ذراع الربوط آمنة وأسرع وأقل خطراً على الانسجة من الوسائل الجراحية الحالية."
وأضاف كوو ان الدقة العظيمة التي تتسم بها الذراع الآلية والتي تتيح لها تحديد نقاط معينة داخل الدماغ بحدود ٠،٠٥ مليمتر تقلل من احتمالات الحاق ضرر بالدماغ وتغني عن التخدير العمومي وتسمح للمريض بالعودة الى منزله بعد يوم من اجراء الجراحة بدلا من أسبوع أو أكثر. وقد استخدمت ذراع الربوط لمساعدة الجراحين في استخراج عينات من أنسجة أورام مريبة في الدماغ كان من العسير الوصول اليها بالوسائل العادية. وصرح كوو ان هذا الجهاز قد يستخدم مستقبلا لتصريف افرازات الخراجات وزرع حبيبات مشعة في الاورام مباشرة ورفء الاوعية الدموية وتوجيه اشعة لايزر الى الاورام، كما قد يساعد جراحي العظام في لأم قرص فقري (ديسك) أو رباط عضلي أو غضروف ممزق.

صحيفة الـ"نيويورك تايمس"

حشوات سامة للاسنان؟

بعد التقارير التي نشرت عن أخطار بخار الزئبق المنبعث من حشوات الفضة في الاسنان، عُمد الى ابدال تلك الحشوات بمادة غير معدنية. ونظراً الى هذا الاجراء المضني والكلفة اللذين لا مبرر لهما، عكفت جمعية طب الاسنان الامريكية على النظر في الدراسات التي قاست مقدار بخار الزئبق المنبعث من الحشوات والذي قد يدخل جزء منه مجرى الدم.
وأشار الدكتوران دان لانغان وب. ل. فان من جمعية طب الاسنان الى أن في كل غرام من دم الاشخاص الذين يضعون حشوات فضية، نحو ٠،٧ نانوغرام (جزء من مليار) من الزئبق يقابله ٠،٣ نانوغرام لدى الذين لا حشوات لهم. وتعتبر "ادارة الغذاء والدواء" في الولايات المتحدة أن مستوى عشرين نانوغراماً من الزئبق في كل غرام من الدم آمن ولا يشكل خطراً. ويقدر الباحثون أنه يقتضي وضع ١٠٠ حشوة لبلوغ هذا المستوى، وألف حشوة لبلوغ أدنى مستوى يصبح فيه الزئبق ساماً. ويضيف ب.ل. فان: "كل ما يمكن قوله عن بخار الزئبق في الحشوات هو أن قياسه ممكن. وليس هناك من الادلة ما يكفي لكي ينسب اليه تسمم شخص لا يعاني حساسية تجاه الزئبق." وفي الولايات المتحدة أقل من واحد في المئة من السكان يعانون حساسية للزئبق.

نشرة "جمعية طب الاسنان الامريكية"

اكتب واربح

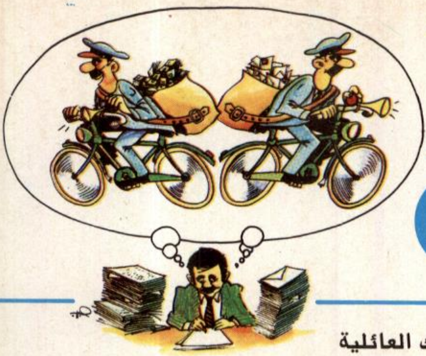

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٤٨، المتن الشمالي، لبنان.

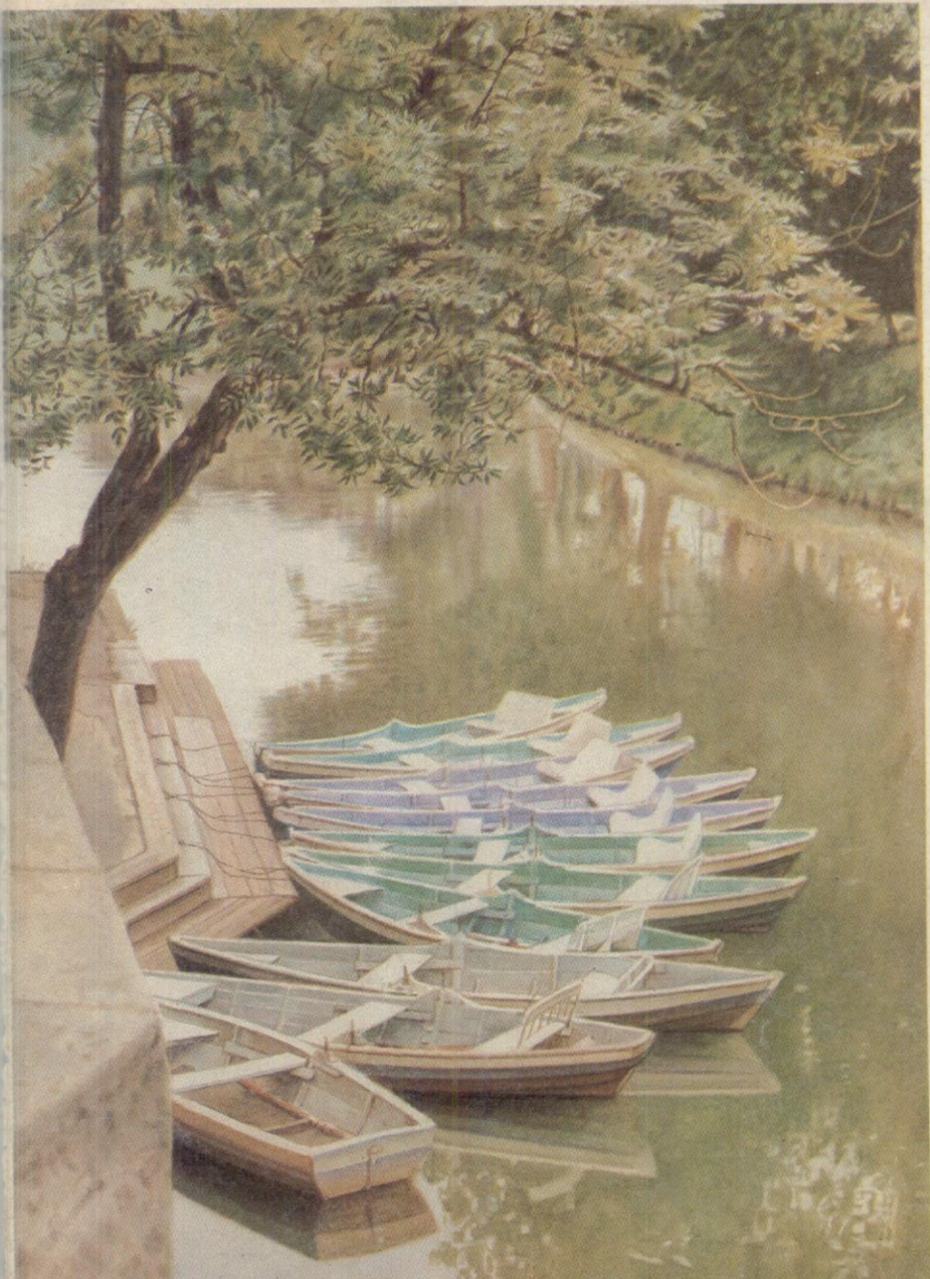

"استراحة المراكب" للرسام أنطون زايك